سلسلة عجائب قصص الاعتقال والتعذيب الموثقة في المملكة

جمع المعتقل السابق
د. محمد بن رزق بن طرهوني
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

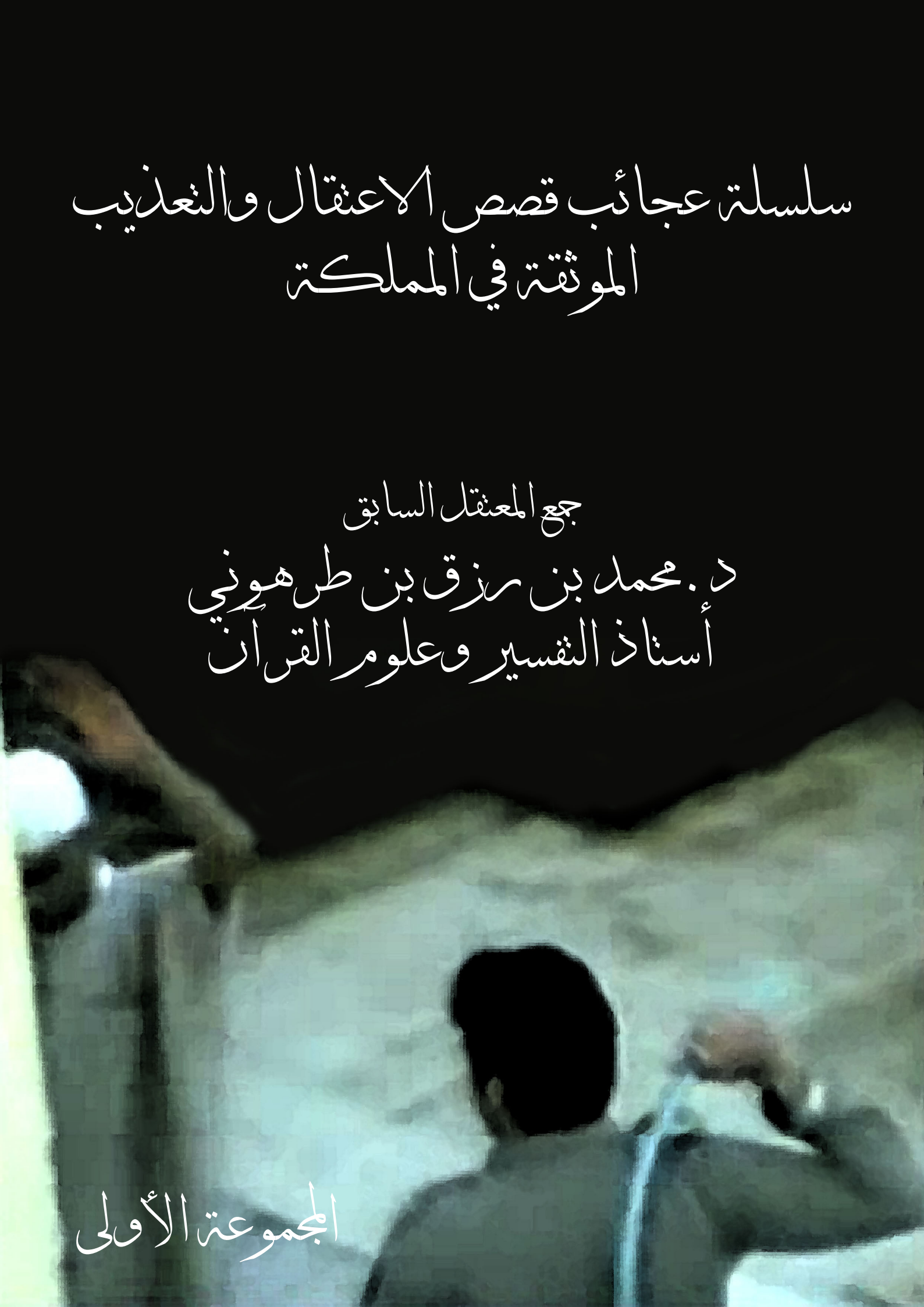

المجموعة الأولى

الفهرس: .....

- القصة الأولى : قصة ٢٥ يمنيا غالبهم من عائلة واحدة اعتقلوا بسبب واحد ومعهم بنغالي على البيعة!!!..... ٤
- القصة الثانية: قصة العاملين الضعيفين نعمان قاسم وخالد الدعيس في سجون مباحث السعودية..... ٦
- القصة الثالثة : مأساة أحد المبعدين وهو معاق بعد اعتقال قارب ٦ سنين بلا تهمة ٨
- القصة الرابعة : قصة اعتقال وتعذيب عبد الله بن غازي بن عبد الله المليحي في مباحث السعودية..... ١١
- القصة الخامسة : قصة أسر وتعذيب الأخ حسن أنور في سجون مباحث السعودية..... ١٤
- القصة السادسة : مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر) بمباحث السعودية..... ١٦
- القصة السابعة : القصة الغريبة لأخينا وحبيبنا أبو فاطمة الحضرمي وإجرام المباحث السعودية معه ١٨
- القصة الثامنة : قصة قتل سلطان الدعيس في سجون مباحث الداخلية بالسعودية..... ٢١
- القصة التاسعة : تجربة غريبة وأحداث مثيرة مر بها سجين سابق في سجون مباحث السعودية..... ٢٣
- القصة العاشرة : شهادة المعتقل أنس حمد الخربوش (أبوحمد) حول التعذيب في سجون السعودية ٨٣
- القصة الحادية عشرة: قَتل السجين مخلد العتيبي في سجن المباحث بذهبان بالسعودية..... ٨٦
- القصة الثانية عشرة : قصة أحد المعتقلين المنسيين في سجون مباحث السعودية : خالد بن عبد الكريم..... ٨٨
- القصة الثالثة عشرة: قصة الأسير الطيار المدني ماجد زايد البكري الشهري في سجون السعودية..... ٩٠
- القصة الرابعة عشرة : قصة مقتل الأخ أبو الليث المكي في سجون مباحث السعودية..... ٩٣
- القصة الخامسة عشرة : قصة تعذيب أبي عمر وأبي إبراهيم ومنعهما من الصلاة في سجن مباحث عسير..... ٩٤
- القصة السادسة عشرة : مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر) بمباحث السعودية – الحلقة الرابعة..... ٩٦
- القصة السابعة عشرة : مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر) بمباحث السعودية – الحلقة الخامسة ٩٨
- القصة الثامنة عشرة : قصة تعذيب الأسير فيصل محمد أحمد آل حمران القحطاني في سجون السعودية..... ١٠٠
- القصة التاسعة عشرة : مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر) بمباحث السعودية – الحلقة الأولى ١٠٢
- القصة العشرون : مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر) بمباحث السعودية – الحلقة الثانية ١٠٤
- القصة الحادية والعشرون : مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر) بمباحث السعودية – الحلقة الثالثة..... ١٠٦
- القصة الثانية والعشرون : قصة اختطاف وضرب المباحث لنساء بريدة المطالبات بأزواجهن..... ١٠٩
- القصة الثالثة والعشرون : القصة العجيبة لاختطاف المباحث السعودية للأخ اللبناني محمد بسام إسماع..... ١١٣
- القصة الرابعة والعشرون : مأساة عائلة الحودلي اليمنية لدى مباحث السعودية ... والله لاتصدق..... ١١٦
- القصة الخامسة والعشرون : قصة تعذيب الأخ الفاضل إبراهيم بن محمد الصادق في سجون مباحث المدينة..... ١٢٧
- القصة السادسة والعشرون : قصة تعذيب أخرى لأحمد الفضلي الذي سجن وعمره ١٥ سنة في سجون مباحث السعودية ١٣١
- القصة السابعة والعشرون : قصة التعذيب التي تعرضت لها في سجن عسير وكدت أموت بسببها ١٣٣
- القصة الثامنة والعشرون : قصة تعذيب (أبو أسد) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة..... ١٣٧
- القصة التاسعة والعشرون : قصة اعتقال مباحث المملكة للأخ حمد النيل الإعلامي السوداني العجيبة..... ١٤١
- القصة الثلاثون : قصة اعتقالي من قبل مباحث السعودية وسبب القبض علي..... ١٤٣
- القصة الحادية والثلاثون : قصة تعذيب (أبو محمد) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة ١٦٦
- القصة الثانية والثلاثون : قصة تعذيب (أبو هيثم) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة ١٧١
- القصة الثالثة والثلاثون : قصة تعذيب (أبو ليث) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة..... ١٧٧
- القصة الرابعة والثلاثون : قصة تعذيب أحمد الفضلي من الرياض ذي ١٥ ربيعا الذي زج به في قضية أكبر من مداركه..... ١٨٠
- القصة الخامسة والثلاثون : قصة تعذيب المحقق يوسف البركاتي للأخ (أبو ياسين) في سجون المباحث بالمدينة المنورة..... ١٨٢
- القصة السادسة والثلاثون : قصة أخينا الحبيب سمير أبو عنق وتعذيب الداخلية له وإجرامها معه..... ١٨٥
- القصة السابعة والثلاثون : قصة تعذيب (أبو عمر) أحد الشباب المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة ١٩١
- القصة الثامنة والثلاثون : قصة تعذيب (أبو خالد) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة..... ١٩٦
- القصة التاسعة والثلاثون : العالم الذي قتل في سجن المباحث بعسير السعودية قصة عالم فاضل اعتقل..... ٢٠٠
- القصة الأربعون : قصة الأسير المظلوم في سجون المهلكة محمد الهاملي..... ٢٠٣

القصة الأولى

قصة ٢٥ يمنيا غالبهم من عائلة واحدة اعتقلوا بسبب واحد ومعهم بنغالي على البيعة!!!

بقلم أحمد جبران رئيس منظمة حقوقي للدفاع عن المعتقلين اليمنيين في الخارج.

نكبتهم المباحث السعودية بسبب شاب من العائلة مشتبه به ولم تثبت عليه الشبهة التي اعتقل عليها هو وال٢٥ من أقاربه وجيرانهم..هذه العائلة هي أسرة ابن سويدان من حضرموت يعمل غالبهم في مجال قطع الغيار، وهم من عامة الناس إذ ليس لهم أي صلة بالمناشط الدينية فضلا عن الإرهاب.. جاء ذلك الشاب من عائلتهم من حضرموت فقاموا بواجب الضيافة له والوقوف معه فحصل أنه وقع تحت المراقبة لالتقائه بأشخاص مشبوهين لدى المباحث فلما قررت المباحث القبض عليه قبضت معه على كل من كان يقابله من أقاربه ومن ركب معه في سيارة بل قبضت على جيران بعض أقاربه رجل في السبعين مع ولده.

يحدثني من التقيت به منهم أنهم تفاجأوا بجارهم السبعيني والذي لم يلتق بقريبهم الشاب صاحب القضية ولم يره يوما .تفاجأوا لما وجدوه معهم في الغرف ...ومن المضحكات المبكيات في هذه القصة أنه لما جاءت إحدى فرق المباحث للقبض على اثنين منهم من محلهم لقطع الغيار في صناعية الرياض وجدوا في المحل عاملا بنغاليا يسكن في غرفة داخلية في المحل فلما دخل أحد أفراد الفرقة للتفتيش في الداخل وجد هذا العامل فكلم رئيس الفرقة عنه فقال له: «خله بس «!..ثم راجع نفسه وقال: «ولا تدري ..جبه مع البيعة؟!!» هكذا والله بهذا اللفظ أخذ ذلكم العامل المسكين مع البيعة واعتقل قرابة السنة ثم تم ترحيله..

أما آل بن سويدان وجيرانهم فقد أمضوا في سجن الحائر قرابة السنتين وتم إطلاق سراح نصفهم تقريبا في الرياض وتم ترحيل النصف الباقي مع أسرهم ظلما وتعسفا من دون أن يدانوا بأي شيء ولا يحاكموا وتعرضوا لخسائر فادحة في تجارتهم فضلا عن الانتهاكات التي تعرضوا لها والحقوق التي حرموا منها، ولم يتم تعويضهم لا عن اعتقالهم التعسفي ولا عن الخسائر التي تعرضوا لها، في مخالفة صريحة كالعادة لنظام الإجراءات الجزائية الذي يثبت ذلك الحق.

ونكرر هنا أن حق هؤلاء وغيرهم من المعتقلين اليمنيين ظلما وتعسفا لدى المباحث السعودية لن يذهب سدى وسوف نطالب به بكل الطرق السلمية القانونية حتى يحصلوا على كامل حقوقهم بل وحتى يحاسب كل من كان مسئولا عن اعتقالهم تعسفيا أو تعذيبهم وممارسة الانتهاكات المختلفة ضدهم.

القصة الثانية

قصة العاملين الضعيفين نعمان قاسم وخالد الدعيس في سجون مباحث السعودية

يرويها أحمد جبران رئيس منظمة حقوقي للدفاع عن المعتقلين اليمنيين في الخارج

كان نعمان قاسم من أهل إب يعمل في محل للألبسة الرجالية في مدينة الخرج وكان يقوم أيضا بتحويل مبالغ بسيطة لليمن لمعارفه..وكان له صاحب من بلده هو خالد الدعيس يعمل خياطا في الخرج أيضا أتاه أحد السعوديين من زبائنه وقال له إنه يريد أن يحول مبلغ ٥٠٠٠سعودي لصاحب له قديم في اليمن مساعدة له في زواجه...استلم خالد الدعيس المبلغ وحوله عن طريق صاحبه نعمان، بعد مدة قبض على السعودي المحول بتهمة التحويل لشخص مشبوه في اليمن وعلى ضوء اعترافه قبض على نعمان وخالد وحقق معهما وحولا للمحكمة فحكم على أحدهما بشهر والآخر شهرين.

لكن هل تعلمون كم قضيا في معتقلات المباحث ما بين معتقل الخرج وعليشة والحائر والقصيم ثم الحائر إلى أن تم ترحيلهما وإبعادهما عام ١٤٣٣ه؟!!لقد قضيا ست سنوات كاملة رغم أنهما حكما بشهر لأحدهما وشهرين للآخر، والعجيب أن السعودي صاحب القضية خرج قبلهما بفترة طويلة وقد عانيا معاناة شديدة... فمعاناة الدعيس مثلا أن والديه وأهله كلهم في اليمن فكان لا يتصل بوالده إلا وتنهمر عينا والده بالدموع ولا يستطيع أن يكمل المكالمة فيرجع خالد كسيرا حزينا متعب النفس لأيام... ومن معاناته أنه لا يكاد يسمع بأصوات قوات الطوارئ التي كان يتكرر دخولها للقمع والتعدي والتعذيب والإهانة للسجناء في كل السجون وبخاصة القصيم كان بمجرد سماع صراخهم إلا ويصيبه الخوف والذعر فيجهش بالبكاء ..وأما نعمان فمن معاناته أنه دخل في مشاكل أسرية كبيرة بسبب طول مدة اعتقاله انتهت للأسف بخراب بيته وحصول الطلاق للأسف.ومثل ذلك الأمر حصل للكثيرين فكم من بيوت خربتها تلك الاعتقالات التعسفية الجائرة فلم يكف أن ييتم الأطفال وترمل النساء ورجالهم أحياء بل تعدى ذلك في كثير من الحالات مثل حال نعمان إلى انهيار الحياة الزوجية والانفصال النهائي بين الزوجين ولا حول ولا قوة إلا بالله وكما خسر حياته الزوجية فقد خسر أيضا في تجارته وأمواله خسائر فادحة وراحت كل جهوده وعرق السنين أدراج الرياح أخلف الله عليه وأعاد له حقوقه.

القصة الثالثة

مأساة أحد المبعدين وهو معاق بعد اعتقال قارب ٦ سنين بلا تهمة

إنها قصة حسين عبد الله أخضر

يرويها أحمد جبران

قصته تعد من أسوأ وأقسى صور الظلم والتعسف التي تعرض له اليمنيون هناك، إنها قصة حسين عبد الله أخضر،وهو رجل في حدود الخمسين ومن ذوي الاحتياجات الخاصة حيث إنه مبتور الساقين من تحت الركبة؟!

حسين عبد الله أخضر مقيم يمني في جدة منذ أكثر من ٤٥عاما وكان يعول والدته وزوجته وابنتين ويسكن في بيت ملك لهم بنوه منذ أكثر من ٤٠عاما على أرض للتاجر المعروف فتيحي بإذن وسماح منه...يعمل حسين في مجال شراء وبيع الأثاث المستعمل ولديه مستودع ومحل لعرض الأثاث في جدة...جرى اعتقاله أول مرة عام٢٠٠٦ لكونه ممن ذهب لأفغانستان قديما لما كان بإذن وسماح الحكومة السعودية بل ومنح تخفيض للتذاكر٧٥٪،وبعد قرابة العام جرى إطلاق سراحه بعد خطابات استرحام كثيرة رفعتها والدته ـ فهو وحيدها ـ وزوجته وبناته للجهات العليا أوضحوا فيها أنه عائلهم الوحيد بعد الله بالإضافة إلى وضعه الصحي الخاص بإعاقته.وبعد أقل من عام من إطلاقه أعيد اعتقاله بتهمة أنه وجد رقمه مع شخص يمني مشتبه به مقبوض عليه فأوضح لهم أنه زبون اشترى منه أثاثا وأخذ رقمه فقط..فلما لم يجد المحققون أي شيء يدينه في تلك العلاقة أعادوا عليه القضية التي اعتقل بسببها في المرة الأولى وأطلق سراحه بعدها.والعجيب أن اليمني الذي اعتقل حسين لوجود رقمه معه خرج قبله بسنتين؟! وبقي حسين قيد الاعتقال التعسفي لأكثر من خمس سنين من ٢٠٠٨ ـ ٢٠١٣ ولم يتم إبعاده وترحيله إلى بلده إلا قبل رمضان المنصرم بأيام !!!

كانت معاناة حسين رهيبة ومضاعفة بسبب إعاقته المتمثلة في ساقيه المبتورتين وبسبب مرض في أسنانه حيث كانت مخلوعة بعضها قبل الاعتقال ولكن كانت لديه بقية تمكنه من الأكل ومضغ الطعام.وبعد الاعتقال زاد وضعها سوءا حتى تساقطت كلها تقريبا نتيجة للإهمال الطبي فأصبح وضعه مع الأكل في غاية السوء ويعاني فيه معاناة عظيمة...أذكر أنني لما كنت معه في نفس الغرفة في سجن الطرفية بالقصيم كان لا يستطيع أن يأكل جل الأطعمة فكان بعضنا يقوم بدق بعضها له ليتسنى له تناوله..ومع تكرار الشكوى والمطالبة منه ومن عائلته في وضع أسنانه لإدارة السجن وللداخلية أُخبر بعد فترة طويلة من معاناته أنه جاءه أمر من الداخلية بزراعة أسنانه لكنه أبعد ولم ينفذ من ذلك شيء.

وكان من أقسى الأشياء التي أثرت على نفسيته كثيرا حرمانه من رؤية والدته عندما جرى إبعاده بعد قرابة العام من اعتقاله وتغريبه إلى القصيم حيث حرم بسبب ذلك زيارة والدته الكبيرة ومريضة القلب التي لا تقوى على السفر بسبب مرضها وبلغت المأساة قمتها لما توفيت والدته حزنا وكمدا عليه وهي محرومة حتى من مجرد رؤيته مرة في الشهر في الزيارة ولم يسمحوا له بحضور الصلاة عليها ودفنها رغم أن النظام يسمح له بذلك .بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات جرى إبلاغه أنه أتاه أمر بالإبعاد إلى بلده ففرح بذلك واستبشر بقرب فرجه..ولكن للأسف لم يتم تنفيذ ما زعم إلا بعد سنتين نعم سنتين!!.بقي سنتين كاملتين وهو يطالبهم بتنفيذ ما قالوا منها سنة كاملة هي السنة الأخيرة له في مستشفى سجن ذهبان بجدة حيث يكون في الغرفة وحده غالبا إلى أن أتاه فجأة من دون مقدمات فرقة من عسكر الطوارئ المقنعين يتجاوز عددهم ال٢٠ وأخبروه أن لديه إبعادا حالا هو وعائلته وكان بقي على امتحانات نهاية العام أقل من أسبوعين فرفض ذلك محتجا بوضع بناته وقرب امتحاناتهم وطلب التأخير والإمهال لحين انتهائهم منها لكنهم رفضوا وأصروا عليه وبقي هو مصرا على موقفه فانهالوا عليه ضربا وإهانة.

أولئك الجبناء الأنذال يجتمع منهم أكثر من ٢٠ ليضربوا شخصا معاقا في حدود الخمسين لا لشيء إلا لأنه طلب إبقاءه في معتقلهم لأسابيع معدودة فقط من أجل أن لا تضيع سنة دراسية على بناته، وهم الذين أبقوه أكثر من سنتين بعد قرار الإبعاد من دون أي سبب واعتقلوه كل تلك السنين ظلما وتعسفا..
وبصموده ووقوفه الشجاع ورفضه وتحمله لضربهم وإهانتهم تركوه حتى أتمت بناته امتحاناتهن ثم جرى إبعاده مع أسرته، أما بيتهم الذي بنوه بعرق جبينهم بكل ما فيه من أثاث ، والمستودع والمعرض فقد ذهب في مهب الريح رغم مناشداته المتكررة ومناشدات عائلته للداخلية لسنوات ورغم الأوراق والإثباتات التي قدموها كل ذلك لم يجد نفعا في استخراج حقه فضلا عن أن يتم تعويضه عن اعتقاله ظلما وتعسفا كل تلك السنين..

القصة الرابعة

قصة اعتقال وتعذيب عبد الله بن غازي بن عبد الله المليحي في مباحث السعودية

يرويها بنفسه تحت اسم: «إجازة الربيع !»

١٤٢٩/٤/١٠ هـ الأربعاء ، كانت أول فصول المعاناة وهي بداية القصة التي لا يعلم نهايتها إلا الله.. كنت برفقة والدتي لقضاء إجازة الربيع في منطقة بقيق عند زوج خالتي [موظف في شركة الكهرباء] والذي استضافنا في الشاليهات التابعة للشركة التي يعمل فيها، كانت أيام ماتعة قضيتها برفقة والدتي وأخوالي وأسرهم في جو عائلي حميم..مضت يومين في الشاليهات العائلية، تعطلت السيارة الخاصة بابن خالتي نتيجة لهواية التطعيس في الطعوس المجاورة للشاليهات، رجعنا إلى الشاليهات أنا وابن خالتي [صاحب السيارة] وأبناء خالي الآخرين، وأخبر والده بالعطل الذي حصل في السيارة [صوت في القير] فطلب منه والده أن نذهب إلى بقيق للبحث عن ورشة مناسبة، وكنت برفقته في ذلك.

خرجنا بعد المغرب للذهاب إلى بقيق للبحث عن ورشة إلا أننا تهنا في الطريق وسلكنا طريقاً ظنناه يؤدي إلى المدينة لوجود بعض الأنوار وعند اقترابنا وجدناها بوابة خاصة فاستدرنا راجعين للبحث عن الطريق الموصل لمدخل المدينة، وفوجئنا بدوريه أمن المنشآت تستوقفنا فوقفنا وامتثلنا لطلبهم ونزل العسكري وهو منفعل ومتوتر وقام بالتفتيش وتعامل معنا بطريقة مخيفة ومريبة فأخبرناه عن حقيقة الأمر وأننا تائهين وأن السيارة أمامه واضح فيها أثر العطل فتوتر لذلك وصار يتلفظ بألفاظ نابية وكنا مستغربين من طريقة تعامله وأثناء التفتيش عثر على بعض السيديهات وجهاز محمول يخص ابن خالتي وآخر لابن خالي الآخر فطلب ركوبنا معه وطلبنا الاتصال بذوينا الذين يعرفون حقيقة أمرنا إلا أنه أصر على موقفه وسلمنا لشرطة بقيق وبدأ العسكري يمارس علي وعلى ابن خالتي واعتدى علينا بالضرب والتهديد ثم سلمونا للمباحث في اليوم التالي. وتعرضت أثناء التحقيق للتعذيب بالضرب على وجهي حتى وقعت على الأرض ومن شدة الضرب الذي تعرضت له أصبت بشعر في الفك ما زالت آثاره حتى الآن [رغم مضي سنين عليها] بوجود صوت مزعج يصاحبه تعب وضيق لم أجد له علاجاً حتى الآن، وتحت طائلة التعذيب والإكراه والتهديد والتغرير التي منها ما سبق ذكره وغيرها من التهديد بإبقائي في الانفرادي ٢٠ سنة إن لم أكتب ما يمليه علي المحقق من اعترافات لا حقيقة لها، وكنت حينها [مع التعذيب والسجن الانفرادي لشهور عديدة مع صغر سني] في رعب ورهبة واستسلام للمحقق لتلبية ما يطلبه مني من اعترافات وغيرها، وبعد أربع سنوات خلف القضبان في السجن استدعيت من قبل المحكمة الجزائية ولقد عانيت من المحكمة التي استمرت لأكثر من ١٥ جلسة وكان القاضي متحامل ضدي حيث يسمع من المدعي العام كل أقواله بإصغاء ولم يسمع ولم يقبل مني إجاباتي على دعواه ثم حكم بدون بينه سوى الاعترافات التي انتزعت تحت التعذيب والتهديد الرهيب...والله وحده على ما أقول شهيد فأنا ما بين الزنزانة وغرفة التحقيق وليس لدي سوى المحقق الذي يمارس التعذيب والتهديد ضدي.وحكم علي القاضي بدون أي بينة ٦ سنوات في ١٤٣٣/١١/٢٧ هـ ثم بعد سنة زيدت ٣ سنوات فصارت «تسع سنوات» وغرامة ٣٠ ألف.

كلمة أخيرة : الأمر الذي لا أغتفره لهم جميعاً أنهم تجاوزوا كل تظلماتي من القبض إلى هذه اللحظة ويتجاوز لخصمي كل ظلمه وكل تراكمات هذه السنين والله أعلم كيف ستكون خصومتي معهم جميعا بين يديّ رب العالمين لكني وأنا مازلت في الأسر أشهد الله وملائكته ومن شاء من خلقه أني لا أبيح ولا أحلل أحد منهم في كل ما تعرضت له في هذه السنين العجاف منذ دخولي للسجن مروراً بالقبض

[والتحقيق وما جرى فيه من الأهوال] ثم السجن [ولا يقل عما تعرضت له في التحقيق] ثم في المحكمة [لإعطاء الشرعية لما تعرضت له سابقاً والاعتذار لهم لما يُكاد مستقبلاً[
فويل ثم ويل ثم ويل---لقاضي الأرض من قاضي السماء قال تعالى: (قال ربي انصرني بم كذبون (٣٩) قال عمّا قليل ليصبحن نادمين (٤٠) فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين) سورة المؤمنون.

صاحب القصة: عبد الله بن غازي بن عبد الله المليحي
المحقق: فيصل الفغم.
القضاة: محمد عثمان الزهراني – ناصر سعود الحربي – علي محمد العشبان

القصة الخامسة

قصة أسر وتعذيب الأخ حسن أنور في سجون مباحث السعودية

بقلم: أبو عزام الأنصاري

للتو بلغني خبر أسر الأخ حسن أنور في مصر وهو أحد خيار الإخوة المفرج عنهم قريبا من السجون السعودية..أخونا حسن أنور قصته يدمى لها القلب وتحترق الضلوع فقد نال من التعذيب ما لا يبلغه الوصف على يد ضباط المباحث.

تعرض الأخ حسن في سجن ذهبان لتعذيب بالغ أثر بشكل كبير عليه بدنيا وألحق به آثارا نفسية مزمنة.. كان إذا تذكر وقائع التعذيب التي جرت له يدخل في عزلة بالأيام عمن حوله حتى كان الإخوة يرثون لحاله ويخافون عليه أن يفقد عقله.هذا الأخ كان معتمرا وتأخر لوقت الحج حتى يتمكن من أداء الفريضة هذا هو مجمل قصته وتهمه ومخالفاته،كان يدخل عليه في الزنزانة عدد من الجنود يضربونه بعصيهم حتى يغمى عليه_ حدثني أن الورم كان يبقى بالأسبوعين والثلاثة لا يزول..كما تعرض للسحر وتأذى كثيرا منه وحكى لي وقائع مفصلة عما جرى معه..ورغم كثرة وشدة ما وصفه لنا من صنوف التعذيب التي تعرض لها إلا أن هناك صنوفا أخرى كان يكتمها في صدره.

القصة السادسة

مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر)
بمباحث السعودية
أغرب قصة وأغرب حكم قصة كوشك

شاب عاش يتيم الأب تربى على طيش الشباب ولكنه يحمل في طيات نفسه حب الخير وكره الظلم،شاهد ما يحدث في العالم من ظلم لم يستطع أن يفعل شيئا سوى أن تخيل إليه أن إحراق كم سيارة تحمل شعارات شركات عالمية تملكها دول تساعد وتساند العدوان على بعض البلدان يفي بالواجب هذه هي التهمة!!

انظروا كيف يحول محققو الظلم هذه التهمة الجنائية إلى تهمة تتعلق بالإرهاب وتنفيذ مخططات إرهابيه وعدوانيه آثمة؟؟ وانظروا كيف تمت مهزلة المحاكمة؟؟؟ ثلاثة قضاة محترمون ومتعلمون ويقرؤون القرآن ودارسون للسنة النبوية ويعرفون أن العدل أساس الحكم..وقت المحاكمة حضر ثلاث قضاة ووجهوا للمسكين تهمة تنفيذ مخططات إرهابية تمس أمن الدولة وتهما كثيرة نسيتها..

تخيلوا ماذا كان الحكم ؟؟هل السجن؟؟؟السجن سنة أم سنتين أم ثلاثا أم خمسا ؟؟؟؟؟إنه حكم الإعدام!!!!!!نعم الإعدام!!!يعني إزهاق روحه بسبب إحراق سيارة؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ طبعا شاهدت هذا الشخص وجلست معه أكثر من ثلاثة أشهر والله العظيم يملك قلبا صافيا نقيا طاهرا لم يكن يحمل حقدا على أحد وكان عجيبا في خدمة المعتقلين كان يريد فقط من يأخذ بيده إلى طريق السلامة ليتعلم أن الحياة مليئة وأن رفع الظلم له طرقه وقواعده ولكن لاحياة لمن تنادي.

آخر عهدي به حينما تم استدعاؤه في الصباح الباكر لكي يذهب للمحكمة لتقديم أقواله وطبعا لم يكن يعلم سبب الاستدعاء فقرر عدم الخروج من الزنزانة وظن خطأ أنهم سيقومون بتنفيذ حكم الإعدام..

تخيلوا ماذا فعل ؟

رفض الخروج وبدأ في تقطيع يده حتى سالت الدماء وصرخ أريد أن أرى أمي وبعد ذلك اذهبوا إلى أي مكان....كان هذا في عام ١٤٣٠هـ بداية السنة الهجرية..ولا أعلم عنه بعد ذلك شيئا لأنهم نقلوه إلى سجن آخر.

أي ظلم وأي قهر أكثر من هذا..تفقد حياتك بهذه السهولة!!!ودول أخرى تحافظ على حياة مواطنيها خارج الحدود،والأدهى من هذا نعق المطبلون والكتاب بهذا الحكم وظل الكتاب يتحدثون عن حكم الإعدام الوحيد الذي صدر بحق هذا المسكين ومنهم من تبرع طوعا لإلصاق كل التهم المرعبة بهذا الشخص دون حتى الجلوس معه ولو لساعة واحدة وبارك بعض المحللين السياسيين وزعم أن هذه خطوة جبارة في تطبيق العدل..سلم لي على العدل إن كان بهذا الغباء ولكن هناك سؤال واحد أريد أن أوجهه إلى قضاة الغفلة:

كم عدد الأمراء الذين طبقتم فيهم شرع الله؟؟؟؟؟؟

لا تعليق.

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

القصة السابعة

القصة الغريبة لأخينا وحبيبنا أبو فاطمة الحضرمي وإجرام المباحث السعودية معه

كان أبو فاطمة رفيقا لي في سجن الحائر وهذا مجموع تغريداتي عنه:
اليوم أغرد لكم برسالة من أحد زملاء السجن و والله لقد فقد النظر من إحدى عينيه بسبب إهمال السجن في وجودي معه.
قال:
«السلام عليكم أسأل الله العظيم أن يجزيك الله خير الجزاء يا شيخنا الطرهوني أخوك أبو فاطمة الحضرمي.....
يا إخواني كل ما قاله الشيخ قطرة في بحر الظالم محمد بن نايف ووالده الهالك أنا انسجنت خمس سنوات ونصف بدون قضية ولا حتى تهمة توجه لي..ذنبي أني مسلم سني ولو أني هندوسي أو نصراني أو يهودي أو رافضي ما جلست هذه المدة بل لن أتجاوز الشهر أو الشهرين..!!
قصتي يا إخواني في يوم ١٤٢٧/١٢/١هجري أي في أشهر الحرم حتى المشركين يعظموا هذه الأشهر وأنا ذاهب إلى الحج وفي نفس الوقت بجدد الإقامة وبرجع إلى بلدي لكي أواصل دراستي أوقفت في منفذ الوديعة لماذا أوقفت ؟؟ لا حياة لمن تنادي ثم على شرورة ثم على نجران ثم على الرياض(عليشة(...وكل هذه التنقلات ولا أدري ما الجريمة التي فعلتها..!!كل هذا وأنا مغمم ومكلبش اليدين ومقيد الرجلين بل يعاملوني معاملة حتى اليهود ما يعاملونها للأسرى الذين عندهم،وجلست على هذه الحالة ٣ أشهر وأهلي لا يدرون عني أحي نرجوه أم ميت نترحم عليه؟
وفي النهاية اكتشفت سبب مسكتي شاهد عيان على أخو الكفيل حقي أي يريدوني أن أشهد زور عليه ولما لم أطعهم رميت في السجن وحاولوا يدوروا لي على أي قضيه ومن فضل الله علي أنهم لم يجدوا شيئا، وبعد ١٠ أشهر قضيتها في السجون التي ذكرتها وزيادة عليها سجن الحاير نفوني إلى سجن ذهبان بجدة..
وبعد مطالبه مني وإضرابات عن الطعام نفوني إلى سجن القصيم أي بعدما قضيت في جدة سنة وثلاثة أشهر..كل هذا وأنا محروم من شوفة أهلي لأنهم في اليمن وأيضا بعد مطالبة مني وإضرابات نقلوني إلى الرياض وذلك بعد ما قضيت في القصيم خمسة أشهر.
في الرياض في سجن الحاير وفي الزنازين وقبل رمضان بعشرين يوما لا أدري ليش أنا في الزنازين لا اتصال ولا جرايد!!؟ ولا أدري إيش صاير في العالم ولا من حولي وبعد مطالبة مني وكذلك إضراب عن الطعام حتى أشرفت على الهلاك.في ٢٢ رمضان عام ١٤٣٠ أي بعد ما قضيت في السجن سنتين وتسعة أشهر جاءني مندوب من الظالم والهالك نايف آل سعود،أعتقد رتبته فريق لأني رأيت اللواء سعد البقمي مدير تحقيقات الحاير يضرب له تحية وواقف أمامه بوقار وخشوع حتى في الصلاة وهو مقبل على رب الجلال و العظمة ما يقف هذه الوقفة..المهم جلست أنا وهذا المندوب وبدأ يعتذر لي ثم ناولني شيكا بقيمة ٤٠٠٠٠ أربعين ألف ريالا..ولما سألته وليتني ما سألته ولكن قدر الله وما شاء فعل حق ماذا هذا الشيك ؟ قال لي حق المدة التي قضيتها عندنا،أي حق سنتين وتسعة أشهر وسوف نفرج عنك هذه الليلة في الرياض أي لن نرحلك لأنه لم يثبت عليك شيء..أي بدون محكمة ولا محاكمة ولا محكومية فسروها على ما تحبوا!!!ثم ناقشته أو استفسرت منه مجرد استفسار بسيط قلت له اسمع في نظامكم أو قانونكم أن الذي

لا يثبت عليه شيء يعوض أكثر من هذا المبلغ..قال لي من أين لك هذا الكلام.. ؟؟ قلت له من جرائدكم ومن بعض السجناء الموجودين قال هذا غير صحيح ثم خرج مغضبا.أخذت على الزنازين وجلست بعد الاستفسار في الزنازين خمسة أشهر أي جزاء وفاقا على استفسار و طالبت و طالبت ولا حياة لمن تنادي ثم نفوني بعد ٦ أشهر في الزنازين إلى جيزان ثم إلى الرياض سجن عليشة ثم على الحاير ثم على عليشة ثم على الحاير ثم، يقولوا لي عندك إطلاق سراح ويخرجون بي إلى البوابة ثم يعيدونني ثم يأتون الساعة ٢ الفجر ويقولون عندك إفراج ثم يعيدونني وهكذا يحاربونني حربا نفسية..وأخيرا إلى جدة وبعدها رحلوني بدون أي تعويض يذكر فبعد الإفراج الشفوي جلست قبل الإفراج الفعلي سنتين وتسعة أشهر.

هذا مقابل استفساري فمجموع السجنة خمس سنوات ونصف والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.»

القصة الثامنة

قصة قتل سلطان الدعيس في سجون مباحث الداخلية بالسعودية

من مذكرات السجين السياسي (ب .ر) في سجون المملكة

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.
أخصص هذه الحلقة عن قتل أحد المسجونين ويدعي سلطان الدعيس من منطقة إب اليمنية
وإليكم القصة:
السجين سلطان الدعيس شاب حضر لبلاد الحرمين للعمل والإقامة النظامية وكأي إنسان معرض للاختلاف فقد اختلف مع كفيلة ولأنه ملتزم فقد هدده كفيله بأن يوقع به ولكنه لم يكن يتوقع أن تكون الوقيعة في تهمة تؤدي به إلى السجن السياسي!!وأثناء التحقيق ذكر له المحققون أنه إذا أراد النجاة من السجن فعليه الاعتراف بإحدى التهم إما التكفير وإما التجسس لصالح المخابرات اليمنية وإما الانضمام للجماعات الإرهابية ولكنه رفض فقام مدير التحقيقات في سجن الحاير بالتفنن في تعذيبه وبأساليب مختلفة حتى جاء دور انتهاك العرض، فقرر المقتول أن يعترف بأنه يكفر الأحياء والأموات بشرط عدم التعرض لشرفه..
بعدها مكث في السجن قرابة الأربع سنوات دون محاكمة ومن سجن إلى سجن حتى وصل إلى سجن القصيم وكر إقامة ونفي اليمنيين حتى يكونوا أكثر بعدا عن أهلهم وذويهم كعقوبة نفسية وقد زاده ذلك بعدا عن أهلة وعن زوجته وأمه الذين لا يملكون أحيانا كثيرة ثمن الخبز والدواء وليس لهم حيلة في هذا السجن أو رفع الظلم عن ولدهم سوى بالدعاء.فقد ضج يوما وكان في جناح H غرفة ٤ وطلب مقابلة الضابط ليشتكي سوء المعاملة ولكن وكالعادة حضر الرقيب المبجل ومعه ورقة بيضاء ليسجل الطلبات فرفض المقتول وصمم على مقابلة الضابط لنقل مشاكله إليه فما كان من الرقيب سوى أنه طلب قوة مكافحة الشغب وحضروا متوشحين بالسواد كأعمالهم السوداء وأخذوه مكبلا إلى زنزانة العقوبة وعند سؤاله لماذا أنت مشاغب يا كلب ؟ رد : إنني لست كلبا وإنما أنا إنسان.. فقام خبيث الطوارئ ورماه على الأرض، ولكن أين ؟ في دورة المياه !! ووضع ووجهه الذي كرمه الله تعالى في المرحاض !! وقال له : لو قتلتك ديتك (ثمن القتل) عشرة آلاف سعودي يا أبو يمن .
وبعد تلك الحادثة تأكد المقتول أنه لا فائدة من المقاومة فرضخ وسكت .وبعد أيام أعادوه إلى غرفته ولكنه صرخ بأعلى صوته أنه لم يعد يريد العيش، فطلب رقيب الجناح وأخبره بأنه لم يعد يريد العيش..فرد باستهزاء انتحر أفضل لك ولنا .. فقام المقتول وشرب دواء نفسيا ودخل في غيبوبة على إثرها تم نقله إلى المستشفى حتى أفاق منها كما صرح بذلك من زامله في غرفة المستشفى...
ولكن وبعد يومين حضر دكتور هندي وأعطاه إبرة صباحا دخل على إثرها المقتول في غيبوبة وبدأ يرغي ويزبد وحرارته بين انخفاض وارتفاع وتم عزله فورا في غرفة خاصة وبعدها بكم يوم تم الاتصال على أهلة وأخبروهم بأن سلطان الدعيس توفي منتحرا وطلبوا منهم الحضور لبلاد الحرمين لاستلام الجثة.وعند وصولهم رفض السجن المركزي للمباحث في القصيم (الطرفية) تسليم الجثة وذكروا بأن التعليمات الصادرة أن الجثة ترحل من الثلاجة إلى المقبرة مباشرة وطبعا وكعادة خفافيش الظلام لم يعلم أحد ولم يحضر أحد سوى أمه وأخوه وتم غسل المقتول والصلاة عليه داخل المقبرة ودفنه فورا .
الله المستعان ورحم الله كل مسلم يموت قتلا وتعذيبا داخل سجون الظالمين ....

القصة التاسعة

تجربة غريبة وأحداث مثيرة مر بها سجين سابق في سجون مباحث السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد ،،

أنا أخوكم سجين سابق في إحدى السجون أو ما يسمى لدى كثير من الإخوة بـ»قرين الأسود « أحببت أن أنظم لكم بعد اعتقال دام ٧ سنوات وفي الصدر حشرجة قديمة تود الانطلاقة بكل حرية وها قد آن أوان « البوح « بما يجول في الخاطر وينبض بالقلب لتجربة دامت سنوات نود الإفصاح عنها هنا.
تم اعتقالي في مطار هامبورج في تمام الساعه ١١ مساءاً بطريقة بوليسية أمام مرأى العالم المتواجدين في صالة المغادرة في ٢٠ رمضان ١٤٢٥ هـ..وتم نقلي إلى مكتب تحقيق صغير متكون من كراسي جماعية متلاصقة عددها ٥ بجانب طاولة متوسطه يقبع خلفها المحقق وأمامها كرسيان وتم تغميم عيني وقد كنت مكلبش شُدت الكبلش بقوة والغمامة ليست بعريضة كنت تقريبا أرى من أسفلها بوضوح ، بدا لي بالغرفة ٣ رجال أصحاب بزات سود وكان الخوف يدب بجسدي قبل قلبي ،أجلسوني بإحدى الكراسي الجماعية وجلس بجانبي احد الثلاثة المتواجدين وفاجأني بلهجته الخليجية قائلاً : كيف حالك يا فلان ؟ قلت لا أظن إني بخير .قال ليه؟ قلت دام وصلت إلى هنا فالله يعين ضحك وقال احمد ربك أمسكوك ٦ عسكر فقط وبكل هدوء أجل لو كنت في .. وجاتك القوة إلى فراش نومك وش تقول ؟؟ بدأ بالأسئلة الشخصية كالتعريف بالهوية وما يخصها وأجبت بكل خوف وداخلي صارخ ينادي لاتخف حاولت استماع النداء لم أستطع الخوف بادي على فلتات لساني رن الهاتف الخلوي فقال لي .. دقائق وكانت تمر علي كخناجر حادة أحسست بالظمأ الشديد .. طلبت الماء من الرجل الألماني الواقف أمام المكتب ولم يجلس شربت الماء .. وأنا أسمع أصوات جميع أهلي بداخل أذني ولا أميزها تماما إلا صوت الغالية والدتي وكأنها تقول اصبر .. هنا تذكرت قول الله عز وجل « ألا بذكر الله تطمئن القلوب « .. تدبرتها وكأني أول مره أتأملها فطفقت أذكر الله في نفسي والله أني غبت تماما عن حوار الخليجي بلهجته الألمانيه ..الركيكه ثم ما إن لبثت دقائق حتى قال لي يا فلان جهز حالك إن كنت تريد دورة المياه لأنك ستذهب معنا برحله تستغرق ساعات فطلبت منه دوائي للسكر .
رفض الخليجي أن أضرب إبرة السكر ووافق الضابط الألماني وحصل جدال خفيف بينهم على الموافقة أو الرفض لأقوم بضرب إبرة السكر في فخذي .. وتبين لي بعد ما سألت الشرطي الذي أقلني من المكتب إلى السيارة وكان الوحيد الذي يحادثني باللهجة الإنجليزية أن الخليجي خائف أن أغدر به وأطعنه بالإبرة مع أني مكلبش ومع ذلك عندما جاءوا بالإبرة طلب هو أن يأتي ممرض ليحقنني بها وهنا انتهى الجدال بينه وبين الألماني وأخذ الطابع المزاجي للخليجي ..
يتجه للعصبية علي أنا بالذات ولا أعرف السبب .. ركبنا بالسيارة وكانت عبارة عن باص ظاهرة باص نقل وباطنه سجن مصغر كـ فانات الإسعاف في السعودية..التي ظاهرها إسعاف وباطنها زنزانة .. انتقلت في هذا الباص قرابة الساعة ونصف ومن ثم وقف الباص ولم ينزلوني .. جلست في الباص تقدير ٨ ركعات بتأن..فجأة فتح الباب شخص يرتدي الزي السعودي وطلب مني الهوية الشخصية باسمي وواضح أنه يسجل صوتي لأنه طلب مني رفع الصوت ومعه جهاز أسود صغير..

ما إن أخذ المعلومات حتى تحرك الباص ومن خلال معرفتي باللغة الألمانية علمت من كلام العسكري لصديقه أننا نرجع للمطار لترحيلي .. وفعلا رجعنا هنا أدخلوني مكتب آخر و به كامرا تصوير ورفعوا الغمامه عن عيني وطلبوا مني التصوير وقاموا بتصويري وأخذ عينه من دمي ومن بصاقي أجلكم الله .. وأخبروني أنه سيتم ترحيلي من ألمانيا إلى دبي ترانزيت ومن ثم للرياض وأنه منذ لحظة خروجي لن أستطيع الدخول مرة أخرى لألمانيا وذلك لوجود اسمي على القائمة السوداء كما يسمونها البلاك لست وعند ربعنا قائمة الإرهاب ؟ فسلام على بحيرة ALSTER حتوحشينا يابحيرة KRUMME LANKE والله يعينا على الجاي.

في الطائرة رافقني طاقم عسكري أحسسني بالرعب فعلاً طبعا أمام الناس إننا مدنيون مسافرين من ضمن الناس ولا يوجد أي ملاحظه لأنهم هددوني قبل الصعود بأن إذا قمت بأي شوشرة سيكون عقابي أليم وسيعلن للمسافرين أني إرهابي على متن الطائرة وقبض عليه والوضع تحت السيطرة هذا إن قمت أنا بأي محاوله ..

تساءلت في نفسي هل فعلا يقومون بما هددوني به لو بدر مني شيء ؟ أليس من الصعب الإعلان عن وجود إرهابي داخل الطائرة وان هناك محاوله فشلت !!قطع تساؤلي أحد العسكر بسؤاله لي يا فلان كم لك لم تر أهلك ؟ هذا السؤال لم أعر له أي اهتمام في ذاك الوقت ولكن بعد عدة أشهر من الاعتقال تردد صداه في أذني وعلمت مغزاه في عقر « زنزانتي « حينها علمت خبث ولؤم سؤاله .. وعلمت أنه لم يقصد به خيرا وكأن صيغة السؤال الصحيحة .. ياترى كم من الزمن سيمضي لن ترى أهلك ؟ الله المستعان .. فعلا لو كان سألني بهذه الصيغة لصدق هنا بدأ المتحدث باسم كابتن الرحلة بالنيابة عنه إعلان التعليمات والتأهب والاستعداد للإقلاع .. ربطنا أحزمة المقاعد وطلبت من المولى جل جلاله أن يربط على قلبي وقلب حبيباتي والدتي وزوجاتي وبناتي ..

تلوت دعاء السفر وبدأت الروعة تقل شيئا فشيئاً .. وأخذت أقلب نظري في وجوه المسافرين وأحادث نفسي يا ترى كم زوجة تنتظر زوجها الآن في المطار .. وكم من أم غالية تحرقها الدقائق وتحولها إلى رماد الانتظار لحضن طفلها وإن كبرت سنه .. وكم من كلمة ستنطقها أعذب الشفاه من أوجه البراءة بـ بابا وكم من أخت يفضحها الشوق من ملامحها لاستقبال شقيقها وعزوتها بعد الله عز وجل وكم من أخ يقتله الحنين لحضن أخيه ياه كم وكم وكم .. وأنا من سيستقبلني ؟ أي نوع من أنواع القيد أألمانية الصنع أم أمريكية وما لون الغمامة التي ستعميني .. أسوداء أم كحلية !! ومانوع الخوف القادم.. أم خوف الصفع والتسهير والركل والتعذيب ؟ كل هذه المخاوف تهون ولكن خوف الفتنة في الدين نعم والله هذا ما كان يؤرقني .. ثبتني الله وإياكم عليه أقلعت الطائرة .. ومن حسن حظي أني كنت بجوار النافذة .. طبعاً هذا قرارهم هم اعتقاداً منهم أنهم أذكياء وأنهم حشروني بزاوية لا أستطيع فعل شي

ومن غبائهم تناسوا أني أحمل بين جنباتي روح « إرهابية « تعشق دماء بني الأصفر وتعطش لها .. فماذا لو كسرت في وسط الرحلة النافذة التي بجانبي ؟ فضلت تدور في الخلد أهي حقاً ستكون عملية استشهادية ؟ هنا افتتحت حلقة علمية للنقاش بين حواسي وتنافسوا على إحضار الأدلة.. إلا طالب علم بداخلي ظل يصرخ لا تلتفت لحواسك ونقاشهم وفكر بـ مادة العملية ستكون من ماذا ؟! همستُ في أذن هذا الطالب

الإرهابي المشاغب ويحك أتعد الأمر بهذه السهولة!! ماذا سيقول حينها حضرة السدلان ..؟ بل ماذا سيخطب عنها مفتي كنيسة الصلبان !! فعلها فلان ابن فلان .. لا لا تريث....
قطع شوط التفكير سؤال عسكري خليجي .. يسألني عن سبب كثرة سفري إلى بلاد الغرب وبالأخص ألمانيا .. وماذا أعمل وكم راتبي وما أملك من سيارة ووو،فقام كل من في الحلقة العلمية التي تشكلت بداخلي لأن طلبة العلم لايستهويهم الحديث عن أمور الدنيا .. وهذا طرح أسأله بعمق بل بخاصرة الدنيا فأجبت العسكري أني أعمل مهندس في إحدى شركات سيمنز وأخبرته بنبذه عنها مقرها في ميونخ بألمانيا وهي في مجال الهندسة الكهربائية والإلكترونية
على طول سألني عن راتبي فيها .. فأخبرته وانبهر وقارنه براتبه فقال لي : أنت مجنون اقسم بالله مجنون حد عنده ها الوظيفة والراتب ويفكر بالجهاد ؟قال له العسكري اللي بجانبه أي جهاد تتكلم عنه ؟ تدارك نفسه على طول وقال أقصد هم يسمونه جهاد .. قلت له وماذا تسميه أنت ؟ قال قتل للمدنين وإرهاب قلت واللي يؤيدهم ويتعاطف معهم ويساعدهم وين محله من الإعراب ؟ قال هذا من رؤوس الإرهاب .. قلت إذاً بعض أمراء الخليج إرهابيين ؟ قال كيف
قلت عندما اندلعت حرب الروس والأفغان كان بعض أمراء آل سعود وآل صباح وآل نهيان يدعمون « الإرهاب « الأفغاني آنذاك ؟ أم هذاك جهاد والآن إرهاب ؟
بعد سؤالي له بدأ يتلعثم ويلف ويدور كعادتهم حينما نسألهم عن مثل هذه الأمور ولا تخفى عليكم أجمعين .. وبعد ما انتهى من أسئلته الدنيوية بدأت ..أفكر في المصير مع هؤلاء كيف ستكون طريقة تعاملي معهم هل أبتديء العنف معهم من البداية أم أهدي الأمور قدر استطاعتي .. أم أجعل لكل حادثة حديثها؟ لأني على علم يقين سأواجه أمور عظام لا يعلمها إلا الله سبحانه ولابد من تهيئة النفس لها خاصة وأن الخوف والروعة بدأت تتلاشى شيئا فشيئاً سوى...وجوه الأحباب والحب القاتل المدمر لزوجتي الثانية .. الذي لا أعلم كيف سيمضي الوقت من دون سماع صوتها والنظر إلى « بدرها « أي وجهها القمري .ما إن انتبهت لنفسي أني أفكر في « جنتي « إلا وعلمت أني لازلت بقايا بشر امتلك من الرومانسية ما مفادها أني قادر على الحفاظ على جمال مشاعر الحياة الزوجية رغم تدنيس طهارتها بقذارة غلظ حقد ها الذئاب على هيئة بشر .. بحرماني من ممارسة الغزل الحلال بمن إذا مر طيفها وقف قلمي احتراما له

هنا على طول سألت العسكري هل في سجنكم أقلام وأوراق نستطيع الكتابة ؟ طبعاً كعادتهم اللئيمة الحلف والقسم بالله كذب كشرب الماء رد علي قائلا :لا أعلم والله .. جاءت في هذه اللحظات وجبة الرحلة فامتنعت عن الأكل فسألني هل أنت مسوي رجيم ؟ قلت لا قال إن كنت مسوي لا تتعب نفسك وراك سجن في السعودية .. تقدر تسميه « مشروع تسمين « راح تنتفخ من الأكل .. رددت عليه وراح انتفخ من الضرب فصمت ولم يرد ..
نتوقف هنا لنتدارك بركة هذه الساعة من السحر ونتوجه للجبار جل جلاله وانصح نفسي وإياكم يا إخوتي بكثرة الدعاء لإخواننا المستضعفين في كل مكان

بسم الله،استمرت الرحلة في المضي إلى المصير المجهول وللعلم الرحلة تستغرق تقريبا ٦ ساعات انشغلت بعد الوجبة بالذكر لأننا كنا في العشر الأواخر أزعجني جدا رفض العسكري لي أن أصلي بالخلف عند مطبخ الطائرة حيث أستطيع الوقوف وصليت في كرسي الجلوس واستغربت نظرات الناس لي فحسيت بغربة شديدة..

بعد الصلاة والأذكار غطيت بنوم عميق جدا .. ولم أنتبه إلا والمضيف يطلب منا ربط الأحزمة لقرب المسافة من مطار دبي .. طبعاً الناس فاهمة أننا منهممدنيين ولا يوجد أي شيء .. بدأ صدر الطائرة ينغرز كالخنجر في الغيوم التي هالني منظرها سبحان الله الخالق وكان النهار للتو أشرق ..سمعت بجانب مقاعدنا رجل يقول لصاحبه .. تدري كم لي مو شايف أمي ؟ رد صاحبه كم ؟ قاله تقريباً ٥ شهور يا تراها تعرفني ؟ لأنه نزل وزني جدا !!

فسؤاله سهم انغرز في صدري وانعكس علي حيل فتساءلت في نفسي يا ترى أنا متى سأرى أمي وأنا بيد ها البشمركه .. !! حشرجت بلعومي غصة حزينة وحارت الدمعة سهوت حتى بدأت الطائرة بالهبوط بشدة .. إلى أن نزلت بسلام ولله الحمد وبدأ الناس بالاستعداد للنزول من الطائرة كعادة بني جلدتنا الاستعجال بذلك وغاصت رجلي في مطار دبي والناس من حولنا مسرورين للقاء أحبتهم ومنهم من جاء للعمل ومنهم من جاء للسياحة وأنا لا أعلم ما المصير والحزن يلف عنقي..

كان باستقبالنا ٣ رجال بالزي الإماراتي وكان الوضع طبيعي جداً وسلموا علي مع العسكر وقالوا تفضلوا .. مشينا إلى مكتب بجانب كاونترات الأختام وأدخلوني في المكتب ووضعوا ٣ عسكر معي وأغلقوا الباب وذهب الطاقم الذي كان معي بالطائرة مع الإماراتيين فجلست في المكتب قرابة الساعتين .. وكنت أسال العسكر الإماراتيين ولا يردون إلا بكل اختصار ويقولون لي ممنوع « نرمس « معاك سوا بالأمور العادية وما تحتاجه شخصياً .. ثم بعدها جاء رجل واضح من هيبته عند العسكر إنه ذو رتبه عالية وبدأ يسألني أسأله عادية شخصية كالاسم والعمر وإلخ .. ثم قال لي اترك كل أمتعتك وما معك شخصيا في المكتب وتعال معي .. ذهبنا إلى مكتب آخر وتفاجأت بوجود رجل غربي من تخميني له إنه بريطاني ومعه لبناني مترجم وعندما علم أني أجيد اللغة أخرج اللبناني وبدأ يسألني عن الأوضاع الدولية وما رأيي ببعض الدول وما يدور فيها وعن الفقر في بعض البلدان وما الذي جعلني اتركها وأعيش في الخارج

ثم عرج يسألني عن سفرياتي لبعض الدول المظطربة على حد زعمه كباكستان وأفغانستان وما شابه ذلك ..

وما لفت نظري واستغربته أنه لم يدون أي شيء وأن لديه معلومات دقيقة عن عائلتي .. بعدها انتهى الحوار البسيط مع بني الأصفر وجاء ضابط إماراتي وعسكر معه وطلبوا مني الهدوء حيث أنهم سيقومون بإيداعي في توقيف المطار لفترة بسيطة حتى يتم تسليمي للسلطات السعودية عبر ضباط مباحث سيأتون يستلموني كما أفهمني عصر هذا اليوم.. أخذوا مني بعض التوقيعات والبصمات .. وبدأت رحلة معاناة « السجون « وترويض الوقت القاتل البطيء .. لتقرير المصير السجني ..

دخلت التوقيف وتفاجأت بالمخلوقات البشرية المتواجدة فيه .. فإن قلت أنه من جميع جنسيات الدول فيه لم أبالغ .. والقضايا أغلبها « مخدرات « وتزوير التوقيف غير نظيف ورائحة جلود البشر التي تحتاج إلى اغتسال تنتشر بالمكان .. دخلت وأنا تقريبا أظن أني الوحيد أحمل الجنسية الخليجية ..لكني علمت انه يوجد ٣ خليجيين غيري وقضاياهم مخدرات .. لفت نظري شخص باكستاني مفترش زاوية ومكان استراتيجي .. ومعلق تمائم كثيرة بيده ورقبته اقتربت منه وألقيت عليه التحية .. فرحب بي بحفاوة وأخذ يرطن بالأوردو الذي أفهم منه القليل وأخذ يوسع لي في المكان وبدأ يلقي علي سيل من الأسئلة هذه الثلاث .. فتعجب وقال مضاربة ؟ قلت لا .. قام يتمتم بكلمات غريبة وأنا أفكر كيف الطريقة التي أدخل بها لدعوة هذا الرجل الى التوحيد ونبذ ما في عنقه ويده .. من تمائم ! خاصة وأنهم يعتقدون بها اعتقادا جازما بالحفظ وغيره نسأل الله السلامة والعافية .. فطفقت أتودد له بالبشاشة في الوجه ولا أظهر التذمر من أسئلته .. مع إصراره وإلحاحه علي الشديد ليعرف ما الذي جاء بي إلى هنا .. فأخبرته إني للتو قدمت من ألمانيا ولاأعلم بالضبط سبب الاعتقال .. ولكن اتضح لي من بعض الأسئلة سفرات قديمة لباكستان وأفغانستان .. فصاح الرجل مجاااهدين زندبااد .. وأخذ يمسح على لحيتي وقام فوراً إلى عزبة صغيرة بدائية ليعمل لي شاي أخضر (رمز المحبة الباكستانية) ووجود عزبة في هذا المكان يدل على أن الرجل له فترة ليست بالقصيرة ..

بسم الله نكمل ، كان الباكستاني اسمه آصف جاء بالشاي وجلست معه على فرشة خاصة به وبدأ الارتياح بيننا شيئاً فشيئاً .. هو يريد يعرف قضيتي وأنا أريد » إماطة الأذى « عن يده ورقبته .. سألته كم له في هذا المكان فساومني بسؤال كم مره سارت إلى باكستان وكم لبثت بها فأخبرته وأخبرني نظام هذا التوقيف أو بالأحرى السجن .. بأنه أكبر مدة يجلس فيها الشخص شهر فإما يحول للسجن المركزي أو يرحل إلى بلادة وأنه هو وآخر سوداني الجنسية ..

تجاوزا فترة الشهر بأسبوع كامل .. لذا يسمون قدماء ولهم حاجيات خاصة .. السوداني كانت قضيته قطعة حشيش وجدوها في بنطلون « الجينز « الذي جاء به ومن الطرائف .. جاءه الإفراج بعد جلوسنا بساعات فأخذنا نلم حاجياته ونساعده فعندما قدم له أخ شيشاني اسمه سعيد .. البنطلون ذاته ليضعه في الشنطة صاح السوداني قائلاً : يا سعيد هات شيْ سعيد ما تجيب هذا النحس ؟ وما مداني أن أجتهد بدعوة السوداني ولكن حسبي الدعاء وأسأل الله القبول والاستجابة..

بعد خروج السوداني اخترت أن آخذ مكانه في الغرفة .. وكان بجانب مكانة شخص روسي الجنسية ضخم البنية له ما يقارب ٢٠ يوم قضيته مشربكة بين عدة أمور أخبرني هذا الروسي أنه يوجد هاتف للاتصال الدولي إن أردت وهذه من العجائب التي رأيتها بهذا السجن يسمح فيه بالاتصال الدولي على حسابك الخاص تشتري الكرت من رجل يبيع حاجيات السجين الخاصة يسمى البقال وفي سجون أخرى يطلق عليه لقب « المقضي « علمت أنه سيأتي مغرب هذا اليوم .. ولكني موعودي أن أرحل إلى مكان آخر عصر هذا اليوم المتبقي عليه القليل .. في هذه اللحظات هجم علي شبح النوم ولكني ذهبت لآصف فوجدته يتأهب للنوم وعندما لحظني قال هل تريد شيئاً (زروري) اي ضروري قلت نعم فاستعدل بجلسته وأخذت

أُناصحه على هذه التمائم ويجب عليك أخي القاريء أن تستشعر أن من تدعوه لترك شيء يعتقد أنه من دينه وربى علي من الصغر كعقيدة مأخوذة كابر عن كابر أنه « جهاد الدعوة للتوحيد « فيجب أن تكون أخلاقك في هذا الجهاد مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم .. أخذت أناقشة بكل هدوء وأسوق له أدلة هذه الخزعبلات وأتضح لي من الرجل أنه متمسك بها ظناً منه أنها تحفظ عليه وتدفع عنه ..وبدأت أزيد في النقاش فطلب متى المغادرة في الحال .. فقلت له لماذا لم تحفظك هذه التي تطوي بها يدك وتخنق بها عنقك من الدخول لهذا السجن ؟فقال لي العجب العجاب قال : لأني عصيت الله بتهريب المخدرات !! فقلت يا سبحان الله إذاً يا آصف تعلم علم اليقين أنها مجرد حبائل لا تضر ولا تنفع وأن النفع والضر بيد الله عز وجل .. فأقر الرجل بذلك ولكن لازال مصرا أن لها في الحفظ .. فقلت أتركك قليلاً تستريح لم يتبق إلا القليل لصلاة العصر..

ذهبت عنه ودخلت غرفة إخوة يمنيين قضيتهم جميعاً القات يحسبونه هادي عند السلطات الإماراتية وهي تسجل قضية حشيش مخدر .. عرفتهم بنفسي وتعرفت عليهم ولاحظت منهم العنصرية فيما بينهم وعدم الاختلاط بباقي السجناء فأحببت أن أختصر بالحديث خرجت من غرفتهم ورجعت لغرفة آصف وإذ به يلف على عينيه شماغ ومضطجع للنوم ، لفت انتباهي تحت وسادته طرف محفظته فدارت برأسي فكرة وأخذت أتقدم نحوها رويداً رويداً وأستللتها برفق وانسحبت بكل هدوء ، نظر إلي الأخ الشيشاني وغمزت له بعيني بإشارة قصد منها أنها مزحه ولعله فهم حيث تكرم علي بابتسامة لسان حاله يقول : شكلك لايدل على مهنتك .. وضعت محفظة آصف بجيبي وذهبت لمكاني وارتحت قليلاً حتى ارتفع صوت الحق معلناً دخول وقت صلاة العصر .. وكان المؤذن أخ مصري لم أره منذ دخولي كان نائماً..

تجهزنا للصلاة وللأسف أيقظت بعض النائمين للصلاة ولم يستجيبوا حتى إن بعضهم غضب علي ..

وتجهز الباقون وإذ بلغط وصوت في غرفة آصف فذهبت إليهم وإذ بشجار بين آصف ورجل أثيوبي فهمت من جدالهم أن آصف فقد محفظته وأنه يتهم هذا الإثيوبي فتدخلت بأخذ آصف إلى غرفة أخرى وقلت له نصلي وبعد الصلاة نتفاهم معه .. استمع لقولي وتجمعنا في مكان الصلاة وصلينا العصر .. بعد الأذكار جئت لآصف وقلت له : ما تفقد غير محفظتك ؟ قال لاشيء سواها ، قلت وكيف عرفت أن الأثيوبي من سرقها ؟ قال هو دائماً يسألني عن نوع جلدها ، فقلت وما بال التي بعنقك لم تحفظ عليك مالك ؟ فأسقط الرجل وكأنه تنبه من غفلة ..وزدت عليه قلت له ما نفعتك وقت دخولك السجن لأنها معصية منك لله كما زعمت وأما الآن فأنت مظلوم بسرقة مالك ومحفظتك فما بالها لم تحفظ محفظتك ؟فتنبه الرجل ولكن ليس من السهل ترك شيء اعتقادي منذ الصغر نسأل الله السلامة والعافية والثبات على التوحيد حتى الممات .. أخرجت له المحفظة فتلون وجهه لا أعلم خجلاً أم غضباً لم أبالي ولكن أفهمته بأني متعمد لأريه الضلال المتلحف معه ليل نهار لا ينفع ولا يضر .. بل وقلت له انظر مالك لعله زاد فكنت قد دسست له في المحفظة مبلغ من المال زيادة من باب الدعوة فنظر فتبسم وقال : أنت حرامي كويس .. هنا جاء العسكري يطلب اسمي فقلت له أمهلني دقائق .. ورفض وطلب مني الخروج فوراً .. فلم أستطع سوى موادعة آصف و الشيشاني وقبل خروجي بلحظات من الباب قال آصف : أخي مجاهد .. التفت إليه وإذ به ينزع الخِرَق التي لف بها معصمه ورقبته كلها ويضعها في يدي.. ولا أعلم إلى هذه اللحظة ما مقصده

هل هي توبة؟ وأسال الله ذلك أم زيادة في الضلال ويدعوني لذلك .. أسال الله أن تكون الأولى .. طبعاً أخذتها ثم طلب مني العسكري إرجاعها فقلت له سأرميها بعد قليل ، خرجت معه وعلى أقرب سلة مهملات أهملت خزعبلات آصف ..

ومضيت إلى رحلة « الخطوات المجهولة « وأحس الأرض من تحت أقدامي تهمس لي .. بأسماء أهلي وتزيد علي الأوضاع صعوبة .. وصلت إلى مكتب مضلل بالكامل لا ترى من بداخله وأنت بالخارج .. فأوقفني العسكري وأستأذن من سيدة لدخولي .. وأذن له .. دخلت وطلب الآمر من جنديه أن يزيل الغمامة .. وإذ بثلاثة رجال إماراتيين ٢ جلوس على يمين المكتب وواحد وهو آمر هؤلاء وأعتقد إنه ضابط العمليات المناوب يقبع خلف مكتب فخم وطلب مني

الجلوس وأفهمني أنه سيقدمون أناس من دولتك لاستلامك بعد قليل وإننا نريد بعض المعلومات منك حول شخص يدعى عبد الرحيم الناشري .. فقلت لا أعرفه إلا من خلال وسائل الإعلام وأنه اعتقل بعام ٢٠٠٢ تقريباً فقط .. فقال لي ألم تلتق به من قبل ؟ فقلت لا .. قال أبداً ؟ قلت أبداً قال غريبة ! قلت لما قال ستعرف ذلك قريباً .. وترك المكان ورحل و رحل معه الاثنان وأوصى العسكري بالانتباه لي جيداً .. جلست إلى أن أذن المغرب وقمت وطلبت من العسكري

الوضوء والصلاة .. وبعد الصلاة جلست تقريبا إلى صلاة العشاء ولم يأت أحد وأنا قد جمعت الصلاة تحسباً للسفر وفعلاً الساعة الثامنة والنصف دخل علي٤ من أهل « الشمغ البرتقالية « وسلموا علي وأخذوا مني المعلومات الشخصية وعرفني بنفسه أحدهم بكنية (أبو ناصر) وأفهمني انه ضابط الفرقة الدولية وأنه سيتم ترحيلي للمملكة العربية السعودية عبر الرحلة الدولية القادمة وأعطاني عدة تعليمات كالتي حفظتها في الرحلة السابقة والتي منها التهديدات

نفسها .. بزيادة أنه ممنوع التحدث مع العسكر لغير الأمور الشخصية .. قلت ل بأس وأخذوا يرتبون أمور دخولي للطائرة عبر بوابة استثنائية يدخلون منها حماية الطيران ، وبعض الموظفين ، ومن منهم مثل حالتي ،وتأتي هذه البوابة دائماً قبل ذيل الطائرة .. وعند الدخول منها لا يراك أحد حين القدوم إليها.

تنبيه : سجن مطار دبي لا يهتم بالسجناء في رمضان من ناحية الفطور أو السحور كل مايهتمون به توفر الفرش الكامل أما الأكل والشرب فبالشراء من مالك وأغلب المتواجدين فيه لحظة دخولي به مفطريين إلا القلة صائمين .. منهم من على سفر ومنهم من به ضعف إيمان نسأل الله السلامة والعافية.

بسم الله نكمل ، صعدنا إلى الطائرة من البوابة الخلفية ودخلنا كمواطنين عاديين ولاشيء يدل علينا على غير ذلك .. سوى أن بعض المضيفين أتوقع أنهم يعلمون أن هذه البوابة مخصصة للمباحث أيضاً .. هذه المرة جلسوا العسكر عن يميني وعن شمالي لم يجعلوني بجانب النافذة لعلهم اطلعوا على بعض أفكاري الإرهابية .. ! كان هناك عسكري من النوع الثرثار وكثير الأسئلة والاستفسار وواضح أنه قليل الثقافة والتعلم وأخذ يسألني منذ أن ركبنا حتى وصلنا وبصراحة ذكرني بحشرة عندما كنا صغاراً نطلق عليها « شيخ الذبان « تلصق فيك لصق مهما

ضربتها ما تبتعد إلا بعد معاناة .. وكانت أسئلته كعادة أسئلتهم :وين الوظيفة .. ؟كم الراتب ؟.. كم عمرك ..؟ متزوج ..

الخ . وطول الرحلة وأنا أجاوبه على أسئلته حتى قلت له أنت من اليوم وأنت تسال وش رأيك أسألك أنا؟ فسألته سؤال واحد فقط .. قلت له هل صحيح أن ترحيلي تأخر نوعا ما لساعات ؟ قال نعم .. قلت ولماذا ؟ قال تصدق عشان ٥٠٠ ريال ! قلت كيف ؟ قال: العسكري منا الذي ينتدب لأي رحلة سفر لنقل متهم من مكان لآخر يحصل
على ٥٠٠ ريال للرحلة لذا تجدنا نتسابق عليها وتحصل تدخلات واسطات من أجل الرحلة قلت إذا المفروض تدعون للإرهابيين كما تزعمون الذي بسببهم تحصلتم على انتدابات وعلاوات في مرتباتكم .. قال : جاءتنا علاوة وبدل إرهاب وصار راتب عسكري المباحث ما يقارن مع باقي العسكر وذلك راجع لفضلكم . قلت أنا معهم ؟قال نعم أنت إرهابي قلت: وما أدراك تبسم وقال كل شخص طويل الذقن وشعر الرأس نعرف أنه إرهابي .. قلت إذا جل الصحابة رضوان الله عليهم إرهابيين ؟ قال ليه هم يربون شعورهم ؟ قلت بعضهم .. قال وين شفتهم أنت ؟ قلت بالكتب أما تقرأ بسيرهم وأوصافهم ؟ قال لا والله قلت ولا صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال زمان وما أذكر بالضبط .. قلت بس تعرف أوصاف رؤسائك إذا قال طبعاً .. فالتزمت الصمت .. حتى قربنا من الوصول طلبوا مني الهدوء حين النزول وعادوا
موال التهديد بس بلغة لبقة هذه المرة .. قلت لهم إلى أين كالعادة حلف بالله كذب يقسم بالله لا يعلم إلى أين بالضبط ..؟
أعلن نداء ربط الأحزمة وأخذت الطائرة بالدوران تأهباً للهبوط .. وأخذت الأفكار برأسي تدور نحو المصير القادم .. فتذكرت قول الله عز وجل « ألا بذكر الله تطمئن القلوب « وأخذت أكثر من الذكر ليطمئن قلبي الذي كاد أن ينخلع من مكانه خوفاً من المصير المجهول المهول .. بدأ الهبوط شيئاً فشيئاً حتى هبطنا في مطار الرياض .. أرض معاناة الـ ٣٠ ألف سجين أرض بها الزوجة الحنونة والأم الرؤوم .. أرض فرق بها بين الأخ وأخته والطفل ووالده !! كله بأسباب الغالب منها تناحر مادي بين كبار المسئولين والضحية كم أسرة من الأسر وكم شاب ضاعت زهرة شبابه بين القضبان والحديد .. ؟ وكم عالم أُخفي بين طيات الزنازين ..؟ كم من حياة أسرية تشتت بسبب هذه الاعتقالات العشوائية؟ وكم وكم وكم ..؟؟؟ آه لكن حسبنا الله ونعم الوكيل ..

نزلنا صالة المطار وكان أغلب الناس فرحين لاستقبال أهلهم .. وأنا معي ٤ عسكر وأبعدوني عن كاونتر وأخذوني من باب غريب عليه شرطة عسكرية واقفه ويدخل على الطائرات مباشرة وكان باستقبالنا ضابط و٣ عسكر وسيارة إسعاف .. فرحت عندما رأيت الإسعاف خاصة وأن دمي بحاجة لعقار : MEGLITINIDES فقلت سأجده بالتأكيد عندهم ..استلموني العسكر الجدد وانتهت معاناة شيخ الذبان ..

ولكن بدأت المعاناة الحقيقية فعلاً بدأت بوضع الكلبشات باليد والقيد بالرجل والغمامة بالعين وأصبح الأسلوب الجديد في التعامل جاف ..

طلبوا مني الركوب في الإسعاف فقلت لهم أني أريد الدكتور لأخذ إبرة السكري فقالوا اكب وما إن فتح الباب وإذ بالإسعاف « زنزانة « متنقلة !! إسعاف وهمية من الخارج وبالداخل سجن صغير بباب ومزلاج وقفل والباب به نافذة وعليها شبك صغير .. أدخلوني بصعوبة إلى الداخل وذلك بسبب القيد في الرجل والإسعاف مرتفعه عن الأرض.. الغرفة هذه بها مقاعد مستطيله مبطنة بالأسفنج .. وتحت في المقاعد حلقات لربط سلسلة بينها وبين القيد الذي بجلي .. حتى لا تتحرك وتظل جالسا من غير حراك بها تكييف بارد جداً ..وظلمه شديدة ما أن يطفيء النور الخارجي .. أجلسوني بها وربطوا السلاسل وطلبوا مني قطع الصوت وعدم المناداة نهائياً.

أُغلق علي الباب .. وتحرك السائق بسرعة جنونية ولا أعلم إلى أين الوجهة ولكن كل ما أعلم أن عظام قدمي تؤلمني ألماً شديدا كل ما لفت السيارة خرجنا من المطار .. ولا أسمع سوى ضجيج الشوارع والسيارات ومن بعيد أيضاً بسبب صوت هواء التكييف العالي جداً الذي آذى عظامي جدا جدا ..أخذت السيارة مضيها بالطريق .. وأنا بيني وبين نفسي قد قررت أن أتعامل مع الجميع بكل هدوء واحترام حتى لا يخطيء علي أحد .. خاصة وأني لاحظت بعض الاستفزازات من بعضهم ، والبداية عدم إعطائي دوائي الخاص للسكري وتعمد التأخير بالسماح لي للذهاب إلى دورة المياه أجلكم الله ، وكما هو معلوم لمرضى السكري حاجتهم الشديدة لدورة المياه ، هنا بدأت السيارة بالتحرك على طريقة الحية يمين يسار فعلمت أننا وصلنا إلى مقر عسكري أو مكان فيه احتياطات أمنية .. حتى خففت السيارة سرعتها جداً ووقفت ، وفجأة فتح أحدهم الباب الخارجي وصعد إلى المقعد الخارجي يأتي خارج الزنزانة التي أنا بها .. ويفصل بين هذه الزنزانة وبين مقطورة القيادة .. ويتسع لـ ٤ عسكر تقريباً ، وأخذ يوجه السائق بالتحرك ، تحركنا قليلا وأوقفت السيارة ونزل هذا الرجل وأُطفئت السيارة ، ونزل الجميع منها إلا أنا وعم الهدوء ولا أسمع سوى أصوات أناس من بعيد تتكلم ولا أعلم ما حديثهم فجأة سمعت جلبه في الخارج وفتح الباب الخارجي .. ثم فتح باب زنزانتي ، وإذ بعسكر مقنعين بالأقنعة السوداء وممسكين بعصي متخصصة لمكافحة الشغب وطلب كبيرهم مني الهدوء وعدم الكلام نهائياً .. وأمر أحد العسكر بفتح سلاسل القيد من الحلقات وأمسك بيدي مسكة غريبة وغرز إبهامه بالفراغ الذي بين نهاية عظم إبهامي من الخلف وبداية الساعد .. وضغط بقوة وشد على الكلبشات وبدؤوا بإنزالي بقوة ، وقام أحدهم بالمشي بي سريعاً وأنا مقيد الرجل كادت عظام قدمي تتكسر .. ثم صعد بي درج حديدي ، ودخلنا مبنى أتضح لي مؤخراً أنه مبنى التحقيق في « عليشة « الإدارة العامة للمباحث .. وهالني ما رأيت من تحت الغمامة .. كتل بشرية كثيرة متكومة على بعض ، الناس ممدة على الأرض مقيدة ومكلبشة ، منهم النائم ومنهم المعاقب بالتسهير والتوقيف ولا يسمح لهم بالجلوس ولا النوم نهائياً .. فعلمت لاحقا من السجناء أنهم كانوا يستغلون لحظات السجود في الصلاة للغفوة قليلاً فمنهم من سهر ٩ أيام ومنهم من ظل واقفاً ١٥ يوم لم يجلس تورمت قدماه ولم يسمح له .. يا الله الأمر ليس بالسهل ، الله المستعان .. مشى بي هذا المبرقع إلى مكتب وأوقفني بالخارج دخل .. وجاءني بورقة طلب مني البصمة عليها والتوقيع .. فطلبت منه قراءة ما سأبصم وأوقع عليه فرفع غمامتي قليلاً ، الكلام كثير لكن أشار على جملة

ويجب إبلاغ ذوي الموقوف خلال ٧٢ ساعة منذ إيقافه ، وقال : عشان تتصل على أهلك

وتبلغهم إنك هنا .. فوقعت وبصمت بناء على كلامه وما في الورقة ،ولم أبلغ أهلي إلا بعد سنة وشهرين بالضبط !! بعد ما وقعت أخذ الأوراق ودخل على المكتب ثم خرج وجاء شد علي الغمامة وتركني واقفاً وذهب ،بعد تقريبا نصف ساعة من الوقوف ، جاء شخص يضع عند كل سجين وجبة وخبزة وعلبة بيبسي ، وهذه كانت وجبة السحور .. فعندما وضعها عند رجلي جلست وفتحت الوجبة وإذ بعسكري يصيح علي بكل قوة : قم وقف ، وجاءني مسرعاً وقال من سمح لك بالجلوس ؟ قلت أريد أن أتسحر قال مو بكيفك خل الوجبة ومتى ما سمحنا لك تأكل..واسمع أنت هنا خلاص كل شيء بأمرنا وباستئذان مننا سواء أكل ، حمام ، كلام ، جلوس .. وإلا ستعرض نفسك لعقوبة قاسية .. قلت أقسى من هذا الأسلوب !!قال يا رجال احمد ربك أنت تسليم دولي عند هذا المكتب .. أنت مدلع تراك كذا عن غيرك ، وخلاص لا تكثر كلام وخلك واقف واقطع الصوت .. ومشى وتركني واقفا وبقيت الوجبة تحت عند رجلي ، حتى جاء عسكري آخر وطلب مني المغادرة معه ، فمشيت معه وكان صامتاً ، سألته إلى أين؟لم يجب ، خرجنا من المبنى وأنزلني على نفس الدرج الذي صعدت به الحديدي .. ومشينا قليلاً حتى وصلنا غرفه وأوقفني بالخارج ودخل يستأذن .. فأذنوا له وأدخلني وطلب مني من دخلت عليه أن أجلس على الكرسي وأن ألتزم الهدوء ، ثم جاء ورفع عني الغمامة وسلم علي وأخبرني أنه مأمور أن يأخذ مني عينات من دمي ولعابي للحمض النووي وعدة صور بالشماغ وغيره وبالشعر ومن ثم أحلقوني صفر للصورة أيضا حليق الرأس وبالثوب وبالبنطلون وبالطاقية فقط وعلى جنب و..و .كثير صور .. وأخذ يسجل الأمراض التي أعاني منها وبعض المعلومات الصحية .. الخ

ثم ذهبوا بي إلى غرفة أخرى وطلبوا مني أن أغير ملابسي وأعطوني ثوب « الأسر « الأزرق هنا جاءني عسكري وكأنه أسر لي بمعلومة أنه من حسن حظي أني جئت بهذا الوقت في العشر الأواخر من رمضان وبالأخص في هذا الوقت حيث الإجازة لذا ستنقل إلى الزنازين .. ولن تقف في الأسياب أي الممرات في مبنى التحقيق التي رأيت بها الأكوام البشرية ، فحمدت الله وشكرته سبحانه أن فكني من الوقفة في الممرات .. وفعلاً بعد تغيير ملابسي ذهبوا بي إلى الزنازين .. وهي عدة أنواع ، سأتحدث عن النوع الذي أدخلوني بها وهي عبارة عن : زنزانة بحجم متر ونصف ! متر أي بحجم تقريباً مطرح النوم فقط ولون الزنزانة من الداخل برتقالي و بها كامرا مراقبة بأعلى السقف ودورة المياه أجلكم الله بالخارج ولا يسمح لك الخروج للحمام إلا وقت الصلوات فقط وتسمى في عرف أهل عليشة « الزنازين السود « وهي عبارة عن تقريبا ٩ زنازين بحانب بعض وممنوع الكلام دخلت بها قبل أذان الفجر بقليل وتسحرت على حسوات من ماء .. وطلبت من العسكري أن أتجهز للصلاة فأخبرني إن دخلت الآن الحمام لن أستخدمه إلا الظهر.

بسم الله نكمل ، وعليه نتوكل .. وافقت على ما قاله العسكري وفعلاً ذهبت أتجهز لصلاة الفجر ولفت نظري سجين يسعل بشدة ولفترة طويلة جداً ، فسألت العسكري عنه ، فقال هنا عليك بنفسك ولا تسأل عن غيرك ، فقلت له أنا سألتك هل الرجل مريض ولم أسألك عن اسمه ورسمه !! فقال لا تسأل عن شيء غير خاص بك ، فقلت جيد جداً إذاً أسألك عن ما هو خاص بي ، متى سأحصل على علاجي الخاص بالسكري .. !! قال لا أعلم .. قلت طيب قبل قليل وقعوني على ورقة فقلت له من ضابط الخفر المستلم الآن ؟ قال لا أعلم فعلمت يقين أنه يكذب ولا يريد أن يفصح بأي جواب ..

رجعت للزنزانة وأنا قلبي متقطع على الأخ الذي ما فتيء سعاله يصمت .. وكأني أنا من أعاني من ذلك .. فأخذت أدعو له من كل قلبي .. هنا ارتفع صوت الحق وكان الآذان بصوت ندي من أخ في الزنازين المقابلة .. وتسمى الزنازين « البيض « أي لون أبوابها أبيض وهي عبارة عن زنزانة أوسع بقليل مما أنا فيه أي الزنازين « السود « ويوجد بكثير منها تكييفها الخاص وعليه شبك كبير ومن فوق الباب أيضا فتحات شبك كبير يستطيع الإخوة سماع بعضهم بعض وهذه الزنازين عددها ١٤ زنزانة فقط وبيننا وبينهم ممر يفصله عسكري يستلم فيه ويجمعنا برادة مياه واحده فقط وكل منا أي القسمين « السود « والبيض دورة مياه واحدة فقط .. والحقيقة أننا كنا نرى أهل الزنازين البيض في نعيم ، بالنسبة لحجم « القفص » الذي نحن به ..

وبدأ أخ آخر قريب مني جداً برفع الأذان أيضاً ، وجن جنون العسكري وجاء يُسكت الأخ عن الآذان وأخذ يصيح على الأخ ويشوش عليه والأخ أكمل أذانه وبعد أن انتهى تلفظ عليه العسكري بلفظ بذيء فرد عليه الأخ بالمثل فذهب العسكري وجاء برقيب الفرقة و٥ عسكر وكلبشات وفتحوا على الأخ الباب وأخذوا يكلبشونه وهو يصيح حسبنا الله ونعم الوكيل فأخذت أضرب الباب طالباً رقيب الفرقة ،جاءني الرقيب ومعه عسكري منزعج من ضربي للباب وطلبي له فقلت : أيعقل الذي يحصل ل هذا ؟؟عشان الرجل أقام شعيرة من شعائر الدين يفرح لها ويرتاح كل مسلم !! صعقت من رده عندما قال لي : النظام لا يسمح بالآذان ، ثم أنت وش دخلك فيه ؟ انفجرت في وجهه وقلت له بصوت عال : طز بالنظام أقولك إقامة

شعيرة الآذان وتقولي النظام !! ثم وش دخلني فيه ! رجل سلم يخبرنا بدخول الوقت ويرفع نداء الحق وتجون تكلبشونه وتعاقبونه ! قال ونعاقبك أنت أيضاً قلت لي الفخر .. وفعلاً عاقبوني مع الرجل وكلبشونا وقيدونا وأخرجونا خارج الزنازين إلى جانب غرفة استلامهم وأبعدونا عن بعض وأوقفونا حتى لا نجلس وفكرة هذا العقاب الحرمان من النوم في هذا الوقت الذي الجميع به بعد الصلاة يتأهب للراحة به استعداداً للعبادة خاصة وأن الليلة ستكون ليلة ٢٧

صلينا كلاً على حده لوحده وبالقيد والكلبشة رفضوا فتحها للصلاة .. وأبقونا واقفين حتى قبل صلاة الظهر بقليل ونحن صائمين ، جاءت فرقة أخرى ،

وجاء رئيس فرقتهم واستفسر مني عن سبب العقوبة فعندما أخبرته بسبب الآذان وأني رفضت معاقبة الأخ طلب من العسكري على الفور إرجاعنا للزنازين وفتح الكلبشات والقيد ،وعند إرجاعنا ، وقفت عند باب

الزنزانة و(عصلقت) الكلبشة التي بيدي الفتح ، والعسكري يحاول جاؤوا بالأخ ليدخل زنزانته ، وطبعاً من أكبر الجرائم عندهم أن يسلم سجين على سجين أو يراه !! وأنا عندما أحسست بالرجل قرب مني تعمدت رفع الغمامة كأني أريد مساعدة العسكري بفتح الكلبشة نظرت للأخ وسلمت عليه بسرعة وأخبرته عن اسمي وهو بالفعل بادرني السلام وأخبرني عن اسمه وليته لم يخبرني ! عرفته من اسمه شيخ علم معروف رجل متزوج أب لأطفال مسلم سني ذو علم غزير وذو دعوة ونشاط إسلامي رائع وناجح ، يعامل هالمعاملة !! واعجبي .. هذا الرجل لو كان عند أمة تعرف قدره لفُرشت له الأرض بالبساط الأحمر ولاسُتقبِل بالورود والرياحين ولفُرغ له مجلس كبير يقضي به جل أوقاته منهمكاً ببرنامجه العلمي المنهجي الطيب ..

بدل هذه المعاملة المذلة المهينة في شهر فضيل وليال مباركة .. من أجل شعيرة من شعائر الدين الإسلامي يرتاح لها كل مؤمن مسلم موحد .. وبعد جهد فتح العسكري الكلبشة ودخلت للزنزانة .. وانطرحت على الفراش الذي لا أعلم من رسمه سوى اسمه من شدة التصاقه بالأرض .. واستسلمت للنوم .. حتى جاء ـ العسكري يوقظني لأنه جاء دوري لـ» دورة المياه « أجلكم الله لأتجهز لصلاة الظهر .. والعجيب أنه حين جاء الآذان أذن أكثر من أخ ولم يعارض أي عسكري ففي المباحث السعودية حيث القانون من اللا قانون واللا قانون من القانون .. نظرية يتبعها أفرادهم ولا يعلمونها ولا يفقهونها الجميع يصطنع قوانين من نفسه .. اقسم بالله وضع عايشناه حقيقة يأتيك أحدهم يقول معجون الأسنان ممنوع أن يدخل معك الزنزانة ويبقى بالخارج .. ثم يأتي آخر ويوبخك لماذا تجعل المعجون في الخارج أدخله عندك .. ثم يرجع العسكري السابق يعاقبك لأنك أدخلته وهاتك يا مصايب من هذه العنهجيات التي تعشعش في عقول بعض هذه المخلوقات العجيبة !! ذهبت للوضوء ولازال الرجل يسعل ويقطع قلبي معه .. وأنا مشكلتي أني عاطفي لدرجة كبيرة في السن .. سألت العسكري الجديد عنه ..

فأخبرني أنه مريض ومتواجد هنا من ٧ شهور على هذه الحالة .. قلت ولم يعالجوه ؟ قال يذهبون به أحيانا للمستشفى ولا أعلم ما يحصل له هناك .. طلبت من العسكري مقابلته فرفض ..

حاولت به ، أحسست إنه سيلين لو ضغطت عليه .. فقلت له لا أريد إحراجك على راحتك لكن غن حصلت فرصة لات قصر معي ، فقال طيب لفت نظري وأنا أتحدث مع العسكري خروج رجل من الزنازين البيض بكلبشة وقيد ذاهب لدورة المياه المخصصة لهم أبيض طويل القامة نحيف الجسم ذو لحيه كثيفة وجهه يوحي أنه ليس من أهل هذه البلاد .. فسلمت عليه بالإشارة وردد علي بمثلها ، وقال لي العسكري لو سمحت ممنوع .. فطبع في مخيلتي صورته .. وذهبت مع العسكري نمشي للزنزانة فسألته لما القيد والكلبشة قال لي هذا معاقب من جهة التحقيق .. وله في هذا الوضع ٤ شهور ! ممنوع فك القيد والكلبشة عنه.

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ، كان هذا الأخ المعاقب من جهة التحقيق من طلاب العلم في المدينة المنورة وبالأخص من طلاب الحديث وسبب وضع الكلبشات و

القيد ، هو ما طلبه المحقق منه للاعتراف على شخص افتراءاً وليس حقيقة ورفض الأخ فعوقب بهذه الكلبشات والقيود ٤ شهور ، وبما أن الأخ أيضا ليس سعودي فلا عزاء له ، ولكن حسبه الله سبحانه ..

دخلت لزنزانتي لأداء صلاة الظهر ثم مكثت بعد الأذكار قليلاً واسترخيت .. حتى صحيت على أذان

صلاة العصر.. طلبت من العسكري الوضوء فقال لي انتظر .. وكان الدور يمشي على زنزانة زنزانة ، حتى جاء دوري وخرجت إلى دورة المياه وبعد انتهائي منها .. طلب مني أن اعرفه بهويتي الشخصية ، فأخبرته بها وصادف إنه من نفس القبيلة التي أنتمي لها ، فأخذته الحمية فطلب مني الجلوس بجانبه لنتبادل الحديث ، وفعلاً جلست ودردشت معه وفهمت أنه في هذه الفعلة قد تجاوز النظام وأنهم لو يعلموا لعاقبوه أشد العقاب .. ومن ضمن السوالف أخبرني بأسماء بعض الموجودينونحن في أوج الحديث ، نادى أخ يا عسكري أريد دورة المياه فقال له لم يأت دورك .. قال أنا مضطر جداً فقلت له أخرجه لقسم الدورة الأخرى الآن فاضية.. فقال لازم تدخل أنت الزنزانة قلت لما ؟ قال ممنوع تتقابلون وقلت أو ليس ممنوع أن أجلس وأدردش معك ؟ تبسم وقال صدقت أجل لحظة ، وذهب يفتح الباب للأخ ، وخرج شاب كالقمر وجهه وضاء ، ما إن رأيته ورآني لاشعورياً مننا نحن الاثنين تراكضنا لبعض .. والتحفنا بعناق حار وكل منا يريد ان يقبل رأس الآخر .. وبعد السلام والعناق ، تعرفت على الأخ وتعرف علي فانبهر العسكري وأخذ يتساءل : أنتم ما تعرفون بعض من قبل ؟ قلنا لا ، فتعجب وأحتار ، وقال من رأى سلامكم على بعض يظن أنكم إخوان من أم واحده ولم تشاهدوا بعض لسنوات (طبعاً ولله الحمد هذا ديدن الأخوان بالسجن كان سلامهم على بعض سلام أهل التوحيد والإيمان لبعض سلام الأخوة في الله والمحبة فيه .. سلام الإحساس والمشاعر الصادقة الجياشة ..) لم يدم لقائي بالأخ إلا دقائق لكن والله أنه أدخل السعادة بقلبي كثيراً .. بعدها دخلت زنزانتي لصلاة العصر ، ثم بعدها صاح أخ في الله مذكراً أن الأعمال بالخواتيم وأننا في آخر أيام الشهر الفضيل .. فجاءه العسكري يأمره بالسكوت وإلا العقاب ، فسكت الأخ وكان لكلماته القليله وقع خاص في هذا المكان وبهذا الزمان .. فلله دره عم الزنازين الصمت ولا تسمع إلا « دوي « السجناء يتلون آيات الله جل جلاله .. وقطع هذا الصمت ..عربة الإعاشة توزع الشوربة والقهوة والتمر وكان هذا هو الفطور يوزع بفترة قبل المغرب وما إن يؤذن حتى تكون الشوربة والقهوة يتحديان بعض من هو أبرد من الآخر .. ومن ثم يبدأ العسكري بإخراج الإخوة ليتجهزوا لصلاة المغرب .. وبعد الصلاة تكون هذه الفترة الغالب بها المحادثة بين الزنازين فكنت أجهل الطريقة لقصر فترة تواجدي في الزنزانة وكنت أسمع بقرع الحائط الذي بالجانب الأيمن ولا أعلم السبب ، ثم مؤخراً علمني أحد الأخوة في فرصة من الفرص التي استغليتها السوالف معه عند دورة المياه أن طريقة الحديث تكون عبر الحائط حيث ألصق أذني بها لأسمع كلام « الجار « وألصق فمي واعمل عليه حاجز بيدي ليكون الصوت متمركز في هذا المكان فقط بعد سوالف الإخوة سمعت وعلمت بتواجد البعض لفترات ليست بالقصيرة في هذه الزنازين الموحشة .. فتساءلت بيني وبين نفسي كم سأمكث هنا في هذا القفص وكيف السبيل للخلاص من هذا الفراغ القاتل .. ففكرت بعمل مشروع « ترويضي « للوقت يتضمن برنامج للحفظ وعمل رياضة في مكاني ومحاولة الحصول على أي محاولة لإفراغ كل ما في جعبتي من أفكار أو تصورات .. قد تحول دون تكوّن تلك الحرية الجديدة التي لا أعرف ملامحها الدقيقة ولكني أتحسسها ..

من ضمن مافكرت بعمله تخليص العقل و تشذيبه و تنظيفه من الخوف والاتكالات والقيود التي طغت على الحياة في « سجن الخارج وتطهير النفس من الأوزار المتعلقة بها .. بفعل الخيرات وترك المنكرات وكثرة الطاعات من قراءة وحفظ للقرآن والسنة .. وكثرة الذكر وقوة العبادة ..

دونت هذه الحاجيات ، على الجدار من خلال القلم « السحري « الذي عملته من قصدير لعلبة المربى الصغيرة .. وكان وقتها أثمن لدي من أقلام الكارتير ..
بعدها أذن لصلاة العشاء .. ففهمت أن وقت مابين المغرب والعشاء للمحادثة بين السجناء للاطمئنان على بعض وتبادل الأخبار .. جاء دوري للتجهز للصلاة ولك أخي القاريء أن تستشعر أجلك الله (حمامك) ليس بكيفك ولك باليوم ٣ مرات لقضاء الحاجة فقط مع كل وجبة الفطور والغداء والعشاء .. والوضوء مع الصلاة فقط ، وهناك من هو مريض بالسكري بعيد الشر عنكم يحتاج كثيرا لدورة المياه ومن هو مريض بأمراض أخرى تحوج صاحبها لدورة المياه ..
هذا هو القانون في أوقات الحاجة .. كيف وإن جاء عسكري من نوع الملكيين أكثر من الملك ووضع قانون من أم رأسه وقلص فرص الحاجة إلى ٢ مرتين فقط و الوضوء٣ مرات فقط !! وهذا أكثر مانواجهه من العسكر .. توضأت ورجعت لزنزانتي ثم جاء الفطور وهو عبارة عن صحن بلاستيكي صغير من الفول وعلبة مربى صغيرة من المشمش وخبزة واحدة فقط وموية وعلبة بيبسي وكأس شاي .. أفطرت ومن ثم بطأت بصلاة التراويح وما إن وصلت الركعة الرابعة وإذ بدوخة السكري تلعب بي يمينا وشمالاً وأطلقت عدة نداءات على العسكري ولم يجب .. تعبت وحسيت بالاختناق وبدأت أضرب الباب فجاء مستاء من ضربي للباب وبدأ ينهرني عن مثل هذا الفعل وما إن تدبر في وجهي إلا والخوف بدا على تقاسيم وجهه وقال بتعجب : وش فيك ورا وجهك صار ها اللون !؟ قلت فيني سكري ولم آخذ إبرتي فقال صبرك شوي بنادي الطبيب .. ذهب ولم يعد إلا بعد نصف ساعة معه ممرض فلبيني الجنسية .. فحدثته باللغة الإنجليزية ، فغضب العسكري علي وعليه وطلب
وطلب مننا التحدث باللغة العربية وخاف الممرض فأصبح يتكلم العربي ، ولكن كان غضبان لإهمالي من قبل العسكر وكان من المفترض أن آخذ الإبرة بانتظام
أخذت علاجي وطلبت من الممرض أن يكتب تقرير بحالتي وأفهمته عن حاجتي الشديدة لدورة المياه وأنهم يمنعوني منها ويطلبون مني التبول في قارورة بيبسي !
فوعدني بكتابته .. وخرج ، وعم صمت قاتل من شدته تسمع صرير بالأذن وهذه حقيقة جرب أن تجلس في مكان هادىء جداً لفترة ..ستسمع صوتا في الأذن.. وفكرة هذا العقاب الحرمان من النوم في هذا الوقت الذي الجميع به بعد الصلاة يتأهب للراحة به استعداداً للعبادة خاصة وأن الليلة ستكون ليلة ٢٧ صلينا كلاً على حده لوحده وبالقيد والكلبشة رفضوا فتحها للصلاة .. وأبقونا واقفين حتى قبل صلاة الظهر بقليل ونحن صائمين ، جاءت فرقة أخرى ،وجاء رئيس فرقتهم وأستفسر مني عن سبب العقوبة فعندما أخبرته بسبب الأذان وأني رفضت معاقبة الأخ طلب من العسكري على الفور إرجاعنا للزنازين و الكلبشات والقيد ،وعند إرجاعنا ، وقفت عند باب الزنزانة و(عصلقت) الكلبشة التي بيدي الفتح ، والعسكري يحاول جاءوا بالأخ ليدخل زنزانته ، وطبعاً من أكبر الجرائم عندهم أن يسلم سجين على سجين أو يراه !!

وأنا عندما أحسست بالرجل قرب مني تعمدت رفع الغمامة كأني أريد مساعدة العسكري بفتح الكلبشة نظرت للأخ وسلمت عليه بسرعة وأخبرته عن اسمي وهو بالفعل بادرني السلام وأخبرني عن اسمه وليته لم يخبرني ! عرفته من أسمه شيخ علم معروف رجل متزوج أب لأطفال مسلم سني ذو علم غزير وذو دعوة ونشاط إسلامي رائع وناجح ، يعامل هالمعاملة !! واعجبي .. هذا الرجل لو كان عند أمه تعرف قدره لفُرشت له الأرض بالبساط الأحمر ولأُستقبِل بالورود والرياحين ولفُرغ له مجلس كبير يقضي به جل أوقاته منهمكاً ببرنامجه العلمي المنهجي الطيب ..بدل هذه المعاملة المذلة المهينة في شهر فضيل وليالي مباركة .. من أجل شعيرة من شعائر الدين الإسلامي يرتاح لها كل مؤمن مسلم موحد .. وبعد جهد فتح العسكري الكلبشة ودخلت للزنزانة .. وانطرحت على الفراش الذي لا أعلم من رسمه سوى اسمه من شدة التصاقه بالأرض .. واستسلمت للنوم .. حتى جاء العسكري يوقظني لأنه جاء دوري لـ(دورة المياه) أجلكم الله لأتجهز لصلاة الظهر .. والعجيب أنه حين جاء الأذان أذن أكثر من أخ ولم يعارض أي عسكري ففي المباحث السعودية حيث القانون من اللا قانون واللا قانون من القانون .. نظرية يتبعها أفرادهم ولا يعلمونها ولا يفقهونها الجميع يصطنع قوانين من نفسه .. أقسم بالله وضع عايشناه حقيقة يأتيك أحدهم يقول معجون الأسنان ممنوع أن يدخل معك الزنزانة ويبقى بالخارج .. ثم يأتي آخر ويوبخك لماذا تجعل المعجون في الخارج أدخله عندك .. ثم يرجع العسكري السابق يعاقبك لأنك أدخلته وهاتك يا مصايب من هذه العنجهيات التي تعشعش في عقول بعض هذه المخلوقات العجيبة !! ذهبت للوضوء ولازال الرجل يسعل ويقطع قلبي معه .. و أنا مشكلتي أني عاطفي لدرجة كبيرة في السن .. سألت العسكري الجديد عنه .. فأ خبرني أنه مريض ومتواجد هنا من ٧ شهور على هذه الحالة .. قلت ولم يعالجوه ؟ قال يذهبون به أحيانا للمستشفى ولا أعلم ما يحصل له هناك .. طلبت من العسكري مقابلته فرفض .. حاولت به ، حسيت إنه سيلين لو ضغطت عليه .. فقلت له لا أريد إحراجك على راحتك لكن إن حصلت فرصة لا تقصر معي ، فقال طيب لفت نظري وأنا أتحادث مع العسكري خروج رجل من الزنازين البيض بكلبشة وقيد ذاهب لدورة المياه المخصصة لهم أبيض طويل القامة نحيف الجسم ذو لحيه كثيفة وجهه يوحي أنه ليس من أهل هذه البلاد .. فسلمت عليه بالإشارة وردد علي بمثلها ، وقال لي العسكري لو سمحت ممنوع .. فطبع في مخيلتي صورته .. وذهبت مع العسكري نمشي للزنزانة فسألته لما القيد والكلبشة قال لي هذا معاقب من جهة التحقيق .. وله في هذا الوضع ٤ شهور ! ممنوع فك القيد والكلبشة عنه.

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...

كان هذا الأخ المعاقب من جهة التحقيق من طلاب العلم في المدينة المنورة وبالأخص من طلاب الحديث وسبب وضع الكابشات والقيد ، هو ما طلبه المحقق منه للاعتراف على شخص افتراء وليس حقيقة ورفض الأخ فعوقب بهذه الكلبشات والقيود ٤ شهور ، وبما أن الأخ أيضا ليس سعودي فلا عزاء له ، ولكن حسبه الله سبحانه .. دخلت لزنزانتي لأداء صلاة الظهر ثم مكثت بعد الأذكار قليلاً واسترخيت .. حتى صحيت على أذان صلاة العصر طلبت من العسكري الوضوء فقال لي انتظر ..

وكان الدور يمشي على زنزانة زنزانة ، حتى جاء دوري وخرجت إلى دورة المياه وبعد انتهائي منها .. طلب مني أن أعرفه بهويتي الشخصية ، فأخبرته بها وصادف إنه من نفس القبيلة التي انتمي لها ، فأخذته الحمية فطلب مني الجلوس بجانبه لنتبادل الحديث ، وفعلاً جلست ودردشت معه وفهمت أنه في هذه الفعلة قد تجاوز النظام وأنهم لو يعلموا لعاقبوه أشد العقاب .. ومن ضمن السوالف أخبرني بأسماء بعض الموجودين ونحن في أوج الحديث ، نادى أخ يا عسكري أريد دورة المياه فقال له لم يأت دورك .. قال أنا مضطر جداً فقلت له أخرجه لقسم الدورة الأخرى الآن فاضية فقال لازم تدخل أنت الزنزانة قلت لما ؟ قال ممنوع تتقابلون وقلت أو ليس ممنوع أن أجلس وأدردش معك ؟ تبسم وقال صدقت أجل لحظه ، وذهب يفتح الباب للأخ ، وخرج شاب كالقمر وجهه وضاء ، ما إن رأيته ورآني لاشعورياً مننا نحن الاثنين تراكضنا لبعض .. والتحفنا بعناق حار وكل منا يريد أن يقبل رأس الآخر .. وبعد السلام والعناق ، تعرفت على الأخ وتعرف علي فانبهر العسكري وأخذ يتساءل : أنتم ما تعرفون بعض من قبل ؟ قلنا لا ، فتعجب واحتار ،وقال من رأى سلامكم على بعض يظن أنكم إخوان من أم واحده ولم تشاهدوا بعض لسنوات (طبعاً ولله الحمد هذا ديدن الأخوان بالسجن كان سلامهم على بعض سلام أهل التوحيد والإيمان لبعض سلام الإخوة في الله والمحبة فيه .. سلام الإحساس والمشاعر الصادقة الجياشة ..) لم يدم لقائي بالأخ إلا دقائق لكن والله إنه أدخل السعادة بقلبي كثيراً .. بعدها دخلت زنزانتي لصلاة العصر ، ثم بعدها صاح أخ في الله مذكراً أن الأعمال بالخواتيم وأننا في آخر أيام الشهر الفضيل .. فجاءه العسكري يأمره بالسكوت وإلا العقاب ، فسكت الأخ وكان لكلماته القليلة وقع خاص في هذا المكان وبهذا الزمان .. فلله دره عم الزنازين الصمت ولا تسمع إلا « دوي « السجناء يتلون آيات الله جل جلاله .. وقطع هذا الصمت ..عربة الإعاشة توزع الشوربة والقهوة والتمر وكان هذا هو الفطور يوزع بفترة قبل المغرب وما إن يأذن حتى تكون الشوربة والقهوة يتحديان بعض من هو أبرد من الآخر .. ومن ثم يبدأ العسكري باستخراج الإخوة ليتجهزوا لصلاة المغرب .. وبعد الصلاة تكون هذه الفترة الغالب بها المحادثة بين الزنازين فكنت أجهل الطريقة لقصر فترة تواجدي في الزنزانة وكنت أسمع بقرع الحائط الذي بالجانب الأيمن ولا أعلم السبب ، ثم مؤخراً علمني أحد الإخوة في فرصة من الفرص التي استغليتها السوالف معه عند دورة المياه أن طريقة الحديث تكون عبر الحائط حيث الصق أذني بها لأسمع كلام « الجار « وألصق فمي واعمل عليه حاجز بيدي ليكون الصوت متمركز في هذا المكان فقط بعد سوالف الإخوة سمعت وعلمت بتواجد البعض لفترات ليست بالقصيرة في هذه الزنازين الموحشة .. فتساءلت بيني وبين نفسي كم سأمكث هنا في هذا القفص وكيف السبيل للخلاص من هذا الفراغ القاتل .. ففكرت بعمل مشروع « ترويضي « للوقت يتضمن برنامج للحفظ وعمل رياضة في مكاني ومحاولة الحصول على أي محاولة لإفراغ كل ما في جعبتي من أفكار أو تصورات .. قد تحول دون تكوّن تلك الحرية الجديدة التي لا أعرف ملامحها الدقيقة ولكني أتحسسها ..من ضمن ما فكرت بعمله تخليص العقل و تشذيبه و تنظيفه من الخوف والاتكالات والقيود التي طغت على الحياة في « سجن الخارج وتطهير النفس من الأوزار المتعلقة بها .. بفعل الخيرات وترك المنكرات وكثرة الطاعات من قراءة وحفظ للقرآن والسنة .. وكثرة الذكر وقوة العبادة ..دونت هذه الحاجيات ، على الجدار من خلال القلم (السحري) الذي عملته من قصدير لعلبة المربى الصغيرة ..

وكان وقتها أثمن لدي من أقلام الكارت ير ..بعدها أذن لصلاة العشاء .. ففهمت أن وقت مابين المغرب والعشاء للمحادثة بين السجناء للاطمئنان على بعض وتبادل الأخبار .. جاء دوري للتجهز للصلاة و لك أخي القارئ أن تستشعر أجلك الله « حمامك « ليس بكيفك و لك باليوم ٣ مرات لقضاء الحاجة فقط مع كل وجبة الفطور والغداء والعشاء .. والوضوء مع الصلاة فقط ، وهناك من هو مريض بالسكري بعيد الشر عنكم يحتاج كثيرا لدورة المياه ومن هو مريض بأمراض أخرى تحوج صاحبها لدورة المياه ..هذا هو القانون في أوقات الحاجة .. كيف وإن جاء عسكري من نوع الملكيين أكثر من الملك ووضع قانون من أم رأسه وقلص فرص الحاجة إلى ٢ مرتين فقط والوضوء٣ مرات فقط !! وهذا أكثر ما نواجهه من العسكر .. توضأت ورجعت لزنزانتي ثم جاء الفطور وهو عبارة عن صحن بلاستيكي صغير من الفول وعلبة مربى صغيرة من المشمش و خبزة واحده فقط و موزة وعلبة بيبسي وكأس شاي .. أفطرت ومن ثم بطأت بصلاة التراويح وما إن وصلت الركعة الرابعة وإذ بدوخة السكري تلعب بي يمينا وشمالاً وأطلقت عدة نداءات على العسكري ولم يجب .. تعبت وحسيت بالاختناق وبدأت أضرب الباب فجاء مستاء من ضربي للباب وبدأ ينهرني عن مثل هذا الفعل وما ان تدبر في وجهي إلا والخوف بدا على تقاسيم وجهه وقال بتعجب : وش فيك ورا وجهك صار هااللون !؟ قلت فيني سكري ولم آخذ إبرتي فقال صبرك شوي بنادي الطبيب .. ذهب ولم يعد إلا بعد نصف ساعة معه ممرض فلبيني الجنسية .. فحدثته باللغة الانجليزية ، فغضب العسكري علي وعليه وطلب مننا التحدث باللغة العربية وخاف الممرض فأصبح يتكلم العربي ، ولكن كان غضبان لإهمالي من قبل العسكر وكان من المفترض أن آخذ الإبرة بانتظام أخذت علاجي وطلبت من الممرض أن يكتب تقرير بحالتي وأفهمته عن حاجتي الشديدة لدورة المياه وأنهم يمنعوني منها ويطلبون مني التبول في قارورة بيبسي ! فوعدني بكتابته .. وخرج ، وعم صمت قاتل من شدته تسمع صرير بالأذن وهذه حقيقة جرب أن تجلس في مكان هاديء جداً لفترة ..ستسمع صوت في إذنك مزعج جداً في هذه الفترة أغلب السجناء يرتاحون قليلاً ليتأهبوا للقيام ولا يوجد إزعاج فيها لا إعاشة ولا غيره لذا تستغل في النوم أو قراءة القرآن بصوت منخفض جلست أتأمل بحال الإخوة في الزنازين .. وأتفكر في وضع زوجتي الألمانية « خديجة « التي أحببتها من شغاف قلبي .. وأعلم علم اليقين أنها الآن ستتأثر تأثير شديد جداً .. خاصة وأنها تعاني من مرض القلب و للتو كانت متعافية قليلاً من آخر عملية فكيف سيكون حالها من بعدي ! الله المستعان حمدت ربي واسترجعت وطلبت منه سبحانه العون .. استرخيت قليلاً أفكر بطريقة كيف الحصول على كتب للقراءة لأن القراءة تمنح « إدراكاً جديداً و ذاكرة إضافية «لكن للأسف ما يسمح لك وسط انتهاك السجن لا »خصوصية الخارجية» بأن تبني « خصوصية داخلية « وممنوعة الكتب آنذاك في فترة التحقيق كما علمت ..فكملت استرخائي ومافتئ وجه خديجة أن تنجلي صورته من أمامي .. وأخذت قلمي السحري لأحفر بمداده القصديري على جدار الظلم خواطري لها ..أخذت عيني غفوة لذيذة عكر صفوها صراخ من أحد السجناء يصيح بهستريا .. ولم يعارضه أحد نهائياً حتى العسكري ، استغربت الوضع و ناديت العسكري فجاءني وقلت به ما الخطب ؟ فقال هذا مريض نفسياً وكل ليلة يصيح هكذا لفترة .. قلت ولماذا لا تخرجونه للعلاج ؟ قال الجميع يعتقدون أنه يمثل ، قلت كم له الرجل على هذا الوضع ؟ قال قرابة الشهرين ، قلت شهرين يمثل حرام عليك يا رجل..

هذا الصياح لو كان يخرج من رجل صاح لم يستطع الاستمرار .. قال أنا مؤيد لكلامك لكن ما بيدي شيء وطلب مني العسكري أن اهتم بنفسي ولا علي بالغير ، فقلت له كم الساعة قال ١٢ إلا دقائق ذهب العسكري وجلست أستمع للسجين وأنا أتحسر على هذا الوضع .. هنا جاءت فرقة من العسكر جديدة للاستلام علينا ، توقعت أن يبدؤون بإخراج السجناء للحمامات بالدور .. ولكن للأسف حصل ما لم أتوقع ، كثير من السجناء صار يطالب بالحمام ولا حياة لمن تنادي بعد فترة طلبت العسكري للذهاب لدورة المياه فرفض .. أخبرته أن الليلة قد تكون ليلة القدر أفتح للسجناء يتجهزوا لصلاة القيام والذكر ، فرفض بشدة وبصوت عالي وطلب مني أن أصمت ، قلت في نفسي يا ترى هذا العسكري رضع حليباً أم خبثاً ، أي قسوة قلب هذه تقسوا على أناس عُزل يطالبون بالوضوء ليتجهزوا للعبادة في ليالي مباركة وشهر فضيل !!صمّتُ قليلا ثم انفجرت عندما سمعت رجلا يتوسل إلى العسكري بطريقة لا أريد أن أسميها مذله لأني على يقين أن الرجل يريد دورة المياه مهما كلفه الأمر ويريد التعبد لجبار السموات والأرض في هذه الليالي المباركة ، فانفجرت غضباً وبدأت بضرب الباب بقوة وأخذت أصيح بصوت عالي جداً أنادي يا « ضابط «فجاءني العسكري مسرعاً ، يطلب مني الصمت .. ولم أكترث لطلبه ، فألح علي بطلبه واستغربت منه ذلك ولكني أعلم أن من العسكر من يخاف من ضابطه خوفاً شديداً ، فاستفزني وشتمني .. فهدأت حتى لا يكون الأمر استنصار للنفس ، هو لا أعلم ما ظن بي لكنه ذهب للخارج وجاءني بعد دقائق بمجموعة عسكر وقيد وكلبشه ، وتجمعوا علي ، وقال لي رقيب الفرقة لماذا تشتم العسكري ، هنا صُعقت وحلفت بأغلظ الأيمان أن أخلاقي وتربيتي لا تسمح لي بذلك وبهذه الليلة المباركة ، فلم يصدقني وطلب مني عدم المقاومة وإلا سيؤذوني ، فسلمت أمري لله وهدأت وتذكرت حينها قول لوالدي رحمه الله تعالى كان دائماً يوصيني به يا ابني « نم مظلوم ولا تنام ظالم « لكن هذه المرة ستكون « تكلبش مظلوم ولا تُكلبش ظالم « فتركتهم يكلبشوني ويقيدوني ، وذهبوا بي إلى الخارج ، وجاءني عسكري بورقة يريد مني أن أبصم عليها أن هذه ثاني عقوبة لي خلال تواجدي بأقل من ٧٢ ساعة فتذكرت الاتصال وإبلاغ الأهل خلال ٧٢ ساعة وقفت في ممر غرف العسكر .. حتى جاءني عسكري توسمت في وجهه أنه سيقبل طلبي الذهاب لدورة المياه وبالفعل طلبت منه فوافق بشرط أن لا ينزع مني الكلبشة والقيد وان أدخل بهما فوافقت وذهبنا لها ، دخلت تجهزت للصلاة ثم شكرته على موافقته لي وأرجعني حيث مكاني المعاقب به ووجهت وجهي للقبلة وكبرت .. وأثناء جلوسي في السجدة ضاق علي القيد وأوجعني ، لم أكن أعرف حينها أن للقيد قفل أمان يجب على من قيدك إقفاله حتى لا يضيق على الرجل بأقل حركة تتحركها الرجل .. بالتالي عرفتها ، أكملت صلاتي حتى قبيل الفجر بقليل ، وكنت أسمع صياح المريض بالداخل من بعيد مافتئ يسكت .. ولم يعالج جاءني الرقيب وقال لي سأدخلك إلى الزنزانة وأخذ يهدد أن إذا علا صوتك سأستخدم معك كتم الفم بالقطن واللاصق .. وأرجعني للعنبر وما إن سمعوا السجناء صوت قدومي من خلال سلسلة القيد .. صاح أحدهم : بيض الله وجهك ، فطاروا كالحمر المستنفرة إليه يهددونه بالعقوبة والأذى ، دخلت زنزانتي وكل ما أريد فك القيد عن رجلي لأنه أوجعني ضيقه ، وما إن فكه حتى أحسست بالراحة وحمدت الله على ما حصل .. وجلست قليلاً أريح رجلي من الوقوف ..حتى جاء السحور .. وهو عبارة عن صحن رز ونصف دجاجة وعلبة بيبسي ، طبعاً أنا كنت لا أشرب البيبسي وأجمعه عندي لأوزعه مستقبلا ، تسحرت وجلست حتى أذن الفجر ، وصمت الأخ المريض شفاه الله

وعافاه .. وبدءوا يخرجون سجين سجين ليتجهزوا للصلاة ، وكان من ضمن عقابي عدم السماح لي بالخروج ..صليت الفجر ، وجلست إلى الشروق ، ثم ارتميت على الفراش إستجلاباً للنوم .. ولكن مسّني طيف إبنتي « عائشة « تركتها وهي تحمل ٢ سنتين من العمر ..

يا عائشة ..
الشمس تشرق في بلادي مظلمة
والليـل يقمر مشرئبا باللـــهـب ..
والنجم يذبل في سماه ويختـفي
بدخان من دك المدينة واغتصب ..
يا عائشة ..
التعجبي منهم فإنهم رأوا نور الحقيقة
بات يـبدو عن كـثـب ..
يا ابنتي ..
لتجزعي من بطشهم فضميرهم
غاص في بطن الترب ..
وتحولوا
باسم المحبة والسلام ..
إلى دعاة
في ضمير أبي لهب ..
فـ (الله أكبر)
ليجيزوها هنا
إلا خطاب إلههم أو اكذب..
ياعائشة ..
لاتحزني او تجزعي ليس محال أن يعود الزهو لإسلامنا
فلا زال يوجد في أمتي رجال ..

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...

بعد مداعبة طيف « عائش « نمت حتى صلاة الظهر ، وبعدها جلست عاكفاً على كتاب الله حتى أذن أحد الإخوة لصلاة العصر فكان في هذا الوقت استلام أفضل عسكري واجهته طيلة فترة السجن ، طبعاً لم أكن أعرفه ولكن تم التعارف في هذه اللحظات عندما أخذ يلف على الزنازين ليخرج الإخوة السجناء سجين سجين لدورة المياه ، هذا النظام المعمول به .. لكن هذا العسكري كان يخرج اثنين اثنين ، فكانت فرصه للقاء بالإخوان ..

وعندما جاء دوري ، لمست منه الطيبة في التعامل والأسلوب الراقي والمحترم من خلال طريقة استئذانه مني للخروج وطريقة تساهله في أمر السلام بين السجناء ، وكان من نصيبي الأخ الشيخ الفاضل (لا أريد أن أذكر اسمه) لأنه لابد من الاستئذان منه فالمعذرة يارفاق ..فحمدت الله لرؤيته والاطمئنان عليه وأنا أسلم عليه وأحضنه ،غمس في جيبي حاجه وأكملنا السلام وكأن شيء لم يكن ، وبدأ يخبرني عن أسماء السجناء وأرقام الزنازين ، وعن بعض الأخبار لأنه يعلم أني ضيف جديد ، وليوجد لا تلفاز ولا مذياع ولا صحيفه ولا اللقاء بأي شخص سوى هذه الفرص الذهبية ، فجزاه الله خير على اهتمامه بإخوانه في خروجي هذا التقيت بالأخ المكلبش والمقيد .. فطلبت من العسكري السماح لي بالذهاب لقسمه للسلام عليه فوافقني ، وذهبت واحتضنته وقبّلت كلبشاته وطفقت أرفع من همته فرأيت جسداً نحيل لكن في الإصرار والصبر جبل لايهد ماشاء الله تبارك الله فتذكرت قول كثّير عزّه :

ترى الرجل النحيف فتزدريه // وفي أثوابه أسد مزير ، فطلب مني طلب أنه إذا وقع في يدي أي كتاب للحديث النبوي الشريف أن أرسله له ..قلت ممنوعة الكتب فقال : هناك كم كتاب يدورون بين الزنازين لها أكثر من ٣ شهور وسيأتيك الدور بإذن الله وأخبرني أن من يقوم بتوصيلها بين الإخوة هذا العسكري نفسه ففرحت فرحا شديدا ،، كتاب في الزنزانة هذا يعني بداية المشروع الذي قررته ، مشروع ترويض الوقت وتثقيف الفكر أكثر وأكثر .. شكرت الأخ على المعلومه واستأذنته ووعدته أنه إذا حصلت أي كتاب حديث سآثره على نفسي حتى ، وودعته .. تجهزت للصلاة وشكرت العسكري على فعلته وتعامله وطلبت منه أن إذا حصل أي كتاب لايبخل علي به ، فوعدني بذلك على شرط كتمان أمره عند العسكر فقلت لاتخف سرك ببير .. صليت العصر وإذ بجيبي شيء أحسست به فأدخلت يدي وإذ بكتيب صغير « عمدة الأحكام « غمسة الشيخ الفاضل في جيبي حين لقائي به .. فرحت به أيما فرح ، وناديت العسكري بسرعه البرق وطلبت منه توصيل هذا للأخ اللي قبل قليل عليه كلبشات وقيد .. فضحك العسكري وقال أبشر وعلمت سر ابتسامته ولم أسأله ، جلست أقرأ وردي حتى جاءت عربة الإعاشة توزع الفطور.. استقبلت الإعاشه ، ولفيتها بالمكرويف الخاص بي « بطانيتي « المتعددة الاستخدام لعلها تدفيه قليلاً .. فأنا من عشاق شوربة العدس وبفضل الله اليوم كانت الشوربه عدس .. ما إن أنتهيت من مهمة التدفئه حتى جاء العسكري يطلب مني اسمي الكامل ويتأكد من رقمي ، فقلت به ما الأمر قال لا أعلم طلبوا مني ذلك .. أخذ المعلومات وذهب جلست أقول اذكار المساء وإذ بـ ٣ عسكر يأمروني بالتجهز للخروج خارج مبنى الزنازين الله يستر قلت توكلنا على الله غمموني وكلبشوني وقيدوا رجلي وخرجنا .. وإذ بسيارة الإسعاف الوهميه تنتظرني ، أركبوني بها وانطلقوا بي بسرعه ، مشينا قليلاً مسافة ليست بطويلة توقفت السيارة ، وجاء رجل يلبس مدني ثوب وشماغ ، وطلب مني كشف وجهي ورفعت الغمامه ، نظر لي وقال أنت فلان ؟ قلت نعم .. قال أنت مسلم من الخارج ؟ قلت نعم ، فطلب من العسكر أن يتأكدوا من ضيق الكلبشة والقيد وأن يشدوا علي الغمامة ، ثم قال أنزلوه وأوقفوه أمام باب المبنى .. وأعطوه تمر وماء.

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل..
جاءني العسكري بالماء والتمر لكي أفطر وبعد الأذان والفطور طلبت سجادة للصلاة ، فقال صل بمكانك قلت على الشارع ؟قال تصرف دبر حالك ، قلت طيب أرخي شوي على القيد اللي برجلي ..قال ممنوع ، فكبرت وصليت المغرب .. وأنا في التشهد الأخير تدبرت الظلمة التي انا بها من الغمامه فتذكرت ظلمة القبر فبكيت .. وأطلت قليلاً بالجلوس فجاءني (خنزب) وقال : عجل عجل تحسب مانعرف حركاتكم على أني جالس أتشهد وأدعي تجلس فتحسرت على حال « الإنسانية « في بعض البشر فضلاً عن عدم احترام الصلاة والمصلي ، قررت في نفسي أنه إذا سلمت سأعمل معه مشكلة .. وما إن سلمت دخل المبنى ، فتعمدت الجلوس حتى إذا جاء وطلب مني الوقوف فتحت موضوع معه .. وجلست فتره ولم يأت فقمت أصلي السنة ، وأنا بالركعه الثانية جاء شخص آخر، طلب مني المضي معه داخل المبنى .. فدخلت وإذ بالمبنى أفضل من السابق وبه مكتب عسكر على يمين الداخل من البوابة والأرض والجدران لونها مايل للون الأخضر ، أوقفني عند مكتب العسكر ودخل ، وبعد ما يقارب نصف ساعة طلب مني رقم السجن ، قلت له لن أخبرك حتى تعلمني ما الأمر .. ضحك وقال أنت ماتعلم يعني ! قلت لا والله .. قال لم يخبروك هناك ؟ قلت بماذا ! فاتضح لديه أني لا أعلم شيء فقال أنت منقول في هذا المبنى كعقاب لك ، وهذا يسمى هنا « المعهد « فأعطيته رقمي وذهب .. وبعدها بدقائق دخلنا في أروقة المبنى المسمى بالمعهد وهو مكون من طابقين وبه زنازين انفرادية وزنازين جماعيةكان نصيبي في زنزانة ٢٢٤ بالدور العلوي ، وهذا المكان كان عبارة عن معهد يدرسون به العسكر وبه توقيف يعاقب به المخالف منهم فحولوه سجن للمواطنين قبل أن نصعد بدأت مسرحية « التصوير « من جديد .. ضع الشماغ ، حط العقال ، شيل الغتره ، لف يمين .. شمال، انزع العقال .. أداروني جهة الشرق .. ثم لفوني جهة الغرب ، مره بنظارة .. وأخرى بدونها ، وطفقت أتساءل متى ننتهي من هذه الحفلة التصويرية التي لم أجدها حتى في الأستديوهات المتخصصة حين كنت أهتم بالحصول على صورة ممتازة لوضعها في مجلة أو صحيفة تحمل لي مقالا ..
وبعد الانتهاء من الفلاشات عرجوا بي إلى غرفة البصمات ، فقلت لهم قد سبق لي التصوير والتبصيم قبل يومين ، فقالوا CIA الخليج إن هناك سجن وهذا سجن وكلاً له طريقته الخاصة به .. دخلنا غرفة التبصيم ، وأخذ أحدهم تقليب أصابعي العشر على كروت صفر كل إصبع له منطقته ، وكل ما أخطى أعاد وغرقت يدي بالحبر الأسود وثوبي شاركني الغرقان .. وبعد الانتهاء ، ذهبنا إلى الزنزانة .. صعدنا الدرج وإذ برجل معه عربانة بها أكياس كثيرة من الحاجيات وددت أن أسأله ماهذه ؟ ولكن سيتنبه لي العسكري حينها أني أرى بوضوح من تحت الغمامه وتبين لي بعد أخذ خبرة كم يوم في الزنازين أنه هذا الرجل هو مايسمى بالـ المقضي مهنته يوفر أغراض ومقاضي السجناء في الزنازين الجماعية ، لم أكترث له كثيراً بقدر ما كنت أسأل نفسي من أين صعد بكل هذه المقاضي والعربانه ؟ فتبين لي مؤخراً أن المبنى يوجد به لفت خاص لهذه الأمور في مكان خافي لايعلمه كثير من السجناء فمنهم من دخل المعهد وخرج وهو لايعلم بهذا المصعد .. وصلنا للعنبر وإذ بهدوء شديد جعلني أتساءل هل يقطن هذه الزنازين التي عن يميني وعن شمالي أحد ؟! وهي عباره عن ١٤ زنزانة تقريباً في العنبر ، مشينا به حتى وصلنا الى آخره وكانت زنزانتي آخر زنزانه ..

وإذ ببابها يختلف عن السابقة وهذا محكم جدا ولونه أخضر فاتح وقفله بالخارج كبير جدا وبه شباك صغير تحت لإدخال الطعام ، فتح الباب السجان وأدخلني بها ثم فتح القيد من رجلي وفتح الكلبشات من يدي ومن ثم فتح الغمامة ، وإذ بزنزانة صغيرة ولكن جميلة ورائعة بالنسبة للتي من قبلها وأهم شيءٍ وهذا من فضل ربي عليّ أن بها دورة مياه ، ما إن خرج العسكري وأقفل الباب إلا وخررت ساجداً شكراً لله على هذه النعمة التي يحلم بها الكثير .

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل....
لفتني نشوة فرح غير طبيعية في هذه الزنزانة ، خاصة وأن « معاناة « دورة المياه تلاشت وانتهت.. فقررت أن أغسلها كلها طبعاً دخلتها ولايوجد بها شيء نائياً لافراش ولاأي شيء يذكر سوى بلاط جديد يعلوه الغبار وجدار يفصل بين دورة المياه ومكان النوم ولك أن تتخيل أخي وأختي القراء .. حرية قضاء الحاجة « أجلكم الله « وهذه نعمة لا يحس بها إلا من تُحكم به في قضائها ووقتها ، لا أريد أن أطيل في هذا الأمر كانت الزنزانة مترين في متر ونصف مع دورة المياه صحيح انها صغيرة ولكن من شدة فرحتي كنت أراها فيلا ديلوكس ، قمت بغسيلها كاملة .. حتى رفع الأذان رجل صوته قريب جداً وكأنه يشاركني السكنى بالزنزانه ، وفعلاً لاحظت وأنا أدخل العنبر ضيق الممر وأن الزنازين أي الصفين المتقابلين قريب جداً هذا ما جعل صوت الرجل الذي تبين لي مؤخراً أنه بالزنزانة التي أمامي مباشرة ، انتهى الأخ من الأذان .. فرد عليه أكثر من شخص بقولهم « جزاك الله خير يا فلان « وهذه أود التنبيه عليها لبعض الإخوة أنها انتشرت وللأسف بين الاخوان في السجن بكثرة حتى أني أسميتها « بدعة الحاير « وهي ما إن ينتهي الأخ من الأذان إلا ويأتيه الرد لأكثر من شخص بقولهم جزاك الله خير يا فلان .. كانت في البداية تقال من أجل فرصة الكلام والسلام والاطمئنان فأصبحت عادة لذا جرى التنويه عليها .. علمت أن السجناء في هذا العنبر أكثر من أخ ، لأنه حين دخولي كان الهدوء والصمت شككني اأه فاضي ولا يوجد به أحد خاصة وأني فهمت من العسكري أني منقول عقوبة لذا تصورت أن المكان الذي سأكون به أشد من غيره ، ولكن بفضل الله ورحمته كان أهون بكثير مما كنت فيه ، فعلمت أن وراء هذا التسخير من الله سبحانه دعاء من قلب مكلوم، بعد أن سلموا الإخوه على الأخ الذي أذن ، أطلق نداء علي بقوله ياجارنا الجديد قرب عند الباب فعلمت أن « المكرفون « الفتحة التي بين الباب وحمايته ، طبعاً أنا أسمعه بوضوح شديد .. فسلمت على الأخ وعرفته بنفسي وهو كذلك وسألني من أين أتيت فأخبرته من أين وسبب النقل ، فأخبرني أن التعامل هنا أهون من هناك ولكن هنا إهمال من الناحية الطبية شديد ، وعدم توفر مياه للشرب إلا بعد معاناة وأن أغلب الشباب صاروا يشربون من مياه الصنبور والمروش ، وأخبرني بأسماء المتواجدين في العنبر .. وأن العيد بإذن الله سيكون فرصه للتعارف والحديث معهم من وراء الأبواب ، فشكرته على هذه المعلومات واستأذنا من بعض للصلاة .. صليت العشاء ، فأحسست بالبرد.. كان التكييف درجة برودته عاليه ،والأرض متشبعة برودة خاصة وأني قبل ليل مدلعها بغسيل ، وددت أن أطلق ندائي للعسكري من

الباب ولكن خفت أن أضيق على السجناء بالصوت وهم بالتأكيد منهم من بدأ بصلاة التراويح .. صبرت واحتسبت الأجر في عدم مضايقة إخواني المصلين وصليت التراويح وما إن انتهيت .. حتى سمعت صوت عربة الإعاشة جاء العشاء أو بالأحرى الفطور وكان عبارة عن علبة صغيرة من التونه وخبزة وتفاحه وعلبة حمضيات .. طلبت الشاي ، فقال ممنوع استغربت ولكن تذكرت أني في المباحث .. كل دائرة بداخلها حكومة مستقلة ، تأمر وتنهي وتصنع القرارات والقوانين ، حتى وإن كان أصغر رتبة وموزع لطعام الإعاشة التي محسوبة وجبتها من مال السجين .. طلبت منه فراش للنوم فقال هذا ليس من اختصاصي ، قلت له كلم صاحب القرار يأتي ليرى بأم عينه أن الزنزانة « عارية « ولا يوجد بها شيء ، فقال سأخبره ورحل .. تعشيت وجلست أنتظر ولم يأت أحد ، غلب عيني النوم .. فعملت حذائي وسادة وتمددت على البلاط ، وغطيت بالنوم ،صحيت من شدة البرد الذي تغلغل بعظامي وماعدت أطيق نفسي من الألم ، وأنا إذا لم أتعاطى دواء السكر طبيعي أبرد من غير تكييف فكيف بهذا العذاب ، يا الله رحماك ..

جلست مع هذه المعاناة تقريباً أكثر من ساعة ، حتى سمعت أحدهم ينادي العسكري .. فناديت الأخ ورد علي واستعلمت منه هل عنده فراش في زنزانته ! فقال نعم لما ؟ قلت أنا الأرض تصرخ من البرد تريد مني أن أدثرها بأي قطعة قماش ، فسألني أنت متى جئت هنا ؟ فأخبرته اليوم ، فقال ربي يعينك ، نحن جلسنا اكثر من ١٠ أيام وفي أوقات الدوام الرسمي ومن غير عقوبة حتى أتى الفراش .. أما أنت فقلت لاتكمل أرجوك خلني « بالعها « كذا ..قال جرب نادي معي ، قلت بناديه عشان علاجي .. قال الأخ عسى ماشر قلت أبدا سكري وأحتاج لإبرتين في اليوم وبدأت أدوخ الآن لأني أكلت وأحتاجها بشده ما إن قلتها حتى تفازع « الأسود « بالزئير المدوي الذي ملأ أركان الطابق العلوي من السجن ينادون العسكر ليأتوا بعلاجي جزاهم الله خير وكتب أجرهم كم هو جميل أن تستشعر بوجود إخوان لم يشاركونك رحم أمك ولكن شاركوك ماهو أجمل من ذلك أخوة الإيمان والتوحيد .. وكم هو رائع أن تجد النفس البشرية من يهتم بأمرها وكأنما الأمر لخاصته فأدمع عيني هذا الموقف وجعلني أتذكر قول أمير المؤمنين علي أبو الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخره ألا تسمع إلى قول أهل النار: » فما لنا من شافعين ولا صديق حميم « .. يالله لم أمض معهم إلا ساعات معدودات ، إلا أنهم أبوا إلى النصرة والفزعه مع علمهم أنهم قد يعاقبون لهذه الفعلة ولكن تبقى الأسود كالعادة شجاعة لايقيدها حديد ومهابة وإن كانوا في سجن شديد .. لله درهم ، ضج العنبر وأجبروا العسكر إلى المجيء وطالبوا الإخوة بالتوقف وأفهموهم الإخوة أنه لا يتم التوقف حتى يأتي علاج الإخوة وما إن علم رئيس الفرقة أن العلاج لي وللأخ الآخر حتى وعد بمجيئه فوراً وهنا بدأ الهدوء من الإخوان السجناء .. وبعد ١٥ دقيقه جاء علاج الأخ وأنا لم يأتوا به ولكن طلبوا مني المضي معهم للعيادة لأخذ الحقنة هناك ..استفسرت لماذا هناك قالوا هذا النظام !! قلت في المبنى الآخر يأتي الممرض ومعه الحقنة والعسكري وأخرج يدي له من الشباك ويحقنني وننتهي قال لا أستطيع الحياد عن النظام .. مددت رجلي للقيد وسلمت يدي للكلبشة وهيأت عيني للغمامة ووكلت أمري لله وخرجت معهم على مضض ، ووصلنا العيادة فبدأ تفتيشي بصرامة ، لم أتذمر ولم أتفوه بشيء حتى انتهينا سألت العسكري نحن داخلين لعيادة السكري أم لوزارة الداخلية ! قال لوسمحت لاتحادثني بمثل هذه الأمور ..

سكت ومشينا حتى وصلنا لغرفة العلاج ، دخلنا وإذ بالدكتور مصري الجنسية سلم علي مصافحة وما إن لمس يدي حتى قال : إي ده ! أنت سائع كده ليه ؟ قلت : جايك من الفريزر مباشرة ولم أحقن علاجي منذ إفطاري .. غضب وقال مايصحش كده صمتُ للواقع المرير .. فطلب من العسكري أن يفك عني الكلبشات فقال العسكري أنت تريد أن تحقنه بمعصمه ولا وين ؟ لا أعلم سؤاله غباوة حقيقيه أم رفض غير مباشر منه لطلب الدكتور ! فقال الطبيب إن لم تفتح الكلبشة لن أحقنه .. أعجبني الدكتور بصرامته .. فخضع العسكري لأمره وفتح الكلبشة ..

****

بسم الله نكمل ، وعليه نتوكل ..
أخذت علاجي وأخبرني الدكتور أنه سيكتب تقرير ليرفعه لإدارة السجن حتى يسمح لي بأخذ الحقن يومياً فشكرته على حسن تعامله وخرجت ، وعند الرجوع وما إن وصلت عند مكتب العسكر في الدور الأرضي وقفت وطلبت مسئول الفرقه ، فطلبوا مني انتظاره في الزنزانة فرفضت فبدأ العسكري يرفع صوته بقوة يقول : أنت معتصم ؟ ويرددها بسرعه وقوه كأنه يريد مني إقرارا بذلك ، حاولت أتفاهم معه بهدوء لم يعطين مجال وأخذ العسكر في التوافد من مكتبهم حتى أصبح عددهم ٧ وأداروني حتى أوقفوني أمام الجدار ، طلبت أن أتفاهم مع رئيس فرقتهم فبدأ أحدهم بالصياح والاستفزاز بالكلام السيء ، وقال لزميله اتصل على الطواريء يجون يتفاهمون معه ، أنا ألتزمت الصمت وصرت أذكر الله في نفسي .. وبعد ١٠ دقائق تقريباً جاء رئيس الفرقه وسأل العسكري هذا وش فيه ؟ فرد عليه هذا معتصم ووده يشوف الطواريء .. جاءني رئيس الفرقه وتكلم معي بكل هدوء : وش فيك ؟ قلت أولاً السلام عليكم قال عذراً السلام عليكم فرددت عليه وقلت ليس بي شيء سوى أني أريد فراش للنوم فقط ، قال بس !! قلت نعم .. قال أنت معتصم ؟ قلت غير صحيح أنا طلبت ..مقابلتك فأخبروني أن أنتظرك بالزنزانة فرفضت وأخذ العسكري برفع صوته أنت معتصم ووالخ وتجمعوا علي وأوقفوني بهذا المكان وقالوا اتصلوا على الطواريء فقال لابأس أنا بحل الموضوع انتظر دقائق .. وقفت أنتظر فجائني وطلب مني الرجوع إلى الزنزانة وسيأتيك الفراش مباشرة ، صدقته ورجعت للزنزانة ،ما إن سمع صوتي الإخوان حتى بدأ أحدهم بالاطمئنان علي .. فطمأنت الإخوة بصوت عالٍ أني حصلت على علاجي ووعدوني بمجيء الفراش بعد قليل ..ودخلت زنزانتي ، مضيت بها مايقارب النصف ساعه لم يأت أحد وهذه النصف ساعه تخمين مني لأنه لايوجد معي ساعة فهي ممنوعة ومن الكبائر لدى إدارة السجن !!بعدها بقليل سمعت صوت جلبة وإذ بصوت « صاعق « عصا الكهرباء وبدأت الزنازين في أول الممرات تفتح بعنف وصراخ عسكر على سجين يأمرونه بالاستيقاظ من النوم .. ثم صخب ولغط ولا أميز صوت السجين من أصوات صياحهم ،، فجأه وإذ بصوت مفاتيح عند باب زنزانتي ، فبعدت عن الباب وجلست وإذ به يفتح مع صيحة رجل مقنع بالأسود ولباس عسكري أسود ومعه عصا كهربائيه وبلمح البصر دخل ومعه تقريباً ٦ من المقنعين السود ..

وكان يصيح : انهض ووجهك للجدار ، انهض فنهضت وقبل نهوضي أنهضتني اياديهم بقوة ودفعني أحدهم بشده إلى الجدار واستلم كل شخصين يد ، فأرجعوها بشده خلف ظهري وأوثقوني بسير بلاستيكي حاد وهو مثيل بالضبط للذي يستخدمونه القوات الأمريكية في اعتقالاتهم للمسلمين في العراق وأفغانستان ، وهذه يا أحبتي في الله مع شكلها العادي إلا إنها مؤلمه جداً جداً ، وصعب التخلص منها ..حوافها حاده ما إن تشدها على اليد بقوة حتى تحز بحدة على الجلد فأي حركه تجرحه وتدميه ، وهي من خلال تجربتي أشد فتكاً للمعصم من كلبشة الحديد .. ثم قام أحدهم بتفتيشي بطريقة مقززه جداً حتى أنه تلمسني في الأماكن الحساسه بعنف وقبض على محاشمي بشده حتى كدت أن ألفظ أنفاسي ، فصحت أبعد يدك فضربني بمؤخرة رأسي فاصطدم وجهي بالجدار فسال الدم من أنفي وهذه الضربة جعلتني أهيج كالمجنون فقمت أقاومهم أريد أن أفك نفسي من هذا القهر « قهر الرجال « الذي كنت أشرح حديثه في بعض الدروس التي كنت أقيمها لبعض الإخوة والأخوات من جماعة أهلي وتعوذ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. منه ، فقد جاء الشرح هذه المره تطبيق يمارس في أضلاع صدري ويخنق بلعومي بغصه من فولاذ ..وحرقة ماء نار في عيني ، اااه أعوذ بالله من قهر الرجال .. سحبوني بقوة للخارج وتولى أحدهم تنكيس رأسي للأسفل والآخر جاء بقطن ولاصق رصاصي ..ووضعوا القيد في رجلي وضيقوا عليه لآخر مستوى وقفله .. بالأزرار الجانبي الموجود فيه حتى لايتحرك فبدأت أصيح بصوت عال : حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله إنا إلى الله راغبون ،فقال أحدهم كل (..)أجلكم الله ، وقام بتكميم فمي بالقطن واللاصق وبعنفه وغباوته صعد إلى أنفي .. وبدأو بالجري بي...

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل..

لك أن تتخيل أخي / أختي .. عندما تكون رجلك مقيده بحديد ضيق عليها وتربطهما سلسلة متينة وصغيرة ، ويمسك بك رجلان ،ويجرون بشدة .. أقسم بالله كادت عظام الأكعب والمفصل أن تتهشم .. فالألم في رجلي والدماء من أنفي أصبحت ترجع على فمي وبلعومي وأحس بالإختناق من ضيق التنفس بسبب اللاصق وتدفق الدماء في أنفي واسترجاعها في بلعومي .. نزلوا بي بكل قسوة من الدرج فسقطت من الدرجه الثالثه فرفعوني اثنان من رجلي وصرت بين أيديهم كشنطة سفر ، حتى أدخلوني لد« المشمس « وحشروني في زواية وجعلوا وجهي للجدار وأوقفوني بجانبي ٤ عسكر .. وذهبوا ،بدأت الدماء تفيض من القطن وتتقاطر على لحيتي .. أحسست بالموت وعاينته وأنا حي من القهر ، وقفت مايعادل حزب من القرآن ، فانتبه العسكري للدماء تقطر فقال للصاحبه : ياولد الدم واجد ، بروح أكلم الضابط .. أنا بديت أشعر بدوران خفيف وغثيان ، كدت أن أسقط فتمسكت بالجدار فجاء عسكري وأمسك يدي يسندني وإذ بالمقنعين يصرخون آتين بأخ آخر .. فجعلوه في الزاوية المقابله ، جاءني الضابط فقال : هذا جزاء كل محرض على الشغب ، لم أستطع الكلام ، فجاء ونظر إلي من قرب فقال للعسكري فك اللاصق والقطن عنه ..

يا الله أي فضل مننت عليّ به الحمد لله.. فك العسكري عني وكأنه أطلق روحي للإفراج ..نظر بوجهي الضابط وعبس عبوس المستغرب من شكلي .. وسألني هل بي مرض من قبل ، فأخبرته بي سكري بالدم والبول .. فسحبني ومشى بي بعيداً عن العسكري وقال : صارحني ماذا قلت للشباب في العنبر جعلتهم يهيجون علينا ؟ فقلت لم أقل لهم شيء سوى أنهم علموا أني مريض بالسكر وبحاجة لحقنتي فبدءوا بالصياح لم يقتنع بكلامي وأرجعني للزاوية .. ورحل وقفت حتى تعبت فقلت للعسكري أريد الحمام ، فقال دقايق ذهب وكلم أحد المقنعين عند البوابة فجاءني المقنع وقال تبي الحمام ؟ قلت نعم قال بمكانك ، قلت يارجل بي سكري ولا أستطيع كتم البول أجلكم الله ، قال قلتلك بمكانك .. وذهب ، جاءتني العبرة بعد هذه الدمع من تورم عيناي لامكان له ليفيض .. نظرت إلى صدري وإذ به أحمر من دم أنفي أحس بدوخه عجيبه .. رباه رحماك يامولاي .. سألني العسكري ما أسمي فأجبته .. فقرب مني كأنه يعدل غمامتي فقال لي : أصبر قليلاً سيأتي زميلي بالدكتور .. صمتّ ولم أتكلم ، ولا أعلم هل هو صادق أم لا ..وقفت ، حتى كادت مثانتي أن تنفجر ، وبفضل من الله جاء العسكري الذي ذهب كما يزعم صديقه للدكتور ، فقال لي : وقف الدم ، قلت لا أنا بي سكري ومن يجرح جرح بسيط وبه هذا المرض يتأخر وقف دمه أكثر من الشخص العادي فما بالك بمثل هذه الضربة ، قال أنا كلمت ضابطنا المباشر وسيأتيك الآن.. فهمت من لبسهم وكلامه أنهم فرقتين فرقة عادية وفرقة طواري مكافحة الشغب ولا أعلم أي شغب ارتكبته بالمطالبه بفراش للنوم وبعلاجي الذي هو من أبسط حقوقي وبالفعل جاءني ضابط لبسه غير عنهم فسلم علي وما إن رأى الدماء طلب مني إن أقص عليه ماحصل فأخبرته فصعق واستحلفني على ماحصل فأقسمت له فقال هناك كامرات توثق الحدث والكلام.. قلت إن رأيت أو سمعت خلاف ماقلته لك فعاقبني بما شئت فطلب مني دقائق وسيرجع لي .. ذهب يكلم العسكر المقنعين ..هنا حصل صياح بين الأخ اللي بالزاوية المقابلة والعسكري فتراكضوا المقنعين لإسكات الأخ ، وبدأ اللغط يعلوا بينهم ، لم أتحمل وبدأت أصيح وأذكر بأننا مسلمون ونحن في العشر الأواخر .. فجاءني أحدهم وقال : تنطم ولا الصق فمك بهالجدار ؟ فقلت حسبنا الله ونعم الوكيل .. قال إن ماسكتّ سأرجع اللاصق ، فسكتّ خوفاً من الاختناق ، وبي حسرة على الأخ لاتطيقها جبال ففاضت عينيّ بالدمع وتزايد علي القهر مع أول قطرة دمع .. فاختلط دمعي بدمي وألمي بقهري .. وصبري وحسرتي على الأخ .. فعلا نشيجي وعلا وعلا حتى بدأت أبكي بشدة كالطفل .. آآآه ما أقسى دمع « قهر الرجال « أقسم بالله كالجمر على الخد .. تلسع حرارتها وجنتاي حتى أبتلعها بريق يملؤه الدم .. كابتلاع هذه القسوة رغماً عنك .. فصحت بصوت عال أعوذ بالله من قهر الرجاااال فجاء لي ٤ من المقنعين وعندما رأوني أبكي بشدة .. لم يتحدثوا معي ولكنهم عملوا علي مثل القوس ٢ يمين و٢ شمال وضع أحدهم يده على رأسي كالحاني علي وقال وش فيك تبكي ؟ لم أرد عليه ، طلب مني السكوت والهدوء .. حاولت أكتم نشيجي لم أستطع .. صاح الأخ اللي بالزاوية : والله مو رجولة كلكم على ٢ مقيدين ومكلبشين .. ذهبوا له وأسكتوه ، جاء الضابط وغضب عندما رآني أبكي فأخذني معه ، ومشى معي حتى أخرجني من المشمس إلى مكتب العسكر عند البوابه.

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...
أخذ الضابط من العسكر اسمي ورقمي ومن أي جهة أتيت ، ثم ذهب بي إلى العيادة مباشرة ، ومع ذلك طلبت منه أن يفك من رجلي القيد ، فرفض .. أدخلوني على دكتور باكستاني فما إن رأيت تقاسيم وجهه علمت أني كسرت خاطره تكلم باللغه الانجليزيه مع الضابط ظانين أنني لا أعلم مايقولون ، كان حديث الدكتور يدور حول أني أحتاج إلى التواجد في غرفة الملاحظة وفك الكلبشات لوضع مغذي ، والضابط بلهجته الركيكه يقول لانستطيع أفهمه الدكتور أن العقيد أخبره بأن له الحق في التصرف بمثل هذه الأمور بعد كتابة تقرير واضح بحالة المريض وأني لا زلت أنزف ومن الواضح أني فقدت كميه من الدم ليست بالقليلة ، فوافق الضابط شريطة أن لايكتب في التقرير سبب النزيف ، كدت أن أقاطعه ولكن خفت أن يرجعني قبل أن أعالج ، وقررت أن أصمت ، قال الضابط وللأسف : أنا أفهمته أن يهتم بأمرك وأن يكتب كل ماحصل لك حتى يعاقب من تسبب في هذا الأمر .. أغمضت عيني وقلت في نفسي « أخرس « حتى انتهى من كلامه قلت له ما قصرت ، أخذوني لغرفة واسعة وبها دورة مياه وسرير طبي .. جاء الممرض ونظف أنفي ومددوني على السرير ووضع كيس صغير من الثلج على أنفي .. وكل هذا وأنا يدي لازالت خلف ظهري ، حتى جاء الدكتور بمقص كبير وقص السلك البلاستيكي الرابط بين يدي ثم ما في معصمي ..وغرز الحقنه للمغذي بيدي اليمنى ، وجاء العسكري بقيد آخر ليربط رجلي بالسرير ، كلمته أن يرخي عن رجلي القيد فرفض هو الآخر .. ووقف يحرس عند الباب..
رفع الممرض كيس الثلج فصرت لا أحس بوجهي وأنفي من شدة البرودة وألم عظم أنفي .. وطلبت منه ماء ، فجاء بكأس من الماء وأخبرني أنه سيحدث الدكتور ليوفروا لك سحور مرضى السكري ، فشكرته وأخبرته أني تسحرت بكيلو من « الدم البشري « مسح على رأسي واستأذنته بأن أنام قليلاً لأن رأسي يه مصانع من الألم ، فطلب من العسكري أن ينتبه لسلك المغذي لأني سأنام وقد أتحرك حركه شديدة فيؤثر به ، وخرج وأرخيت عيني المتورمين للغفوه فطل عليّ طيف خديجة تذكرتها في آخر لقاء وهي على فراش المرض ..آه ياأميرة قلبي .. ما حالكِ الآن ! كيف أنت وكيف المرض ؟! كيف ذاك المخدع المبلل بدمع سجداتك ياغاليه ليتك تطلين علي بنظرة فقط .. قسماً ستكون كحضن دافيء يضمني لأنام بكل أمان الذي أنا بأوّج الحاجة له الآن .. ظلموني يا خديجة آذوني وضربوني وفوق هذا منكِ حرموني !
خديجه .. كوني لي وسادة حاتمية الآن .. تحتويني في تعبي وسكوني
وأكون لكِ أنساً من حزنك .. يسد فراغ وحدتكْ ويملأ صدركْ !
وأنا أناجي طيف خديجه زوجتي .. غفوت ولم أصح إلا على يد الدكتور تمسح رأسي ، وإذ بألم شديد في رأسي ، قلت له ذلك فأخبرني أنه من المؤكد سيكون به ألم لفقد الدم .. أعطاني سحوري .. وجلس يتكلم معي بصوت منخفض فجاء العسكري بجانبنا ، فسكت الدكتور وخرج وطلب مني أن أناديه إذا انتهيت .. وبعد انتهائي من السحور ، قلت للعسكري ينادي الدكتور ففعل وجاء معه مسكن لرأسي ، وأفهمني أنه أعد تقريرا بحالتي وأني بحاجة للمكوث هنا ٣ أيام .. كلمته باللغه الانجليزية أني فهمت طلب الضابط منه عدم ذكر السبب في إعداد التقرير، فتفاجأ وطلب مني العسكري ومنه عدم التحدث بغير العربية ، هنا استأذن الدكتور وودعني بابتسامة المشفق وسلم علي ورحل ..

طلبت من العسكري الوضوء لكي أوتر ، وأتجهز لصلاة الفجر .. فوافق شريطة عدم فك القيد فوافقت .. وما إن تأخرت قليلاً في دورة المياه لصعوبة غسيلي طرق علي الباب العسكري يطلب مني الخروج ، لا أعلم أي ضمير بين جنبات بعض البشر يحملون!

خرجت ولم أحادثه بسوى طلب سجادة ، فقال لا يوجد .. طلبت منه أن ينادي الممرض ففعل وجاء الممرض فطلبت منه ملابس أغيرها عن هذه الممتلئة بالدماء ،وأريد سجادة ومصحف .. فأفهمني أنهم إن وافقوا عى ذلك سآتيك بها ، وذهب .. انتظرت قليلاً جاءني بالسجادة وقال لي أنه أبلغ ضابط الخفر بطلبي وعلي أن أنتظر ، غريب أمر السجن والمباحث في « المملكة العربية البوليسية « تجد المصحف في بعض الزنازين أكثر من نسخة، وفي المقابل البعض يترجى العسكر ليحصل على نسخة ! تجد عسكري طيب ويعاملك معاملة حسنة .. وآخر لا تعلم أعضاءه بشرية ولكن أعماله وأخلاقه شيطانية .. رحمك الله يا بلادي العزيزة إن كان هذا يحصل في عقر دارك ولأبنائك .. أوترت وجلست أقرأ مافي صدري من كلام الرحمن ، حتى دخل وقت صلاة الفجر صليت وجلست الى الشروق ورجعت للنوم مكثت في سريري ، فجاء عسكري جديد يستلم عليّ ، دخل وسلم علي وسألني ما بال الدماء على صدري تملأ ملابسي .. فأخبرته بالقصه ، فلم يصدقني وسألني كيف صليت والدماء على ملابسي .. فعلمته أنه يجوز لمثل هذه الحالات وأن الصحابة كانوا يصلون ودماء الجراح تثعب .. وأخذ يحادثني حتى أخبرته بأني أريد النوم .. فسألني هل اتصلت على أهلي ؟ قلت لا ، قال غريبة ! قلت لما ؟ قال من يأتي للمستشفى ويرقد بها يعطى اتصال استثنائي .. وقال اطلب من الضابط قلت إن يسر الله.. فخرج ، وجلست أفكر بالأخ الذي كان معي في التشميس ماحاله !! فحزنت حزنا شديدا .. حاولت أن أنام ولكن فكرة الاتصال بالأهل دخلت برأسي .. كيف السبيل إلى ذلك ! فخُيل إلي حبيبتي عائشة ماسكة سماعة الهاتف تحادثني وتسألني عن حالي .. وعن شوقها لي وأين مكاني .. فقلت :

يا عائشة ..

في ظلمة الزنزانة ، رأيت حمامه بيضاء .. لها ملامح الأحباب .. تجمع من حولها الكلاب والنسور والذئاب .. وفوقها علامه تقول :ياعائشة ..

هذه ليست حمامه !!

هذه جثة ..

كانت تسمى « كرامة « ..

بعد هذه اللحظات « القاتله « نامت عيوني .. وصحوني على تواجد بعض الضباط يريدون مني بعض المعلومات لما حصل .. فأخبرتهم بما حصل كما عايشته .. وأحسست أن في اهتمام من بعض الضباط للانتهاكات التي تحصل لبعض الإخوة ، فسألت الله أن تكون بادرة خير للإخوان عسى أن يخف عنهم بعض الشدة والقسوة.

بسم الله نكمل وعليه نتوكل..
خرج من عندي الضباط بعد أن أخبروني أنهم سيتولون أمر رفع تقرير لما حصل وأنهم عاينوا آثار الاعتداء الذي وقع علي ..ووعدوني برد اعتبار لما حصل إن اتضح صدقي بما أدعيته أن سبب هذا كله طلبي لفراش أرقد عليه ويقيني برودة الأرض من التكييف .. وخرجوا ، بعدها بقليل جاءني العسكري ، واستفسر مني مالذي دار بيني وبين الضباط وعندما حدثته قال : ألم تطلب اتصال استثنائي لأهلك ؟ فقلت : والله نسيت وأنت من ذكرني فأخبرني ، أن العيد قد يكون غداً .. وفي كلا الحالتين سيكون هناك اتصال العيد ، طلبت منه مصحف وجاء به بأقل من ٥ دقائق فقلت له مستغرباً : لماذا التعامل متغير في كل منطقه في هذا السجن ، مرة قسوة ولاينفذ أي طلب حتى وإن كان الطلب كتاب ربي ، ومرة يأتي في أقل من ٥ دقائق ..فرد قائلاً إن كنت أنت تعلم فأخبرني !! فاستأذنت منه أن يتركني الآن لأختلي بكتاب ربي فإني بوحشة له بعد هذا الخوف وهذا الألم والحزن .. فآذنني وخرج ، وفتحت القرآن أقرأ ، وسبحان ربي أوقات تقرأ القرآن في ظروف لاتشبع منه وتتدبره وكأن الحروف تفتح أبواب صدرك لتستقر في قلبك .. مُعظمة الرب جل جلاله ،فما أجمل تلك اللحظات وما أروع تلك النفحات الإيمانية جعلني الله وإياكم من أهله وخاصته ، دخل وقت صلاة العصر .. فصليت وجاءني دكتور جديد سعودي سلم علي بحفاوة وأبدى إستياءه مماحصل لي وأخبرني أنه اطلع على ذلك من خلال الضابط الذي أتى بي إلى هنا وأسر إلي معلومة أنه سيطلب من الإدارة تمديد مدة إقامتي في المستشفى حتى تذهب عني جميع الكدمات في وجهي ورأسي ، وعلل ذلك إلى أنه يتمنى لي الراحه وأن هذا المكان أريح من غيره ..شكرته على ما يريد صنعه والحقيقة دخلت قلبي راحة من ناحية هذا الرجل ، واعتذر مني لعدم استطاعته فك القيد وأخبرني أنه منتدب هنا للعمل وأنه مستاء لبعض ما رآه فعلمت من أنه يريد إيصال معلومة لي غير مباشرة أن قبلك ضرب أناس وجاءوا في هذا المكان .. ففهمته .. فاستأذنني وقال تريد مني أي شيء قلت نعم ، قال آمر ، قلت مازحاً : أريد شوربة عدس حارة مع الفطور .. فضحك وقال أبشر وحيى فيني روح المداعبة وأنا في هذه الظروف والأحوال .. وخرج جلست إلى أن جاء الفطور قبل الأذان بربع ساعة ، فجهزت نفسي .. وأذن المغرب فأفطرت وللأسف لم يكن من بين الفطور شوربة عدس بل كانت خضار.. بعد الصلاة .. كلمت العسكري أني بحاجه لملابس داخلية ، فقال ليس الأمر يعنيني بشيء كلم الدكتور إذا جاء فلهم صلاحيات لانستطيع فعلها .. وإن كل عيد يتم صرف ملابس للسجين غيارين وثوبين .. والعيد إن لم يكن غداً فبعده ، فقلت لابأس إن غداً لناظره لقريب .. جلست أفكر كيف حال الإخوه وماذا حصل ..لهم من بعدي وحاولت أن أفتح مع العسكري أي خط ليوصل لي أي معلومة ولكن رفض ، فجلست لحالي إلى أن جاء الممرض بحقنة السكري .. فسألته هل فيه أحد غيري في هذه الغرف المجاورة ؟! فأخبرني أنه يوجد أكثر من شخص ولكن عليهم حراسة ولايستطيعون الخروج أو الكلام كما حالك أنت بالضبط وأن أقدمهم أخ له تقريباً أكثر من شهر .. به كسور من تعرضه للضرب من قبل العسكر ، وبعدها انصرف الممرض وأنا بدوامة لا أعرف ما الذي يحدث بالضبط ، كنت في السابق أكذب بعض الإخوان الذين تحدثوا عن السجون في بلادي ، وكنت أقول أنهم يبالغون من أجل قضيتهم أو لاستجلاب تعاطف الناس ،

وبعد دخولي مورس هذا الأمر عملياً على « جسدي « لا أقول فلان من الناس بل أنا شخصياً ، ارتفع صوت الحق لصلاة العشاء فقمت وتجهزت وصليت ، سئمت من القيد برجلي أتعبني جداً أنه تم الإعلان أن العيد غداً ، يالله عيد .. ما أقسى الحياة حين تختلط في صدرك المشاعر ! أأفرح لقدوم العيد ؟ أم أحزن لفراق شهر رمضان . أم أضيق لحالي وما أنا فيه والإخوان .. أم أسعد لعيد الإسلام المأمورين به بإظهار الفرح والسرور .. أم أتجرع فراق الأهل وقضاء العيد بالحديد وهم بالتأكيد لفراقي لن يلبسوا الجديد .. يااااه عائشة أحقاً لن آخذك للملاهي كعادتي ! ولن أرى خصلات شعرك الأسود الفاحم تتناثر على وجنتيك ..أحقاً سأفتقد عيناك النرجسيتان ترقصان فرحاً .. وسأفقد جمال قدميك وهي تركض لتسبق الريح بفرحتك للرجوع لوالدتك لتخبريها بمافعلتي بالملاهي ..وكأني بكِ تقولين :* امي لقد عدتُ وجئت إليك بفرحتي احمليني يا أماه بين أضلعكِ... دعيني أتنفس من حنانكِ وأسدلي عليّ أهدابكِ آه يا أمي كم أهواكِ* آاااه ما أقسى حال السجين حين تمر عليه هذه المناسبات بعيداً عن الوالدين والزوجة والأبناء .. سألت العسكري عندما أخبرني عن العيد ، هل ستكون هنا؟فقال فال الله ولا فالك .. وتضايق ، وأخبرني أنه له أكثر من شهر يرتب لاستلامه هذا اليوم حتى يفرح بالعيد بين أهله ، ذهب للارج وأغلق الباب ..اعتراني حزن شديد .. فذهبت بقيدي إلى سريري ومارست ما يمارسه كل حزين « النوم « فهو أفضل حل للهروب من الواقع .. نمت تقريباً ساعتين فجاءني عسكري ومعه آخر وبيده غمامة وكلبشة حديد .. استعلم مني عن الرقم والاسم .. فأخبرته فقال جاهز ؟ قلت إلى آين ؟ فرفض أن يخبرني وقال لي يبغاك الضابط ..قلت في نفسي أكيد الاتصال الاستثنائي الذي أخبروني به ، فقلت جاهز .. غممني وكلبشني والقيد من السابق موجود ومضينا .. وصوت والدتي بأذني مافتيء يغيب عن مسامعي.. خرجنا من المستشفى وإذ بفان الإسعاف « الزنزانة المتنقلة « بانتظاري ، أدخلوني ببطن الحوت المتحرك .. وتحرك لا أعلم إلى أين ..مشى الفان مسافة تقريباً مثل السابقة فتوقعت أننا رجعنا للمبنى السابق من بوابة الدخول حيث تجبر السيارة باللف يمين وشمال مثل الحيه وهذه متواجدة عند بوابة الدخول .. وفعلاً ماخاب توقعي ، أوقف الفان وفتحوا الباب وأنزلوني .. وما إن مشينا قليلاً حتى أصعدوني بالدرج الحديدي ذاته الذي في بداية دخولي لعليشة .. وهاهو مبنى التحقيق ، دخلت وإذ بالمأساة الحقيقية .. لازال الإخوة السجناء على الحال الذي تركتهم عليه بين واقف مسهر معاقب وبين مفترش للأرض بأغلاله الكلبشة والقيد والغمامة .. ولكن لفت نظري تزايد الأعداد .. تذكرت العسكري الذي قال لي حين طلب مني توقيع الأوراق أنك ستتصل على أهلك خلال ٧٢ ساعة مسكين يا « أنا » لازلت أحسن الظن وأتمسك بتلك القشه ولم أع ما أنا فيه .. وأمّلت أنهم جاءوا بي لهذا المبنى للاتصال صعدنا بالدرج إلى الطابق الثالث وهالني ما رأيت !! في كل عتبة بين طابقين في الدرج نائم سجين مفترش الأرض بحال يحن عليه القلب القاسي الحجر يالله ، العيد غداً وهؤلاء الرجال كم من عجائز خلفهم ينتظرون منهم المعايدة وكم من طفل يريد أن يلعب ويريد من يذهب به للألعاب والده !وكم من زوجة نقشت كفها بالحناء ولبست الأجمل تنتظر « قبلة « العيد من غاليها !! واحسرتاااه على حال البلاد عندما تقسوا على أبنائها كهذا الحال المر ..وقفت أنتظر .. وأنتظر ، ولم يتم استدعائي إلا بعد ساعات وبالأحرى بعد منتصف الليل ! تعبت من الوقوف ومن الانتظار .. تساءلت أي اتصال هذا يتطلب كل هذا العذاب ؟!

دخلت إلى المكتب ببراءة أني أريد سماع صوت الأحباب وإذ بالضابط يأمر العسكري بصوته الأجش : ضيق الكلبشات والقيد وشد الغمامة عدل قلت ياضابط إلا شد الغمامه فقاطعني قبل أن أبين له الأسباب بصوت عالٍ (أقطع الصوت) وطبق العسكري ما أُمر به وما إن شد الغمامه وكأنه غرز « خنجر» في أنفي حاولت أن أتحمل لم أستطع فرفعت يدي لأرفع الغمامة قليلا عن أنفي فصاح علي نزل يدك ياحيوان .. فتجرعتها بغصة ، حيوان !! لم أسمعها حتى بالمزح صمتّ ولم أتكلم وأنزلت يدي ، فطلب من العسكري أن يكلبشني ويدي بالخلف (هذه الحركة) تقتل عضلات الكتف وتؤلم إن تأخرت اليد على هذا الوضع ..حاولت أن أمانع فقام الضابط ليفعلها مع العسكري بنفسه ، فأخبرته أن أنفي يؤلمني للورم الحاصل جراء الضرب الذي تعرضت له قبل كم يوم ، فلم يأبه ..طلبت منه أن يرفع الغمامة ويرى بأم عينه شكلي ، فرد علي بـ أغلق فمك لا أورمه هو الآخر لك .. خفت أن يفعلها فصمتّ ، جعلني واقف أمامه لفترة وهو يقلب بأوراق ودفاتر أمامه .. ثم بدأ يسألني بطريقة استفزازية عن اسمي وعمري وحالتي الاجتماعية .. وانا أجاوب حتى جاء السؤال عن محل الإقامة فلما علم أني مقيم بالخارج ، بدأ يشتم المعارضين السعوديين في الخارج ويشملني معهم بالشتم وأطلق علينا اسم المرتزقة وأننا خونة للبلاد ، فقلت له : لاتزايد على حبي لبلادي التي ولدت بها وآبائي وأجدادي وجميع قبيلتي ، وأن لولا ظروف العمل والزواج وتقييد بعض الحريات في بلادي لما خرجت منها أبدا فكذبني ، وطلب مني السكوت فوراً وبدأ يشكك في ولاء قبيلتي لهذه البلاد فقاطعته فبصق علي وأرعد وأزبد وقام وخرج وهو غضبان وأسمعه من خارج المكتب يقول والله لأربيك ياحيوان .. قلت في نفسي ياعدو المرجلة .. تستأسد علي من وراء القيد والكلبشة والغمامة ، الله المستعان .. استمريت واقفاً فترة....

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...

بعد الوقوف لفتره جاء الضابط المحقق وطلب من العسكري إخراجي وإيقافي بجانب المكتب مع الانتباه لي بعد الجلوس او اللتحدث مع أي شخص ، أنا توقعت أنه سيوقفني إلى صلاة الفجر لأن بالغد العيد .. لكن للأسف خاب توقعي ، أخرجني العسكري وأوقفني بجانب المكتب وكان في الممر ٤ من الإخوه ٢ واقفان .. واثنان متمددين على البلاط وطبعاً الجميع مغمم ومكلبش ومقيد ، بعد ساعة بالضبط لم أعد أطيق الكلبشة ويدي بالخلف فالذي كان بهذا المكتب ، نظر إلى الإخوة الآخرين وتيقن إني لوحدي هكذا فقال للعسكري فك الكلبشة واجعل يده للأمام ، ونظر إلي وقال كل سنة وأنت طيب وقفت ووقفت حتى ملت مني الأرض ، أتعبتني رجلي ، فطلبت دورة المياة تحججاً لكي أحرك رجلي قليلاً بالمشي ، فجاء العسكري وذهب بي إليها ..فأفهمته أن بي سكري وأحتاج للدورة كثيرا ولدي تقرير بذلك فقال لي بعد ما نرجع سأنادي لك الضابط الذي قبل قليل وأخبره بهذا الأمر ليس بيدي أي شيء علمت أن هذه فرصة للترويح عن تعب ركبي ورجلي ، توضأت ورجعت مع العسكري وذكرته بالضابط ، رجعت مكاني فسألته عن القبله فوجهني إليها وقال ستصلي قلت نعم ، قال الوتر ؟ قلت قيام وبعدها سأوتر ، فقال لا لو سمحت لدي تعليمات أن لايصلون إلا الفرض وكل في مكانه على حده وممنوع الأذان !!

قلت طيب وين الضابط دام ما بيدك شيء ناده أكلمه أمامك ، فذهب وجاء قال سيأتيك بعد قليل .. انتظرته حتى جاء فقال نعم آمر ؟ قلت أريد أن أصلي وقال العسكري ممنوع إلا المفروضة ، قال صدق ! قلت أيعقل هذا ؟ قال نعم إذا صارت الصلاة للنوم وتريح الجسم .. قلت كيف ؟ قال هاللي تشوفهم يصلون ويطولون بالسجود عشان ينامون ويرتاحون من الوقفة وهذه الأمور ماتنطلي علينا .. طأطأت رأسي متحسراً لما وصل به الحال .. فقال أنت تبغى توتر ؟ قلت نعم قال طيب بس لاتطول ، فرحت مع أني كنت مبيت النية بالصلاة مهما حصل فكفى الله المؤمنين شر القتال ، انصرف الضابط ، وكبرت ودخلت بالصلاة وما إن سجدت حتى علمت لماذا الإخوان يستغلونها للاستراحه والنوم ، فجلسة الاستراحه بين السجدتين في تيك الظروف تنشرى بالآلاف .. والغفوة الصغيرة بعد سهر ٤ أو ٥ أيام ولو لدقائق كانت كراحة نوم بتكييف بارد بفراش ناعم بعد يوم متعب !وهي أقل من دقائق لكن لايشعر بلذتها وراحتها إلا من جربها وعرفها بعد عناء السهر بعد الوتر ، جلست قليلاً فجاء العسكري وطلب مني الوقوف وسألته إلى متى ؟ قال حتى يأذن لك المحقق ، قلت وأين ذهب هو ؟ قال يعيد مع أهله ..فصمتّ وكأنه صفعني على وجهي ، العيد بين الأهل ، والعيد واقف ومسهر وصامت .. الحمد لله اللهم صبرنا يا رب .. وقفت حتى جاء وقت صلاة الفجر ..صليت ، وكبس علي النوم ولكن أين المفر ؟! ناديت العسكري أين الضابط ؟ قال سيمر عليكم بعد قليل ليعايدكم .. وفعلاً بعد قليل قبل صلاة العيد جاء،يعايد ، فسألته عن حالي فقال كل شخص هنا تابع لمكتب وأنا ضابط خفر اليوم لا أستطيع أن أتجاوز قرارات الضباط الزملاء .. ذكرته أن الدنيا عيد فقال ها أنا جاي ألقي عليك المعايده وتبسم .. وقال سيأتيك صحن حلو بعد قليل وكوب قهوة ، تساءلت في نفسي هل هو صادق أم يمزح ؟! ذكرته أني مريض بالسكري وأحتاج للدورة .. فقال هذه أستطيع أن أوجه العسكر يسمحون لك في الذهاب ولكن أرجو أن تكون صادق فأخبرته أني أريد منك أن تتاكد أنت بنفسك وأيضاً تخبر الممرض أن يأتي بعلاجي إلى هنا دام محكوم علي بالإيقاف والسهر حتى يأذن المحقق .. وأخبرته أني أساسا كنت مرقد في المستشفى وجاءوا بي إلى مبنى التحقيق من المستشفى ، فاستغرب !! فقمت ورفعت غمامتي لأريه الورم .. فاندهش وطلب مني معرفة الأسباب التي أدت لهذا الورم ، وكالعاده أشرح لمن سألني من المسئولين ثم أسمع أنه سيحقق في الأمر ولا جديد، ولكنه وعدني أن يحول علاجي إلى هنا وأفهمني أن أمري الآن عند ضابط التحقيق وأنت الآن في صدد بداية فترة التحقيق ، واستأذن ورحل .. هنا تم تبديل فترة العسكر وجاءت فرقة جديدة أقدر أقول أنها أهون فرقة مرت علي في هذا المبنى جاء العسكري وسلم علي وعايدني .. وجاء أيضاً في نفس اللحظه عسكري الإعاشة وجاءني بصحن حلويات وكوب من القهوة فطلبت من العسكري أن يسمح لي بالجلوس فأذن لي بعد أن ذهب أول الممر يشيك على شيء لا أعلم ماهو .. فجلست لا حبا في الحلويات والقهوة ولكن لإراحة قدمي ورجلي ، تمت جلستي مايقارب العشر دقائق ، ثم جاءني مسرعاً يطلب مني القيام لمجيء ضباط للدور الذي نحن به الدور الثالث وللمعلومية هذا الدور به مكتب مدير التحقيق لذا كان الضباط يشددون على السجناء فيه خوفاً من أن يرى المدير تقصير فيعاقبهم ، هذا ما علمته من بعض العسكر فنحن في المباحث كأننا في غابة بها الطير الجميل ذو الصوت الشجي ، وبها « الحمار « الوحشي ذو الصوت الأجش ..

وبها الأفعى السامة والذئب الخائن ، تماماً هذا حال المباحث غابة لا تعلم من أين دخلت ومن أين ستخرج !! استمريت واقفاً ومحروم من النوم إلى صلاة الظهر .. وبعد الصلاة بدأت أنام على نفسي ، جاء الغداء ، فاستأذنت للغداء من أجل أن أجلس وأنام قليلاً وفعلا جلست ونمت قليلاً ، ثم صحاني العسكري وطلب مني الأكل .. أكلت قليلا وذهبت للغسيل في دورة المياة ، هناك رفعت الغمامة ورأيت وجهي .. يالله رحماك.. ورم وسهر وسكري ، آاه الحمد لله ، خرجت وأنا مرهق رجعت لمكاني وإذ بالممرض يأتي بعلاجي فكلمته باللغه الإنجليزيه أن يبلغ الدكتور عني وعن حالي أنهم يسهروني ويرفضون جلوسي وأنهم سيستمروا على هذه الحال لفترة وأنا لا أطيق ، فجبن أن يرد علي إلا بقول OK وعلمت أنه لا فائدة ، أخذت العلاج فتنشطت نوعا ما .. إلى صلاة العصر ، صليت وأطلت بالتشهد الأخير ، حتى العسكري فطن لي لكن تغافل عني وتركني على جلستي ،حتى جاء ، الضابط يريد أن يسألني هل أتى العلاج وهو من أوصيته الصباح أن يكلمهم أن يحولوا لي العلاج هنا ، فسمعته يقول للعسكري إذا طلب هالرجل دورة المياة اسمح له بالذهاب فإنه مريض بالسكري ، أنهيت صلاتي فجاءني وسألني عن العلاج فأخبرته أنه وصلني وشكرته وقال أنا تأكدت من صحة كلامك و لكن للأسف خدعتني ولم تخبرني أنك حرضت على الشغب في عنبر المعهد .. يالله هل المطالبة بالعلاج وفزعة أناس آخرين حسوا بخطورة أمر تأخر علاجي تحريض....عيدي واقفاً وساهراً حتى اليوم الثالث من العيد ، فبدأت « أهلوس « نوعاً ما .. صرت أسمع صوت جدتي تقول تعال تغدى معنا والصوت قريب مني جداً فبدأت أشعر بدوار شديد ، رفعت رأسي وإذ بالسقف يسقط علي فألقيت نفسي بشدة للخلف ، فضرب رأسي بالبلاط وأغمى علي وغصت في غيبوبه ، (السقف لم يتحرك) أساساً ولكن الهلوسة من السهر و ما تفعل لا أراها الله مسلم .. ما فقت إلا بالمستشفى ، طبعا الضابط والعسكر ظنوا أني أمثل حتى أرتاح من الوقفة ..فأخبرهم الطبيب أني مجهد جداً وأحتاج لمغذ آخر فالحمد لله وافقوا كلامه واستغليتها بالنوم وما إن انتهى المغذي أرجعوني لمكاني أسياب التحقيق وقفت تقريبا مايعادل ٣ ساعات أذن الفجر ، وبعد الصلاة أخذت أفكر بطريقة تخلصني من هذا الهم .. ففكرت أن أمتنع من أخذ الحقنه وأضرب عن الطعام ..

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...

قررت أن أضرب عن الطعام وعن العلاج وأعلم أنه ضرب من الجنون مني خاصة الامتناع عن العلاج ولكني استخرت وتوكلت على الله ، ودعوت ربي أن يكون هذا الأمر من صالحي .. وبعد هذا القرار جاء الاختبار ! فهذه الإعائشة جاءت بعد فترة يحملها العسكري وما إن وضعها جانبي حتى قلت له إني لا أريدها أعطها الأخ الذي بجانبي فقال ممنوع .. قلت إذاً أرجعها للمطعم فقال لماذا لاتريد ؟ قلت مضرب .. فنادى العسكري المستلم ، وقال له هذا السجين مضرب عن الطعام ويرفض وجبته .. سألني العسكري عن السبب فقلت لن أفصح به إلا لمسئول ، فقال لي ليس من صالحك سيضرك هذا الأمر وستسجل نقطه سوداء في ملفك .. قلت ياشيخ أي سوداء وأي بيضاء أنا زين مني أتحدث الآن وأنت تقول نقطه سوداء .. قال سيعتبرونك تلوي ذراعهم في هذا الإضراب وأنا لك ناصح اقبل وجبتك ولاتضرب ، فقلت لا .. فحاول مراراً وتكراراً أن يجعلني أقبل الوجبة فحسيت من إصراره أن هذا الأمر له شأن إما لي أو علي ..

فأصريت على قراري فقال إذا سأسجل اسمك ورقمك أنك مضرب ورفضت الأكل !؟ قلت بل زدها حتى العلاج لن أقبله .. فاندهش قال ستضر نفسك وصحتك فقلت في نفسي واعجبي ! يراني واقف ومسّهر رغماً عني ومقيد ومكلبش ومغمم بطريقة همجية ويقول ستضر صحتك !! قلت له اسمع مني ووصل هذا الكلام لضابطك المباشر .. هذه المعاملة لا يقبلها بشر ، فالكفار في الغرب يهتمون بالحيوان ويقررون له الأنظمة والقوانين في الحقوق ولايقبلون بالاعتداء عليه من قِبل البشر ، فكيف ببشر من أبناء هذه الأمة الإسلامية .. بل وأبناء هذا الوطن .. بل وبعضنا من قبائل تنتمون إليها ! فهل الحيوان أكرم منا فقال لي لا أستطيع أن أقول هذا الكلام .. وليس بيدي شيء وذهب ، استمر وقوفي حتى قبيل صلاة الظهر طلبت من العسكري الذهاب لدورة المياة .. فذهبت وهناك شربت من ماء الصنبور كمية كبيرة تعويضاً عن الأكل وحتى أستطيع التحمل لفترات في الإضراب .. توضأت ورجعت أصلي الضحى ، ثم بعد التسليم جلست فجاءني العسكري يطلب مني القيام .. فقمت وأخبرته بأني أشعر بصداع في رأسي .. قال سآتيك بحبة بندول قلت لن أتلقى أي علاج وقد أخبرتك ، فذهب ووقفت بعد وقوفي لفترة ، سمعت همس شخص يناديني .. فالتفتُ ورفعت رأسي وإذ بالأخ الممدد هناك عند المكتب الآخر والممر فاضي ، فسلم علي على عجل وقال لي أصمد على إضرابك الله يقويك تراهم يهابون مثل هذه الأمور خاصة إن كنت مريض وسكت .. قلت له جزاك الله خير وإذ بصوت رجل تأتي ركض .. فدخل العسكري من الباب الرئيسي للممر وصاح من اللي تكلم ؟ ولم يرد عليه أحد فأخذ يذهب لكل شخص عند مكانه ويسأله أنت تكلمت ؟! الجميع أنكر حتى جاء إلي قال أنت تكلمت ؟! قلت نعم .. قال مع من ؟ قلت لن أخبرك .. فقال مسوي فيها ماتخاف يعني ؟ قلت ليس لدي ما أخافه خلاص ، استغرب من لهجتي هذه وبهذه السرعة فقال : لاعاد أسمع لك حس فاهم ؟! صمتّ وتدحرجت جمرة من القهر في صدري على درج أضلعي ضلعاً ضلعاً .. واستمررت واقفاً صامتاً حتى جاء الممرض وأنا في الصلاة ، جاء ضابط من العيادة الطبية ووقف ينتظرني حتى انتهيت ، فسلم علي وعرفني بوظيفته .. فرحبت به وطلب مني أسباب رفضي لأخذ العلاج ؟فقلت له أنت خايف علي ؟! قال بالتأكيد .. قلت سائلك بمولاك آالله أنت خايف علي ؟ قال نعم وربي قلت طيب انظر ورفعت له الغمامه لأريه الورم بأنفي وحول عيني .. ورفعت له يدي لأريه آثار « حز « السلك البلاستيكي الحاد في معصمي.. ولففت له قدمي ليرى آثار الجروح في العقب .. وقلت له سهران لي أيام .. وواقف على هذا الحال لي أيام .. ووالله عزمت وقررت الإضراب عن الطعام والعلاج حتى إحدى أمرين : إما الخلاص من هذا التعذيب ، أو الخلاص من هذا العذاب ، يعني الأمرين في واحد مهما كلفني الأمر .. فقال لا بإذن الله ستتراجع وتقبل الحقنة .. قلت هيهات ، قال يا رجل أنت فيك سكري ولازم..فقاطعته ، وقلت بدل أن تواسيني ولو بالكذب على ما أنا فيه تقول لي تتراجع وتأخذ الحقنة ؟! لا.. وتحلف أنك خايف علي .. فقال اسمعني إن لم تأخذ العلاج وتفك إضرابك عنه وعن الطعام .. سنضطر نعطيك إياه بالقوه ونطعمك بالقوه ، قلت لن أفك الإضراب ولو كلفني الأمر الموت أتفهم ..؟؟ وخلاص هنا انتهى حديثي معك ، فذهب وأسمعه يقول للعسكري انتبه له .. وقفت فجاء العسكري يحاول أن يثنيني عن قراري ويهددني بطريقة غير مباشرة أن قوات الطواريء قد أجبروا شخص قبل فترة على فك الإضراب بالقوة وأني لا أريد لك هذا ، فقلت لو سمحت اتركني لحالي .. فذهب ..

بعد قليل جاء الإعاشة بوجبة الغداء ورفضت أن أستقبلها .. بدأ الجوع يقرص معدتي ويطرق أبواب خاصرتي .. فطلبت من العسكري الماء ، فقال أنت مو مضرب ؟! قلت نعم ولكن الإضراب عن الماء موت محقق وأنا أضربت ليس للموت ولكن لإيجاد حل لهذا العذاب ..فجاء بالماء وشربت ، أذن العصر .. ومضت فترة حتى المغرب ، فجاءني ضابط آخر من إدارة السجن أسلوبه كان شديد اللهجة وكأنه يكلم طفل في التاسعة من عمره .. فلم ألق له بال وتركته وسفاهته وقبح أسلوبه وجلست أتلو آيات ربي بصوت متوسط فجن جنونه ، وأخذ يتوعد بجري من لحيتي على البلاط .. لم أعبأ له .. وأكملت وردي ، ورحل وبعد صلاة العشاء رفضت أيضاً وجبة الإعاشه .. وعند الساعة التاسعه والنصف .. اشتد عليّ الصداع وتخلله لوعة في الكبد ودوخة .. فعلمت أني عما قليل سأكون من عِداد المغمى عليهم لا محالة ..فطلبت من العسكري دورة المياة وأخبرته بما أشعر فذهب بي على طول ، ونادى عسكري آخر وقال خلك معه بروح أطلب الممرض .. دخلت الحمام أجلكم الله وصببت على رأسي الماء وغسلت وجهي وشربت كثيراً من الماء وخرجت فتوضأت ورجعت لمكاني واقفاً ، فتحملت تقريباً ساعة كاملة وإذ بالممرض مع ٣آخرين بأجهزة قياس السكر والضغط....

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ...

طلب مني الممرض ومن معه قياس السكر والضغط فرفضت ورجعوا من حيث قدِمو .. بعدها بنصف ساعه حدث ما لم أتوقعه .. جاء الضابط ذو الأسلوب السيء ومعه قوة مكونة من ١٠ عسكر تقريباً من المقنعين السود و٤ عسكر تقريباً من العاديين ، ومع الضابط تمرات وعصير برتقال قال اسمع الكلام زين هذا تمر وعصير عشان تفك إضرابك وأنت خوش رجال وإلا فككتك أنت بدل الإضراب ، فقلت له لن أفك إضرابي إلا بشروط .. قال و ما هي؟ قلت قلتها لك ولغيرك ولامشكلة أُعيدُها لأني أراها من أبسط الحقوق لإنسان مسلم سني .. أنا أريد إرجاعي لزنزانتي وصرف فراش لي وملابس والانتظام بعلاجي ، وأن يتغير هذا المحقق الذي أمر بعذابي هذا فقاطعني قائلاً : أي عذاب ؟! هل قلعنا أظافرك ؟! هل صعقناك بالكهرباء ؟! هل فقعنا عينك ؟! ..أي عذاب تتكلم عنه وأنت كل يوم تشرب علبة بيبسي وتأكل وجبة رز وفاكهة ؟! فقلت أنا واقف وممنوع من النوم لأيام وانت تقولي بيبسي ورز ؟! وهل العذاب فقط قلع أظفار وصعق كهرباء ؟! ومع هذا يا إخواني وأخواتي قد ضربوني في يوم من الأيام بعصا صاعق كهربي وهي عصا تستخدم للبقر إذا هاجت في المزرعة قال هو لا تكثر الكلام بتفك إضرابك ولا لا ؟! قلت لا قال شيلوه .. وبلحظات وإذ أنا بين أيدي هؤلاء المقنعين وسحبوني سحب مسرع أنا مع الدوخه لم أستطع أن أعمل أي شيء .. وما آلمني الحقيقة وأوجعني هو سحبهم لي بالنزول من الدرج ولم يعبئوا للقيد برجلي وقدماي تتصافق بحجر الدرجات في السلم صحت بهم رجلي توجعني فسد فمي أحدهم بيده ، ولم أصمت ولكن لا فائدة صدى صوتي يرجع علي !! في هذه اللحظات تذكرت والله أهوال يوم القيامة ومانحن سنقدم عليه .. ولله المثل الأعلى ، أمر واحد وعسكر تنتظره .. وما إن نطق بلحظات طبق الأمر وإذ أنا كالدمية بين أياديهم ولا رحمة ..وصلنا للأرض بعد أن أحسست أن قدماي ليست من قائمة أعضاء

جسدي !! أكبوني هذه المرة جيب باترول وطاروا بي إلى المستشفى .. أدخلوني الغرفه ومددوني على السرير وقاموا بتربيطي بأحزمه مطاطية ٤ على صدري ، وأسفل بطني ، وعلى فخذي ، وأسفل ساقي و فك الكلبشة وكلبش يدي اليسرى بالسرير واليمنى جعلوها جانبي وأمروا الدكتور بغرز إبرة المغذي بها .. وطلبوا مني الاستجابه بكل هدوء .. وفعلت خوفا على ماتبقى بي من كم عضو في جسدي ليس به ورم !! وقفوا بجانب شقي الأيمن إثنان وبجانب شقي الأيسر إثنان .. وبكل وقاحه يتحدثون عن العيد ومافعلوا به ووالخ .. وأنا لم أقاوم النوم فغصت في أعماقه .. الغريب ذلك ؟! بل الأحرى والأدق والصواب أنها رحمة أرحم الراحمين بي جعل هؤلاء يغفلون عني وأغمض عيني بين طيات التعب والسهر فكم أنت رحيم يا الله ..فلك الحمد ياربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. صحيت على الدكتور يطلب مني بعض المعلومات عن مرض السكر ومتى أصابني وماهو العقار الذي استخدمه ، فسألته هل سأبقى هنا ؟ قال لا أعلم .. فطلب مني العسكري عدم سؤال الدكتور والاستجابه فقط لطلباته ، أعطيته المعلومات وأخبرني أنه بعد قليل سآخذ مغذي آخر وبعدها يحقنني بإبرة السكري .. طلبت من العسكر الضابط قالوا بعد قليل سيآتيك .. الساعة قاربت الواحدة والنصف ، قلت في نفسي ماذا لو أرجعوني إلى نفس المكان توقيف وسهر ماذا أفعل ؟ هل سأضرب من جديد ؟ هذه المرة سيكسرون عظامي .. إذا ما الحل ! أنا بها الآن أحاول أن أتأكد هل سأبقى هنا أم سأرجع لزنزانتي أم سأرجع للعذاب من جديد ؟! وبعدها لكل حادث حديث .. لذا أكدت على العسكري أن يخبر الضابط أني أريد مقابلته وجاء الدكتور وممرضيه وغرزوا إبرة المغذي الآخر ولم يكن في الغرفه سوى ٢ من العسكر ، وخرج الدكتور ..بعدها بدقائق دخل الضابط وليته لم يأت لازال على أسلوبه السيء .. قال ها فكينا إضرابك غصبن عنك ولا لا ! يعني ماتجون إلا بالعين الحمرا .. قلت اسمعني بعد هذا كله أريد ان ارتاح في المستشفى كم يوم و .. فقاطعني وقال لا ياحبيبي هذا يقرره ضابط تحقيقك وقال كلمة ليته لم ينطقها قال أنت تحت رحمته .. فقلت بل والله تحت رحمة الله وما هو سبب من الأسباب لاينفع ولايضر .. قال سترجع لمكانك قبل صلاة الفجر وإن كان في أمك خير اضرب مره ثانية .. نرفزني كلامه فقلت له يعني بعد هذا كله ومارأيته بأم عينك من تعبي ومعاناتي ومرضي ترجعني للعذاب اللي كنت فيه قال هذا ماجنته يداك ..صمتّ وطارت ببالي فكرة ، فقلت له الله يعين ولكن لعلك تأذن لي في الذهاب للحمام الآن لم أعد أتحمل ، فقال للعسكري فك الأربطه وافتح كلبشته من السرير ولكن قيد رجله .. وفعل العسكري وقمت ومعي المغذي وعلاقته ، وما إن قربت من باب الحمام التفت إليه وقلت له سترجعني للعذاب هناك .. خذ ونزعت الإبره وأنبوب المغذي من يدي بقوة فانتثر الدم من يدي فصاح بي : يامجنون وطلب من العسكر أن يمسكوني وخرج مسرعاً وجاء بعسكر الكاونتر فتجمعوا علي وقاومتهم وتماسكت معهم ولكن لاحول ولاقوة الا بالله.

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...
هجموا علي العسكر وكان عددهم تقريباً ٩ وكتفوني ومددوني على السرير وأعادوا الأربطه المطاطيه وجاءوا بكلبشتين لكل يد لكي لا أستطيع رفع يدي البتة فكلبشوا كل يد بحافة السرير الحديدية و والله مع الأربطة المطاطية لا أستطيع الحركه نهائيا سوى أصابعي فقط ، وجاء الضابط وقل أدبه عليّ وأساء غي الأسلوب وتوعدني .. وفعلاً بعدها بربع ساعه قاموا بإدخال أنبوبين للمغذي من أنفي وكدت أن أموت من الألم ، من فُعل به مثل هذه الحركة يدرك مدى ألمها كيف وأنفي من الضربة بالجدار وارم ويؤلمني جداً .. كانت لحظات صعبه كدت أن ألفظ أنفاسي بها ، وفككت إضرابي غصب..بعد هذه الحركة لأنهم علموا مدى تألمي منها وكرهي الشديد لها فأخذوا يهددوني بها إن فكرت بالإضراب .. جلست على هذا الحال فترة إفراغ المغذي ..ثم جاء الضابط هذه المرة بالمقنعين وسحبوني إلى مكاني السابق مكاتب التحقيق وأوقفوني كما كنت أمام الجدار وحرضوا علي العسكر أن آكل وجباتي إجبارا وفعلاً جاء الفطور ووقفوا ٤ عسكر يطلبون مني الأكل فوافقت وجلست أكلت وبعدها طلبت الذهاب للغسيل فرافقتي عسكري واحد كان حاضرا من قبل وقت إضرابي فأسر إلي بمعلومة طيرتني من الفرح من غير لايشعر ! قال ها وش استفدت من هالحركات وخاصة الإضراب غير مضرة نفسك وكتابة التقارير عليك ورفعها للإدارة ، حتى أن مدير التحقيق جاء سأل عنك .. فعلمت أن الأمر بإذن الله نجح وخاصة وصوله لمدير التحقيق وإدارة السجن .. وفعلاً عند الساعة ١١ جاء المحقق وطلب من العسكري إدخالي وأن يجلسني على الكرسي داخل المكتب ..غريبة أجلس بعد كل هذه الفترة من التسهير والتوقيف إذا هذه أول بوادر النجاح ربي لك الحمد ، بدأ دخوله علي بسلام ومباركه بالعيد وسؤالي عن صحتي ..فبدا لي أن الأسلوب تغير جداً وأصبح محترماً وتغير أسلوب « الشوارع « وأخبرني أنه سيفتتح معي التحقيق من الآن وأن إذا تعاونت معه في تسهيل الأمور وتقديم إجابات صحيحه صادقه سيرجعني إلى الزنزانة ويكون طريقة التحقيق معي على فترات ويطلبني من العسكر يأتون بي من المعهد زنزانتي الجميلة ، فقلت له لا بأس ولن ترى مني إلا الصدق ولكن قبل أن أبدأ بأي حرف لازلت على طلبي ألا وهو فراش لي في الزنزانة والانتظام بحقن السكري من الممرض . فوافقني شريطة أن أصدق وأكون سهلاً ليناً في التحقيق فقبلت .. وبدأ التحقيق .التحقيق كان عبارة عن فلم كارتوني مُعد بسيناريو رديء وإخراج سيء ولغة بذيئة ركيكة وإعادة للقصة بشكل ممل جداً .. وإطالة في العرض كأفلام الهند السابقة عندما يقوم البطل الحبيب المغرم بجر الطائرة بحبل وهو راكب على الخيل ، هذا أقرب وصف أستطيع أن أوصلك إياه لما يدور في بعض غرف التحقيق جاء بدفاتر وردية وصفراء وأخبرني أن الدفتر الأصفر سيكون هو المسودة وأن الوردي هو ما سأذهب لأصدق على مافيه من أقوال في المحكمة أمام القاضي ..بدأت أول جلسة للتحقيق في تمام الساعة ١١،٤٠ دقيقه كما ذكر هو عندما كان يملي هذه المعلومات بخط يده في الدفتر الأصفر وبعد أن سألني عن اسمي ووعمري ومراحل دراستي وشهاداتي ، ومحل إقامتي واسم والدتي ومادياتها ! وعن حالتي المادية والاجتماعية .. وعدد سفراتي والدول التي سافرت لها ومن خلال ذكر سفري لأفغانستان بدأ تقريباً التحقيق .. فطلب مني أن أكتب قصة حياتي منذ ولادتي إلى أن قبض عليّ !! فقلت له أنت اسأل وأنا أجيبك على هذا كان اتفاقنا ..أما أن أكتب قصة حياتي فلا ، فقال إذاً لاتريد الرجوع للزنزانة ؟

فقلت وأنت تريد أن تخل بشرطك ..قال أنت « ملكع « والله يعين على فترة التحقيق معك .. فقال دعنا نبدأ عن سبب سفرك لأفغانستان إبان الحرب ضد روسيا ؟! وكم كان عمرك ؟! فأجبته أن السبب هو تحريض علماء ومسئولين الدولة ..وعلى رأسهم الشيخين بن باز وبن عثيمين رحمهم الله ومن مسئولي الدولة الأمير سلمان آل سعود وكان التسهيل للسفر من الخطوط السعودية ومساعدة كل من أراد الذهاب تتم عبر مكاتب مخصصة لذلك علناً بعلم الدولة بل وكان يصرف لكل أسرة شهيد راتب وبعض الأسر وصلت مساعداتهم حتى بالسائق والسيارة فهذا سبب من أسباب الذهاب .. فقاطعني وقال بس عمرك كان صغيراً !! فقلت وكم كان عمر أسامه رضي الله عنه وهو يقود الجيش وخلفه كبار الصحابة وصناديد الرجال ؟! فالأمر لايتعلق بالعمر .. ثم دخل من هذه الإجابة عن سبب ذهابي لأفغانستان في حربها الأخيرة ؟! فصححت معلومته أني كنت هناك قبل الحرب وخرجت قبلها بليال ، وسبب ذهابي قبل الحرب ، إيصال بعض الأجانب العاملين في بعض قنوات الاتصال في ألمانيا لعمل عدة مقابلات مع أسامه بن لادن وأيمن الظواهري وهذا العمل الإعلامي لايجرم عليه في العرف الدولي والقوانين بين الدول وما عدم طلب أمريكا للمتحدث الرسمي باسم القاعدة سليمان بوغيث إلا دليل على صحة كلامي أن الإعلامي لا دخل له في مثل هذه الأمور وكذلك الصحافي العراقي لم يعاقب كباقي رجال نظام صدام حسين .. فقال يعني أنت تقر وتعترف بمقابلتك لأسامه بن لادن وأيمن الظواهري ؟! قلت وهل هذه جريمة ؟! قال نعم وأريد منك الإقرار .. قلت وماجريمة أن تقابل رجل كان يستقبل في مطارات المملكة العربية السعودية بالورود ويعلن الافتخار به على رؤوس الأشهاد بأنه » سعودي « ويستقبل من قبل كبار مسئولي الدولة وعلمائها فلماذا لايجرّمون هؤلاء ؟! لماذا يُجّرم شخص كان يُطلب منه الذهاب لأسامه بن لادن وعبدالله عزام وتميم العدناني وتخفض له تذاكر السفر إلى بيشاور ويُفتى له بالجهاد وأنه إذا قتل شهيد ، وبعد أن ذهب وأفنى من عمره حقبة من الزمن ورجع وقوبل بالحفاوة المعهودة لما رجع في ذاك الزمان يُجرم للذهاب مرة لمعانقة الأرض الي صورتموها لنا في السابق أنها جزء من هذه الأمه ولن ترضوا أن يُعتدى عليها وتطلبون من أبنائكم وشبابكم القتال فيها دفاعاً عنها ثم إذا وصل إليها مره أخرى وذهب بالسلام على من عاشرهم بالسابق يصبح مجرماً ويقر على ذلك ويصدق ويحال للمحكمة بتهمة الالتقاء بزعيم القاعدة !!فقال لي أسامه بن لادن إرهابي ومن يصادق الإرهابيين فهو مثلهم إرهابي ، فقلت إذا الملك فهد مات إرهابي !! قال وش تقول ؟ قلت أليس صدام حسين عندما اعتدى على دولة الكويت وغزا منطقة الخفجي السعودية وأطلق الصواريخ على تل أبيب والرياض في آن واحد صور أنه إرهابي ونعت بذلك ؟فمن كان الصديق الحميم لصدام حسين أليس الملك فهد ؟ فغضب وطلب مني السكوت وقال أريد منك أن تكتب هذا الإقرار الآن وسأرجعك للزنزانة ،أنا سمعت الزنزانة قلت يارجل لو تبغى اكتبلك أنا أسامه بن لادن لا إشكال عندي .. ففتح أول إقرار بأني التقيت بزعيم القاعدة ومساعديه وأني عرفت أشخاص أجانب عليه لعمل لقاءات صحفية وأني فعلا سافرت لأفغانستان (وسأخبركم لاحقاً بماذا » بّهر « هذا الإقرار وكذب علي فيه وزاد من عنده ليدينني به ..

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...
كتبت الإقرار الذي يريد ولو طلب زيادة آنذاك لفعلت بسبب التعب الذي كنت أحس به خاصة وأنه قال سيرجعني للزنزانة تلك التي كانت عارية وليس بها أي شيء الآن هي بالنسبة لي غرفة في فندق ٥ نجوم .. وفعلاً بعد أن كتبت الإقرار أمر العسكر بإرجاعي للزنزانة وأخبرني أن في الأيام القادمة سيستدعيني لاستكمال فترة التحقيق .. وخرج , وقفت أنتظر العسكر فجاءوا بعد ربع ساعه تقريباً .. فأخبرتهم إني لم أصل إلى الآن ابتغاء أن أمسك منهم خبر أين سأذهب وفعلاً نجحت بذلك حيث قال العسكري صل في زنزانتك فطرت من الفرح .. وخرجت معهم إلى خارج المبنى وكأني ذاهب إلى صالة فرح ! رجعنا إلى مبنى المعهد .. واستقبلني العسكر عند المكتب المتواجد عند الباب وسألني في أي زنزانة كنت فأخبرته فطلب من العسكري أن يصعدني إلى الدور الأول إلى الزنزانة الانفرادية , لم أنتبه لتحديد الانفرادية خاصة وأن هذا القسم يسمى « الانفرادي « فلم ألق له بال .. وبعد ان انتهينا من صعود الدرج وإذ بالعسكري يعرج بي يسار وطريق زنزانتي والعنبر الذي أنا به يمين وأوقفني بجانب عنبر مكتوب عليه « الجماعي « ومرموز له بحرف كما هي عادة المعهد ترمز للجماعي لكل عنبر بحرف أ , ب , ج , د انتظرنا حتى جاء الرقيب من الأسفل ففتح باب زنزانة وضعها غريب ومريب جدا كانت هذه الزنزانة عبارة عن غرفة صغيره جداً ولاتوجد بعنبر هي لوحدها بين الجماعي وبين الانفرادي فهمت لاحقا أنها وضعت لمن يريدون أن يعزلوه أو يعاقبوه فكانت من نصيبي ، وأنا من فرحة وصولي لهذا المبنى والفرار من عذاب ممرات التحقيق والتسهير والتوقيف لم أعارض دخولي بها بل أنا من طلب أن يعجلوا بدخولي لها ابتغاء أن يزيحوا عني أذى القيد والكلبشة والغمامة التي إن تأخرت على العين تجلب للشخص دوخه غريبة عجيبة ! دخلت وفتحوا عني هذا الحمل الثقيل .. وما إن فك القيد حتى خررت ساجدا شكراً لله على هذه النعمة وأني خرجت من ممرات التحقيق بكامل قواي العقلية بعد الذي عانيته من الهلوسه بسبب عدم النوم .. استغرب العسكري هذا السجود فقال لي كيف تسجد وجميع السجناء إذا جاءوا لهذه الزنزانة أخذوا بالصياح والغضب والمشاكل قلت الحمد لله على كل حال .. أغلق الباب فنظرت الى زنزانتي الجديدة فهي لا تبعد عن أختها بالشبه سوى أنها أصغر منها ولكن بها كتابات في الجدران وأبت إلا أن تشارك أختها « العريّ « فليس بها شيء ، فقمت بالوضوء والصلاة ثم نزعت ثوبي وفرشته تحتي كفراش ونمت عليه من غير شعور بشيء نوما عميقا صحيت على أذان شخص قريب مني ، فعلمت أنه يؤذن من عنبر الجماعي ، ووجدت وجبة الغداء بجانب الباب جاء راعي الإعاشة وطرق الباب علي ولكني لم أحس به التهمتها من الجوع بدقائق بسيطة .. ثم بعد صلاة العصر جاء الممرض وهو في هذا الوقت يعتبر متأخر ولكنه عندما استفسرت منه تعذر أنه كان يبحث عني فبعد أن أعطاني العلاج رفضت إغلاق الشباك الذي أمد يدي منه ليحقنني بالإبره ، فقال العسكري وش تبغى ؟ قلت فراش فقال دقائق أنادي رقيب الفرقة جاء هاجوس الخوف قليلا أن يتكرر مثل الحادثة الأليمة التي مررت بها ولكن عسى الله أن يسخرهم لي ، بعد دقائق جاء الرقيب فطلبت منه فراش للنوم فقال لازم أمر من ضابط التحقيق لأن أنت هنا عقوبة .. قلت لن أغلق الشباك إلا بفراش فقال أنت اللي كنت في المستشفى ؟

فعلمت أنه يعرف أن الحادثة تتكرر فقلت نعم ، فقال يا أخي اغلق الشباك أفضل من الرجوع للمستشفى .. وكأنه يهدد تهديد غير مباشر !! فقلت له لن أغلقها حتى يأتي الفراش .. فتركني وذهب بقيت الشباك مفتوحه .. وقبيل المغرب جاء ٣ عسكر بفراش وبطانية ومخدة .. الله أكبر لا أعلم لماذا أحسست بنشوة نصر وكأني في حرب .. يالله بعد كمية وافق على إعطائي الفراش وأن ارتكاب أي مخالفة لقوانين السجن يسحب مني ، وأدخلوه علي ورحلوا .. وأنا كالطفل إذا أهديت له لعبة جديدة جميلة ، أقلب فراشي في كل جهة تارة يمين وتارة يسار ومرة بعرض الزنزانة ومرة بطولها يااااه مسكين أنت أيها السجين أي شيءٍ في الزنزانة يفرحك ويشغلك حتى الحشرات فكان لي أصدقاء من « قبيلة « النمل .. يحلون علي ضيوفاً مع كل وجبة .. ومع ذلك كنت أتعلم من النمل الصبر والجلد والقوة في التحمل .. فكانت إحداهن تحمل حبة الرز وهي أكبر من حجمها تقريباً وترتقي بها إلى أعلى السقف وقبل الوصول بقليل تسقط وتسقط منها حبة الرز ومع ذلك تتم عملية البحث عن الحبة من جديد .. والرقي إلى أعلى السقف من جديد وقد تتكرر هذه العملية المتعبه حقاً أكثر من ٦ مرات ولاتكل ولاتمل .. فما أعظم إصرار هذه الحشرة على الرغم من صغر حجمها .. فسبحان من أنزل فيها آيه تتلى إلى يوم الدين ، توقفت عن مزاولة الرياضة التي كنت حريص عليها دائماً حتى يخف الورم عن أنفي .. فكانت الفكرة عمل برنامج رياضي وبرنامج علمي (لحين حصولي على كتب) ولكن يكفيني كتاب ربي أخذت أستخرج من الآيات الكثير من الفوائد ولله الحمد والمنة .. أصبحت الأوقات في الزنزانة شبه مرتبة لدي .. خصصت وقتاً للذكر ووقتاً للحفظ ووقتاً للتأمل .. ووقتاً للنوم .. وبدأت أمارس كتابة الخواطر اليومية على الجدار .. ومعٍ ذلك يتسلل إلي الملل والحزن والغم في فترات يجعل الدقائق كالسنوات ، جلست على هذا الحال تقريباً أسبوع بعدها ، سمح لي بالتشميس لمدة ١٠ دقائق في الأسبوع ولكن أنزل بالكلبشة والقيد .. وسمح لي بشراء الصابون ومعجون الأسنان والشامبو ولكن شريطة أن توضع خارج الزنزانة ومتى ما احتجت لها تنادي العسكري يعطيك منها قليلاً في علبة الزبادي أو العصير .. والمعجون تعطيه الفرشاة فيضع لك فيها قليلاً وذات صباح خرجت للتشميس ، فنادى أحد الضباط العسكري وطلب منه أن يوقف ويوصلني له فأخذني إليه فسألني عن إسمي ورقمي في السجن فأخبرته فقال أنت اللي بالانفراديه ؟! قلت نعم .. قال كيف صحتك الآن؟ قلت الحمد لله قال عندك فراش؟ قلت نعم قال ما الذي تحتاجه ؟.. قلت لا أحتاج سوى رحمة ربي ، فقال إذا رجعت من التشميس سأزورك في الزنزانة .. قلت سأكون بإنتظارك لكن جب معك فرشه تجلس عليها ..! فسألني هل عندي ملابس قلت لا سوى غيار واحد وجالس أدعي ربي أن يبعد عني الجنابة لعدم وجود ملابس غيرها .. فقال للعسكري أوصله للتشميس وتعال .. وبعد التشميس رجعت للزنزانة فوجدت ولله الحمد والمنة ثوبين ، وغيارين ، ومنشفة .. يالله كم أنت كريم يارب ، بعد هذه الحركة علمت أنه لن يأتي وصدق حدسي لم أر وجهه إلا مرتين قبل التشميس فقط .

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل..
كانت هذه الملابس عبارة عن « كسوة « العيد الذي لم نذق منه سوى اسمه وكان أيضاً ذو مرارة شديدة ! وقبل أن يقفل باب الزنزانة العسكري طلبت منه أن يعطيني من الشامبو والصابون والمعجون لكي أغتسل وأغير ملابسي .. وعلمت فضل الله في توفر هذه المنظفات التي تعج بها منازلنا ولانستشعر أهميتها وفضل الله علينا بها إلا حين فقدها !! صليت الضحى وجلست أراجع حفظي حتى جاء الغداء .. فرشت سفرتي التي كانت عباره عن كيس خبز صغير .. وجهزت الصحن وجلست القرفصاء وسميت بالله وبدأت بالأكل ، وقبل الانتهاء فتح عسكري الشباك وسألني : هل لديك ملابس تحتاج للغسيل ؟غريبة ماهذا الذي يحصل ؟ السماح لي بشراء المنظفات وتشميس وملابس والآن مغسلة يالله من فضلك .. الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، قلت له نعم لدي فطلب مني أن أضعها في كيس وسيكتب عليها رقمي في السجن ورقم زنزانتي وستأتيني في المرة القادمة التي أخبرني أنها ستكون في الأسبوع مرتين فقلت له ليس لدي كيس فقال دبر نفسك وجهز الملابس، فأخترت سفرة طعامي ولفيت ملابسي بها وربطتها وأعطيته وأنا مليون محلل سياسي في رأسي يتناظرون ..تحليلاً عما يحدث .. وما إن أغلق الشباك تمددت قليلاً للاسترخاء « الشبعي « تذكرت كتاباً قد قرأته سابقا عن كيفية تعامل المحققين مع المعتقلين و عن طرق بعض المداخل التي من خلالها يستطيعون التوصل لأخذ المعلومات من المتهم .. ومن ضمن هذه الطرق التعامل اللطيف والمصادقه مع المتهم حتى تستقر نفسيته وأن الذي أمامه لايريد أن يضره خاصة وهو ينثر عليه الآلاف من الوعود أنه لايريد مضرته وأنه يريد له الفرج والخلاص من السجن ووالخ .. فقطع علي استرخائي وتذكري للكتاب ، فتح الشباك بهدوء وإذ بشخص ملثم بشماغ ويؤشر لدي بيده أن تعال .. فقمت وأتيته وإذ به يسألني هل تريد طيب ؟ قلت نعم قال لدي ربع توله مسك أبيض بـ ١٠٠ ريال تريده ؟ قلت : كيف لا وكان عطري الوحيد » قشرة برتقال « !! نعم أريده فقال بشرط قلت ماهو قال تكتم أمري لأني مغامر بهذا الأمر حيث أنه ممنوع البيع للانفرادي وأنا جبت لك هذا من الجماعي فقلت ومن سأخبر حتى أكتم أمرك ليس لدي جيران كما ترى زنزانة لوحدها لاتنتمي لأي عنبر ..فقال عشان كذا اخترتك ، طبعا كانت طريقة عرضه علي الطيب كأنه يعرض مخدرات والعياذ بالله .. اشتريت الربع توله وكأني ملكت محلاً من العطور .. سبحان الله وضعت منه قليلاً خلف أُذني وأغمضت عيني فطار البال نحو خديجة حينما كانت تضع دهن العود في مثل هذا المكان كل يوم جمعة .. رحمك الله يا أم عائشة .. رجعت لفراشي وكأني « عريس « ملابس جديدة وعطر وفراش ؟ فغفوت وبعد العصر جاء عسكري للتكميل يسأل عن الرقم فأخبرته إني أريد الرقيب بأمر ما .. فقال أخبرني ماتريد لعلي أستطيع فعله .. قلت أريد كتاب واحد فقط ، قال صعبة ولكن بحاول وذهب ، وقبيل صلاة المغرب ، أدخل علي هذا العسكري كتاب أسمه : هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً . لصاحبه : محمود محمد الخزندار ..وهذه صورتة:

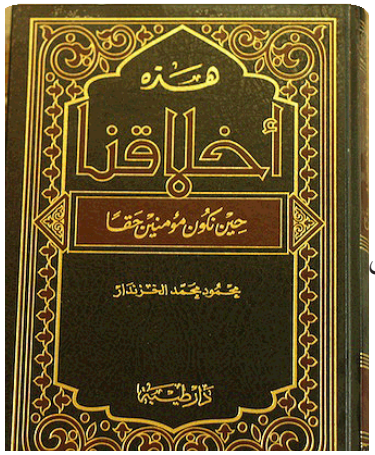

وسأتكلم عن هذا الكتاب قليلاً وأكمل مالقيته فيه لاحقاً .. أولاً أنصح بهذا الكتاب وبشدة ، فهو يتطرق لتربية النفس بشكل رائع جداً من خلال الرقي في تهذيب الأخلاق في جميع أحوال المسلم وخاصة المجاهد الذي كان قصد المؤلف أن ينبهه هو بالذات عن هذا الأمر .. فنظرته من الجلدة للجلدة وألِفته كتاباً جيد جداً في مجاله .. وتمنيت من المؤلف لو اهتم أكثر في التثبت من صحة بعض الأحاديث التي أوردها ولكن يبقى الكمال لله وحده ..فتحت الكتاب ، وما إن قرأت الإهداء إلا وساورني شك في الأمر .. أيعقل في عقر دار المباحث العامة وبقلب سجن عليشه ، كتاب يُهدى للمجاهدين !!أقصد صاحبه واضح من إهدائه أنه يقصد هذا الكتاب من أجلهم خاصه وأن الباب الأول في الكتاب كله عن الجهاد في سبيل الله ..طردت وسواس الشك وعكفت على قراءته ، فالقراءة في الزنزانة لها طعم آخر فهي مع زيادة التثقيف والوعي إلا أنها أيضا لها عدة فوائد منها تقلل من وتيرة الوقت اللامتناهي الذي ينزله السجن عليك، مثل وحش كاسر، لا وجه له ولا معالم .. كتعامل من فيه معي !! بعد العشاء جاءني العسكري وطلب مني التجهز للتحقيق .. يااااه ما أقسى وقت الطلب، أريد استكمال ماتبقى من الكتاب الذي كنت أتعمد تأخير قراءته شيئاً فشيئاً حتى لا أنتهي منه قلت له أمهلني قليلاً وعد تلقاني جاهز .. فقال لا تتأخر ، لا أعلم جاءني هاتف بداخلي يقول خبيء الكتاب .. فقمت بلف الكتاب بثوبي ووضعته تحت وسادتي وتطيبت من المسك ، وطرقت الباب فجاء العسكري وكلبشني وغممني ووضع القيد في رجلي ومضيت معه .. ونحن نقرب من باب الخروج استوقفنا عسكري البوابة وسأل العسكري عن رقمي ومن أين أخذني وإلى أين يذهب بي ؟! فأجابه فطلب أن يفتشني فوافقت وأخذ يمرر جهاز الكشف على جسدي ثم قرب مني وأخذ يفتش ملابسي فسألني سؤال أحسست من خلاله أن هناك أمر يحاك بي .. قال : كيف بالانفراديه ورائحتك تعج بالمسك ؟! فقلت بسرعة : يبدو أنك مزكوم ! ما بالك لاتفرق بين المسك الحقيقي والصابون برائحة المسك ؟! فجعلته في شك من سرعة ردي وأذن لي بالخروج وخرجنا .. وركبت « القبر « المتنقل كالمعتاد وإلى مكاتب التحقيق ، وإلى رحلة جديدة من عالم « والت ديزني « صعدت الدرج الحديدي ودخلت في أول ممر وياااا إلهي .. ماهذا ؟! السجناء في تزايد والممددين في الأرض كثر .. وصعدنا الى الدور الاول ولم أستطع من مشاهدة أطراف الممر ولكن العدد في مقابل الدرج اكثر من السابق .. ومن ثم الدور الثاني إلى أن وصلنا للدور الذي يحقق معي فيه .. وهذا الدور فيه مكتب مدير التحقيق كما علمت لاحقاً ، فاجأني أن العدد كثر فأصبح السجناء في هذا الدور مايقارب ال ١٥ أوقفني العسكري أمام مكتب المحقق وطرق الباب ودخل يستأذن ويخبره أنه قد جاء بي فقال المحقق أدخله .. أدخلني العسكري ، فسلمت ووقفت على أن سيقول لي اجلس ولكن خاب ظني ، وطلب من العسكري الخروج وأبقاني واقفاً .. يبدو أن المحقق كان كثيرا مايعاقبه مدرسه في الصغر بالوقوف خلف الفصل لذا هو يعشق العقوبة في الوقوف .. بدأ يقلب في الأوراق وسألني سؤال قال : تدري يافلان لماذا أتينا بك هنا ؟! قلت لا أعلم .. قال فمن يعلم إذا قلت أنتم ، قال نعلم أنك إرهابي .. فقلت يامسكينة ياتلك التهمة تفصلت كثيراً ولبسها أكثر أرهقتموها من تداول الرجال لها .. ارحموها قليلاً ، فغضب ولا أعلم ، أمن حسن حظي أن يكون محققي سريع الغضب أم من سوء حظي ؟!

حيث أني لما أغضبه أحس ببعض النشوة ! حتى من الطرائف في يوم من الأيام جاء وقت الغداء وأنا في مكتبه للتحقيق ، وكان قد أغثني بكثرة الأسئلة وأريد الخلاص منه و لا أعرف الطريقة ، فمر الإعاشه ليضع لي وجبتي بدل الزنزانة فطلبت منه أن يعطيني بصل وثوم .. وأعطاني شيء عليه الكلام « نووي « من الدرجة الأولى فبعد الغداء قضمته على مضض وتغصبت بلعه حتى علمت أنها تخصبت بـ« يورانيوم « بصلي إيراني ١٠٠٪ وجاء المحقق يستأنف التحقيق الذي كان قبل الغداء يخبرني أنه سيطول معي وما إن نفثت عليه بقليل من الكيماوي للجواب على سؤاله ، إلا وهو يخرج مسرعاً ويطلب من العسكري إرجاعي للزنزانه فعلمت ان لدي سلاح أرض أرض في الزنزانة وبدأت أستقبل البصل والثوم بكثره؟ غضب المحقق لجوابي على قوله لي أني ارهابي بما أجبته ، وبدأ يعرض علي صور بعض الأشخاص لأتعرف عليهم .. ويسألني عنهم فلم أتعرف على أحد ولم يصدقني وركز على شخص من ضمن الصور أقسم بالله هو إني أعرفه حق المعرفه وإني كاذب بقولي لا أعرفه .. فقلت له إن كنت تريد معاقبتي فلك ذلك من غير الحلف بالله كذب ومن غير تلفيق قصة من أجل أن تتخذ قرار عقوبة فيها .. فأنا من خلال كم جلستين تقريباً معك درست شخصيتك وعرفت مدى ضعفها ولا تظهر قواك إلا على من استحكم في معصمه الكلبشات وفي قدمه القيد وعلى عينه الغمامه . فاستشاط غضباً وبدأت أخلاق الشوارع تظهر وقال : اعلم يا إرهابي ياخارجي ياحقير إنك لن ترجع لفراشك حتى تعترف بصورة هذا الشخص الذي تكذب ولحيتك إلى أنصاف صدرك بعدم معرفتك به فأنا أعلم أنكم تحللون الكذب علينا و لكن لمن اخيسك في هالممرات وأخليك مثل الكلب مرمي عند باب المكتب شهور تعرف وقتها أن الله حق .. فصرخت في وجهه أني أعرف أن الله حق من قبل أن أرى قسمات وجهك « الحبلى « بالحقد والتي تتمخض لتلد الكراهية فقام وخرج وأتى بعصا غليظه .. وبها رأس متين مدبب بدبابيس وأدخل معه ٥ عسكر وقال: اسمعني زين .. سأعطيك ورقه وقلم أريد منك تكتب معرفتك بهذا الارهابي وطبيعة العلاقة التي كانت بينكما وأين تعرفت عليه وكم مره التقيت فيه وإلا قطعت عليك هذه العصا .. فوافقت وطلبت منه أن أجلس حتى أستطيع الكتابة والتذكر ، فوافق وقدم لي ورقته والقلم .. وأخرج العسكر وقال لي سأتركك لوحدك وتذكر أن فوقك كاميرا .. وبعد قليل سأعود لأرى ماذا كتبت وخرج .. فكتبت الآتي :حبيبتي خديجة تحية حب شديدة الانفجار تنسف أشواقي وتقذفها ركاما على وجهك الوضاء..تحية غرام مدمرة تزلزل قلبك الحنون المفعم بمعاني النسف والتفخيخ تحية هيام عنقودية إلى عينيك التي تشع بلهيب قذائف الهاون الدافئة في فصل الصيف ..

أما بعد...

فهذه رسالتي الأولى غير المفخخة لك خلال هذا الفراق وأرجوا أن تقبلي اعتذاري لقلة رسائلي، بسبب الظروف الأمنية الصعبة الخارجة عن إرادتي ..أريد منكِ ان تعلمي علم اليقين الذي لا يزلزله قصف الطائرات ..بأنني لن أسمح للمتآمرين من الجواسيس والعملاء أن يفرقوا بيني وبينك ..مهما حصل ،ولن أسمح للحواجز الأمنية أن تحول بيننا ..وسأصبر وأنتظر ساعة اللقاء بالشوق الذي ينتظر به المجاهدون لحظة الانفجار...آه لو تعلمين يا حبيبتي ..أني كلما رأيت وميض قاذفة الآر بي جي ذكرت خدك الأحمر ..أتعلمين ياغاليتي ..اتهموني بالإرهاب ووصموني به وأجبروني على التوقيع بذلك .

ونسوا أنكِ أكبر إرهابيه .. فكيف لي أن أنساك وأنا أعيش وسط كل هذه الاتهامات التي تذكرني بك ..يا لغبائِهم ..!
كان هذا إقراري
أنا الموقع أدناه / رجلٌ يسعى دوماً للحرية ..رجل قادم وأحملُ في خصري حزاماً أدبياً ناسفاً وقنبلة نثرية ..وكتابة مسيلة للدموع...رجلٌ لايهاب ولا يخاف من نقاط التفتيش التي وضعت في كل مكان ...لأنني أسعى للحرية ..
نعم ..
ح
ر
ي
هـ .

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل....
بعد انتهائي من كتابة هذه الخاطرة القصيرة تفكرت جيداً أن ما قمت به يعتبر ضربا من الجنون في هذا الوقت ..بالذات مع هذا المجنون المتغطرس ولكن قهرني بشتمه لي ، فربما هذا الذي دفعني لمثل هذه الكتابه فتراجعت عن تقديم هذه الورقة وبداخلي صوت يقول : قدمها وأقهره كما قهرك فإنك ستُضرب ستُضرب إلا أن تقر بالعلاقة بهذا الشخص الذي لا أدري بالفعل من هو وما تهمته ولماذا يريدون ربطي به ؟! استغليت تواجدي لحالي فأخذت أقلب بصري في الغرفة بما أني رافع غمامتي للكتابة وإذ بدولاب بجانب مكتب المحقق ممتلئ بالملفات ووجدت به أوراق A4و وأقلام حبر ودباسات وحاجات مكتبية ، ومن حسن حظي أن الأدراج التي به في الأسفل لم تكن مقفلة كالدولاب من فوق ووجدت في الدرج كمية من الورق الخاص بالمباحث وهي عبارة عن مسودة تحقيق كالورقة التي كتبت فيها تماماً فأخذت واحدة وكتبت بسرعة : لم يتم التعرف على هذا الشخص من قِبلي لا من اسمه ولا من رسمه وعلى هذا أُقِر وأوقع وجلست أنتظر المصير .. ورقة خديجة دسستها في بطني من خلف الملابس لأن جهاز التفتيش يدوي يكشف المعادن ولايكشف الورق وعادةً ونحن عائدين من التحقيق لايفتش بيده العسكري فقط بالجهاز .. تأخر المحقق ، وبدأت هواجيس الشك في رأسي هل شاهدوني من الكامرا وأنا أقترب من الدولاب وآخذ منه الورقة !! لا أعلم .. ولكن تقريباً بعد ساعة الاربع دخل علي عسكري ومعه بصمة وقال لي إذا انتهيت من الكتابة بصّم تحت توقيعك واكتب اسمك ورقمك ، وخرج ولم ير ماكتبت ..فعلت مايريد وبعدها بـ٥ دقائق دخل المحقق ومعه ٣ عسكر وترك الباب مفتوح وقال : كتبت اللي طلبته منك ؟ فقدمت له الورقة وما إن قرأها قام غاضباً وصرخ بصوت عال: تستغفلني يا حيوان قم وقف يا ابن الكلب ، وقفت وبسرعة البرق مسكوني العسكر وقال لهم ودوه لغرفة الاعتراف لم تعقلها أذني أقال غرفة الاعتراف !

دخلني خوف شديد فطفقت أذكر الله في نفسي وتتلعثم حروفي بشفتي سحبوني إلى غرفة مجاورة لايوجد بها سوى كرسيين مثبتين بالأرض وموصل بينهم حديدة غليظه وأحبال وسيور مطاطية وكرباج .. هم تعمدوا أن يجعلوا غمامتي مرفوعه قليلاً لأرى هذه الحاجات وليدخل الرعب إلى قلبي أكثر وأكثر والحقيقه نجحوا بذلك أوقفوني ينتظرون المحقق ، جاء ومعه ٤ عسكر يغنون عن ١٠ آخرين أجسامهم كبيرة لا أعرف هل هم مخصصين لهذه الغرفه ؟! ومعهم سلاسل وكلبشات وأمرهم بتعليقي.. حاولت المقاومه لكن كانت النتيجة الضرب من العسكر وضربتين من عصاه الغليظه شلت حركة يدي فصحت من الألم ولم يبالو وعلقوني , وبدأ الشتم من كل جهة قبل الضرب .. ضربني على باطن القدمين بعصاه الغليظه ومن شدة الألم كنت أحس بالضربة بعروق رأسي ، تحملت تقريباً أكثر من ١٧ ضربه على القدمين ولم أتحمل ضربة واحده على اليد وهي بالسلاسل معلقيني معتمد عليها وهي بلا ضرب تؤلمني بسبب الثقل الذي كله متوكأ عليها وعلى العظم اللي بالساق وما إن ضربني على يدي إلا وصحت قائلاً : سأكتب ماتشاء خلاص أقسم بالله ماتشاء ..فوقف وقال كلمات لا أستطيع كتابتها من نتانتها وأمر العسكر أن يرجعوني لغرفته .. أنزلوني ولم أستطع الوقوف فسحبوني سحب تخط قدماي بالأرض ويدي اليمنى في المفصل تحديدا أصبح بها ورم واضح موجع مثل الكرة الصغيرة ومحتقن فيه الدم وأدخلوني للغرفة وأجبروني على الوقوف وأنا أحس بنار تحت قدماي فقلت لهم لا أطيق الوقوف رجلي تؤلمني أناشدكم بأخوة الإسلام ، بالإنسانية ، بالوطنية ، باللي تريدون .. كان الرد الاستهزاء والشتم ، وكنت أرفع رجل وأحط رجل مثل الكتكوت الصغير إذا احتمت الأرض من تحته ..هنا مد لي ورقه وقال لي الآن أمامي اكتب ما أمليه عليك ، قلت أمهلني قليلاً يدي تؤلمني فقال أين؟ فرفعتها ليرى الورم فضغط عليها بيده وكادت روحي أن تخرج من ضغطته لاشعورياً صحت بشتمه فضربني على رأسي وطلب مني السكوت .. فبكيت من شدة القهر ؟ وأخذت أدعو عليه بصوت مخنووق وهو يستهزيء ويقول : أدعو بيدك ورجلك لن يتعدى دعاءك السقف يا « حروري « .!وأنا أُكاد أقسم لو أسأله ما الحرورية ومتى نشأت ومن زعيمهم لايعرف يجاوب .. بعدها أصر عليّ أن أكتب الذي يملي عليّ فوافقته لكي أتخلص من القهر الذي كاد يُفتك بي قبل ألم التعذيب .. وكتبت ما أملى علي زوراً وبهتاناً وكسرني بها وانتصر بالقوة علي ولكن أنا على يقين من الله تعالى عندما قال لن يتعدى دعاءك السقف إنه لمخذول وسيرى نتيجة تكبره وجبروته وتغطرسه ودعاء المظلومين عليه .. وحسبنا الله ونعم الوكيل فيه ..

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل . . .
كتبت ما أملى علي ضابط التحقيق زوراً وبهتاناً ابتغاء الانتهاء من العذاب الذي أنا به وجعلني أوقع وأبصم على مادونته ثم أذِن لي بالرجوع للزنزانة . . رجعت وانا منكسر وبداخلي طوفان من القهر ، بالكاد أمشي من ألم رجلي حتى سجاني العسكري عندما قبلنا عليه . . في بوابة المعهد أوقفني ليفتشني رأى مني عدم الاستطاعة في الوقوف والمشي تماماً فرفع غمامتي ليسألني وجها لوجه فرأى إحمرار عيني فعلم أن الأمر به شيء يقهر لأن دمعة الرجل لاتنزل بسهولة ما تُسكب دموع الرجل إلا لأمرٍ جلل ذل أسرٍ وحسرة وانكسار قسماً إنها تضعف الجسم والعقل يصحبهُ خلل تشيب منها الرؤُوس واللحى وتبقى جروحها عتيقة لاتندمل . . فقال بصوت خافت حسبنا الله ونعم الوكيل وترك التفتيش وقال تعال معي وقال للعسكري :الذي جاء معي من التحقيق ، سنوصله بالاسنسير (وهو مايستخدمه المقضي لنقل أغراض الأجنحة في الدور الأول) وهو معنا العسكري بالاسنسير يقول لزميله لاتخبر أحد اني نقلته في اللفت . . وفتح الباب فشكرته على حسن تعامله معي ومضيت للزنزانة منهكاً، دخلت فقمت اتوضأ لأصلي الوتر وأنام قليلا . . فلم أستطع الصلاة واقفاً لما أحسه بوجع في باطن القدمين وصليت جالساً وما إن سجدت حتى انفجرت بالبكاء والأنين والشكوى لرب العباد . .سنين مضت لم أذق مثل هذا القهر مرت علي خطوب شديدة استطعت أن أصارع فيها الحزن ولم تدمع بهذه الخطوب دمعة لكن دمعة القهر هذه لم تكن مجرد قطرة ماء بل كانت . . سكين حادة سقطت فاستقرت بين الحنايا . . وغرست في الوتين . . حزناً مديد ووشمت على جدران قلبي وجعها . . الله المستعان انهيت صلاة الوتر فانطرحت على الفراش للنوم ولكن أين أنا والنوم؟ أصبح وجه المتغطرس في كل زوايا الزنزانة جلست أفكر كيف النسيان فتحت القران أقرأ واذ بي أمر على قول الله جل جلاله ((وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير)) فهدأت نفسي وجلست أتفكر في اسم الله تعالى القاهر . .فعلمت أن كل مخلوق فوقه مخلوق يقهره ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه حتى ينتهي القهر للواحد القهار ،فالقهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده فأيقنت أن في ذلك حكمة من ربي سبحانه فسلمت أمري لله ونمت قليلاً إلى صلاة الفجر ثم بعد أذكار الصباح لم أشعر بحالي ونمت إلى أن جاء الفطور . . فطلبت من عسكري الإعاشة قليلاً من الثلج لأخفف الاورام برجلي ويدي فرفض وقال : اطلب من الممرض علاج لها ، وفعلا جاء وقت الحقنة بعد الفطور بقليل فجعلت الممرض يشاهد يدي وقدماي فكتب أني بحاجه لمراهم . . وكتب لي وصفته ولم يصرف لي إلا بعد ٣ أيام ورفضوا أن يدخلوه ووضعوه خارج الزنزانة !! فأصبحت كل ما جاءت الوجبة أضع منه قليلاً . . أستمريت عليه حتى انتهت كلها ولله الحمد خفت الأورام إلا ماكان بالمفصل لا أعلم سبب بقائه مع ألم خفيف إذا سجدت أو إذا تناولت شيئاً ثقيلاً ولا زال هذا الألم معي إلى اللآن أحس به كلما عكفت يدي لشيء ما . . وكل ماعرضتها لطبيب يتحير منها . .!استمر بي الحال في العزل الانفرادي وبالأخص هذه الزنزانة إلى عدة شهور . . تقريباً ١٠ شهور لم أخرج منها إلا للتشميس ومرة واحدة انتكس عندي السكر فسمحوا لي بالخروج للعيادة . . فقط ، رتبت أمر وقتي في الزنزانة مابين عبادة وتمارين رياضية . .

كنت أصلي الفجر وأجلس للذكر إلى الشروق ثم أنام ومرات أصحى قبل الظهر لصلاة الضحى ومرات أبقى نائماً إلى صلاة الظهر .. طبعاً كان حضور الفطور والممرض يزعجني أيما إزعاج يعرفه أهل الزنازين إذا « أحلوّت « النومه وغارق في رؤيا جميله ثم يأتي العسكري يقرع بالمفتاح على الشباك الحديدي بقوة ليقتلعك من رؤياك للوجه الرائع الى الوجه المائع بعد صلاة الظهر إن كنت صائماً نمت إلى صلاة العصر .. وإن كنت مفطرا مسكت القرآن تلاوةً حتى صلاة العصر يتخللها الغداء .. وبعد صلاة العصر التمرين إلى صلاة المغرب ، ثم فترة « نقاهة » يتخللها (هواجيس) ? إلى صلاة العشاء ، بعدها مخصص ساعة كاملة للذكر المنوع ولله الحمد والمنة ..ومن ثم تلاوة الورد حفظاً لتثبيته وعدم نسيان القرآن .. وبعدها خربشة قليله من الخواطر وأبيات الأشعار على الجدار بقلمي السحري « قطعة قصدير جبنة أبو الولد « ثم النوم قليلاً بنية الاستراحة والتجهز لقيام الليل .. وبعد القيام وقبل صلاة الفجر بنصف ساعة أجمل وأروع جلساتي جلسة الاستغفار .. هذا برنامجي ويعلم الله أني لم أقله رياء معاذ الله ولكن ليعلم أهالي السجناء أن في عنق رحِم المعاناة ببطن الحوت تتجلى أسمى الأوقات في ذكر الرحمن والتمتع في التبتل إليه سبحانه والخلوة مع آياته .. مع ما يأتي من ضيق في الصدر وهواجيس فهذا شيء طبيعي فالإنسان لماذا سمي إنسان ؟ من الأُنس ..لذا تجد الإنسان يتمنى دائماً ان يجد روحا قريبة من روحه تسمع همساته وتشاركه الأحاسيس وكم يتمني ..أن يجد يدا تكفف دموعه وشفتان تبتسم له عند تكالب أحزانه و كم يتمنى .. قلبا صافي كالذهب لايتغير وكلما تقدم به العمر أصبح أغلى وأجود كم يتمنى ذلك .. ولكن في الزنزانة يفتقد لذلك ..

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ...

استمر بي الحال هكذا لمدة الشهور العشر التي ذكرت ، وذات مساء .. سمعت أصوات عسكر كثير وكلبشات ورمي قيود على الأرض قربت من الباب لأسمع مايحدث ، لم أفقه شيء سوى أن المتواجدين معهم عصي كهربائية وكان الصخب لايجعلني أميز ما الأمر !!خمنت أنهم الطواريء وأن هناك جناح عامل إضراب .. لأني طيل الفترة الماضية لم أسمع قرع أبواب و أي شيء من هذا القبيل ، ثم بعد دقائق ارتفعت الأصوات .. وجاءني عسكري وفتح علي شباك الطعام وقال : وش عندك واقف عند الباب ! تتسمع ؟ قلت : لا قال ابعد عن الباب واجلس عند فراشك ولا تقرب .. غريبه زنزانتي ويتحكم في جلستي طبقت ما قاله ورجعت لفراشي وجلست بجانبه وعلمت أنه رآني من الكاميرا التصق بالباب لأتسمع لكن لماذا لايريد مني أن أعرف ما الذي يحصل والعاده أنهم لايهتمون إن كانوا يريدون مداهمة جناح أو زنزانة لمن أستمع من عند الباب أو غيره بل بالعكس يريدون ذلك حتى يدخلوا الرعب في قلب من يستمع ..بدأت الأصوات ترتفع حتى إني صرت أسمع صياح بعض السجناء يتطالبون هم والعسكر .. فقمت أمشي كأني أريح رجلي وأقرب عند الباب وأستمع ، فسمعت عسكري يقول لآخر : نزلهم التشميس واحد واحد .. والسجناء يمشون وصوت القيد واضح في أرجلهم ، فعلمت أن الخطب جلل .. لماذا الجماعي وينزلونهم واحد واحد ؟!وبعد أن أنزلوا كثير من السجناء ذهبوا لعنبر بعيد عني قليلاً ولكن يبدوا أن حصلت مشكلة بينهم وبين السجناء فيه لأن الصياح ارتفع بقوة ..جلست أتسمع حتى

علمت أنهم ينزلون السجناء دفعة دفعة وعندما يقربونهم من السلم ينزل سجين سجين .. بعد نصف ساعة تقريبا و كان الوقت يقارب التاسعه فتح علي الباب ٥ عسكر مقنعين ودخل واحد وأمسك يدي وطلب مني الخروج معه .. وقبل أن أخرج من الباب غمموني وكلبشوا يدي إلى الخلف ووضعوا القيد برجلي.. انا عندما جعل يدي بالخلف علمت أن الأمر شديد .. اللهم سلم سلم ، أنزلوني من الدرج وإذ بجيش من قوات الطواري تحت مدججين بسلاحهم المعتاد ، أوقفني أولهم ومعه مقص كبير فغرزه بثوبي من تحت معه سروالي وللأسف أخذ معه قطعة من جلد ساقي اليمنى ورفعه إلى الأعلى وقطع الثوب والسروال إلى أعلى فخذي أحسست بحرقه في ساقي وأخذ الدم يسيل قليلاً ، وهو كما فعل باليمنى أعادها باليسرى وأصبحت شبه عاري من تحت ، ثم فتش بطني ويدي وظهري ومررني للي بعده ، فكان كالجدار العالي ضخم جدا أسمر اللون ولابس قفازات ، رفع غمامتي ونظر إلي نظرة حادة من خلف قناعه ليرهبني ثم أعادها ورجع يفتش حول خصري فقبض على محاشمي بيده الضخمه بحجة التفتيش وكاد يقتلني بدقيقة ..

صحت من الوجع فكتم فمي بيده ودفع برأسي لكي أمر.. ومشى العسكري بي إلى نهاية طابورهم الذي كانوا عاملينه كصفين ونحن نمر من بينهم .. فأدخلوني بعده إلى التشميس وإذ به تقريباً عنبر كامل من السجناء ولا تسمع سوى صاعق العصا وأوامرهم بقطع الصوت وعدم الالتفات للخلف حيث وضعوا وجوه السجناء على الجدار وألصقونا بها وظهورنا عليهم .. جاءني أحدهم بعد ما أوقفوني فقال وش فيها رجلك مجروحة ؟ فقلت من عسكري التفتيش .. فسكت ومشى قليلا فقال أخ بجانبي سلامات .. ما مداني قلت الله أريد أن أقول الله يسلمك من الشر إلا وصفعه على رأس الأخ ..وآخر جاء يركض لي وسحبني بقوة وغير مكاني .. فأوقفني تقريباً محاذي للباب وقال لي أقسم بالله إن تكلمت لأقطع لسانك ولا كلمة..صمتّ حتى مل مني الصمت .. أوقفونا على هذه الحال تقريباً ساعتين .. ولانعلم وش الأسباب ، نادى سجين عسكري يريد الحمام فقال له اقطع الصوت ، كرر السجين الطلب ، فجاء وشتم السجين وضربه ضربة خفيفة على رأسه ، فرد عليه السجين وبدأ ما لم يكن بالحسبان ولا نريده أجمعين تجمعوا على الأخ وضربوه وبعض السجناء أخذ يصيح بالدعاء فهاجوا الطواريء ودخلوا علينا بالعصي وضربوا من تكلم ومن صمت وأنا من ضمن من تعرض للضرب .. ومددوا بعض السجناء أرضا ... ولا أبالغ إن قلت كأننا في فلم سينمائي يعرض طريقة تعذيب ..! أنا كنت مرعوب ومقهور بنفس الوقت .. كل همي أن لاتأتيني ضربة في وجهي لذا كنت أضعه وسط صدري وأحميه بيدي الثنتين وأعطيهم ظهري ، لأن الوجه إن أصابه شيء سيحدث به ندب أما الظهر مخفي .. بعض السجناء نزفت الدماء من أنوفهم .. وأحد السجناء كاد يفقد عينه .. وهو واقع في الارض كان يصيح تفعلون هذا بنا لأننا أسرى مكبلين جاءه أحد المقنعين فركله هلى وجهه وكادت مقدمة الـبسطار أن تفقع عين السجين .. هذا الأخ قابلته لاحقا في الجماعي بعد هذه الحادثة بسنتين ، حدثني قائلاً : عندما ركلني العسكري شب في عيني شرار وأحسست بأنها فُقعت .. فصحت عيني عيني ابتغاء أن يخففوا عني فزادوا علي ، وبعد أن ابتعدوا عني جاء أحدهم وما إن رآني طار بي خارج التشميس إلى العيادة وعندما رآها الدكتور رأيت الفزع في وجهه ، وما إن علمت أن عيني موجودة هان علي كل شيء ..

يقول الأخ جلس الورم بها تقريبا اكثر من شهر ونصف حتى الإحمرار في جزء من عينه بقي معه سنين وأنا عندما التقيت به بعد الحادثة رأيت الاحمرار في عينه .. وإنا لله وإنا إليه راجعون ، بعد ضربنا سحبونا إلى زنازيننا ، وعندما وصلت عند بابها وجدت كل أغراضي التي كانت بها بالخارج وليس بها إلا البلاط فقط !! أدخلوني العسكر وفتحوا الكلبشات والقيد وأغلقوا الباب ، فجلست في زاوية الزنزانة ومشاهد الضرب في عيني تمر متسلسلة كأحداث فلم رعب وأنا فزع من الذي حصل ولا أعرف الأسباب .. أرحت رجلي قليلاً ثم قمت أسحب معي ثيابي المقطعه والتي من كثر ما سحبوني على بلاط التشميس بها لا أعلم أهي زرقاء أم سوداء أم رصاصية من الوساخة ، دخلت تحت الدش بها فاختلطت دموعي بدمائي بمائي .. بوساخة ملابسي ، وبحزني الذي أصبح يمسي ويصبح معي ، ثم توضأت وصليت وتمددت على البلاط فنمت نومة قهر ..

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...

قبل أن أبدأ في المتبقي من القصة أحببت أن أبين للقراء شكل الثوب بعد ما حصل لنا .. في صورة أرسلها لي أحد الإخوه ..وهذه صورة الثوب لأحد الإخوه الذي أتوقع أنه كان معنا في مثل ذاك اليوم والذي هو شبه جديد لو قارنته مع ثوبي !!(رابط الصوره لم يعمل!)

استيقظت على صلاة الفجر .. صليت وجلست حتى الشروق ، جاء عسكري يأخذ التكميل وهو عبارة عن تأكد تسجيل وجود السجين فيطلب الرقم والاسم .. فسألته عن أغراضي فقال هي بجانبه فطلبته إدخال بطانيه فقط لأنام عليها فقال لي ممنوع قلت إيش الذي يحصل ياعسكري مالذنب الذي ارتكبناه حتى نهان بهذه الطريقة فقال لي أنت يعني ماتدري بالخبر ؟! قلت لا وأي خبر ؟! قال تستهبل ! قلت أقسم بالله لا أعلم شيء لا جريدة ولا تلفاز ولا راديو ولا اتصال ولا زيارة فكيف لي أن أعرف الأخبار ؟! قال هرب قبل كم يوم سجناء من سجن الملز ، قلت سجناء الإصلاحية ؟ قال لا إرهابيين .. قلت وعشان الهروب يحصل بنا نحن هكذا ونحن هنا في سجن عليشة ؟ قال أنا علي أكتب التكميل وعلمتك عشان لاتحسب أني لا أريد إدخال البطانية عليك بكيفي .. فقلت لا بأس ، أغلق الشباك وذهب ، وأنا محتار أيعقل هروب سجناء من سجن الملز ؟ أنا لم أر سجن الملز نهائياً ولكن كنت متوقع مثله مثل سجن عليشة لذا داهمتني الحيره ثم تساءلت وماذنبنا نحن يفعل بنا ذلك ؟بل وعلمت بالتالي أن سجن الحاير أيضاً آذوهم وداهموهم وسحبوا منهم جميع الأغراض من الزنازين الجماعي والانفرادي آنذاك قطعت التفكير وعدت لأنام قليلاً ما استطعت من قساوة الأرض وبرودتها حيث تشبعت من برد التكييف وأنا ملابسي مقطعه .. جلست على هذه الحال أنام وأنا جالس وأصحى حتى جاء الفطور .. تفطرت وكأني ٣ أيام لم أأكل وأثناء انغماسي في صدر علبة المربى طارت ببالي فكرة أن أجمع أي شي من خلاله أستطيع رفع مستوى السكر عندي حتى عندما يأتي الممرض بالقياس لعل وعسى أن يطلب نقلي للمستشفى فكرت بالإضراب ولكن قلت من الجنون في هذا الوقت أن أسلمهم رقبتي بعد ما شبعت من الضرب والإهانات ولم يعد بي رمق لاحتمال أي كلمة ..

ومن تسخير الله لي ولله الحمد والمنة جاء الممرض هذه المرة ومعه الدكتور المصري الذي سبق وأن قابلته في العيادة وهو ذو شخصية قوية نوعا ما .. فطلب من العسكري فتح الباب ليحقنني ويستفسر عن حالتي .. وفعلاً سمحوا له وقد استغرب وجودي في هذه الزنزانة وأنا أعاني من مرض السكري ولايوجد لدي حتى فراش !! فطلبت منه إعداد تقرير في ذلك ورفعه للمسئولين ،فوافقني وبغفلة من العسكري أسر لي الدكتور أنه سيكتب تقرير بإذن الله بسببه سيتم نقلي للمستشفى .. فشكرته على تعاونه وتعاطفه ، وحاولت أمامه أن أطلب من العسكري أن يدخل لي على الأقل البطانية فرفض .. خرج الدكتور ، ورجعت إلى معاناة النوم وأنا جالس .. حتى أذان الظهر ، بعد الصلاة كنت أنتظر وجبة الغداء جاء عسكري ومعه ورقة وقلم وسألني عن معلومات تخص حياتي الشخصية ورفض يعلمني الأسباب .. ولفت نظري من الأسئلة حرصه وتركيزه بسؤاله غن زوجتي خديجة رحمها الله .. فأشغل بالي والذي قهرني زيادة أنه لايخبرني بأي شيء حتى إني فكرت أن لا أزوده بأي معلومة لكن عندما سأل عن حالتها المرضيه أقلقني فأجبته بكل مايريد وقال لاتسألني عن شيء أنا عبدٌ مأمور .. فقلت له لاتقل ذلك فأنت عبدٌ لله وهذه الكلمة لاتجوز ، فقال خير إن شاء الله وأغلق الشباك ومعها أغلق « مخي « عليّ محلات التفكير .. ياالله هل حصل لحبيبة القلب شيء ؟! إلا هذه خذوا من دمي ولا تتعرض هي لأذى استلموا روحي واخنقوها ولكن ألقوا على مسامعي خبر يطمني عليها !! رباااه رحماك تحولت الأرض الباردة تحتي إلى جمر .. لم يقر لي قرار الا بمعرفة ما سبب سؤاله عن مرضها جاءت وجبة الغداء وكأنها لم تجيء .. أصبح وجه خديجة يملأ الزنزانة ، ياالله كم هي حادة سكينة الحنين ! ياالله كم هو مؤلم سوط الشوق ! ياالله كم وكم بقيت على « أمواس « الانتظار .. تُشرط عروقي عرقاً عرقاً ، حتى ارتفع صوت الحق معلناً دخول وقت صلاة العصر حسب التوقيت المحلي لـ « زنزانتي « ذهبت لأجهز للصلاة وأثناء وضوئي فتح باب الزنزانة ٣ من العسكر فسألوني عن إسمي ورقمي فجاوبتهم فقالوا تفضل عندك تحقيق قلت أصلي وأذهب معكم قالوا صل هناك ، ثم كيف تصلي بهذه الملابس المقطعه ؟! قلت أتفقه بمسائل الصلاة جيداً ؟ قال بصراحة لا .. قلت إذاً أصمُت ودعنا نذهب .. غمموني وكلبشوني ولأول مرة لم يقيدوني .. وانطلقت معهم وقلبي يكاد يخترق أضلعي ويقفز أمامي يسابقني إلى مكاتب التحقيق فالأمر والله أعلم متعلق بـ خديجة ..فلماذا جاء طلب التحقيق بعد السؤال عنها ولماذا لم يقيدوني ويسرعوا بي هكذا ؟؟الآلاف من علامات التعجب أمام عيني وأمشي وكأن فوق رأسي علامة استفهام؟؟ اللهم سلم سلم .. وصلنا للبوابة ولم يفتشني العسكري ! خرجنا من المعهد وإذ بجيب هذه المرة وليست « الزنزانة المتنقلة « الإسعاف الوهمية ..!

ركبت معهم وإذ بضابط بالزي الرسمي ، رحب بي وسألني هل صليت العصر ؟ قلت لا قال لي العسكري هناك تصلي .. قال طيب وأمر العسكري أن ينطلق ، وبدأت أتلوا سورة البقرة ، لأني بتلاوتها أعرف متى نصل بالقرب من مكاتب التحقيق إذا وصلت لموضع معين من الآيات .. وقبل أن أصل لموطن الآيات بكثير خفف العسكري السرعة وبمسافة قليلة جداً سأل العسكري الضابط أوقف هنا أم بالمواقف ؟! فقال له عند البوابة فمشى قليلاً وأوقف السيارة فأين نحن الآن ؟!

بسم الله نكمل وعليه نتوكل...
طلب مني الضابط النزول، و أنزل معي العسكري وما إن مشيت خطوتين حتى أوقفنا الضابط وسألني : ماهو مقاس الثوب الذي تلبسه؟ فأخبرته .. فأمر العسكري بإحضار ثوب أبيض جديد على المقاس وطاقية وشماغ .. !! ثم قال تفضل معي ، دخلنا الى مكان جاء في تخميني أنها فيلا فخمه ..أني رأيت من تحت الغمامة المدخل من بلاط وبعض الأثاث الأرضي جميل جدا ، ثم دخلنا غرفة على اليمين وهي عبارة عن مكتب استقبال وأجلسني على كنب جلدي فاخر .. فقال لي وكأنه لا يعلم شيء وش اللي قطع ملابسك كذا ؟ قلت اترك الملابس هينه انظر فرفعت له رجلي ليرى الجرح بها فقال وش هذا ! قلت حسن استقبال قوات الطواري لأبناء البلد ..فعقد حاجبيه ومد شفتيه كأن الكلام لم يعجبه فنادى عسكري وطلب منه أن يفتح عني الكلبشة ويرفع الغمامة تبسم بوجهي وقال ماشاء الله وش هالنضارة يريد أن يلاطف ويغير موضوع الطواريء فقلت له شكرا وبادرته مسرعاً بالسؤال أين أنا ؟! قال أنت في فيلا خاصة فلم يخب ظني وتوقعي ولكن ما الخصوصية ! قلت ولما ما الأمر ؟! قال ستعرف بعد قليل كل شيء قلت طيب إذاً أريد أن أصلي .. فقال ننتظر العسكري يأتي بالملابس .. ثم ساد الصمت وأخذ يقلب بظرف لديه فيه أوراق وواضح أنه لايريد مني أن أرى أي ورقة كان يقلب بعضها من داخل الظرف .. هنا دخل العسكري بالملابس ..ومعه الملابس الجديده وطلب مني الضابط المضي معه لتغيير الملابس.. ذهبت مع العسكري إلى غرفة صغيرة مجاورة كان بها بقايا حلويات وشكولاتات وعصائر لا توحي أنها لتبديل الملابس أقرب ما أن تكون مشروع بقالة صغيرة وطلب مني أن أستعجل بتبديل ملابسي فيها .. غيرت الملابس وطلبت منه أن يخبرني فطلبت دورة المياة أجلكم الله ودخلتها ورأيت فخامتها فاستغربت حقاً مالذي يجري ولماذا هذه الفيلا متواجدة في إطار مبنى السجن ! خرجت وأخذني العسكري إلى صالة هيئت لمصلى .. فصليت وما إن انتهيت أرجعوني للغرفة الأولى التي بها الضابط فقال لي : لي : اسمع أنت هنا لمقابلة لجنة من وزارة الداخلية تتكون من كبار الضباط ومعهم ممثلين من السفارة الألمانية وعندما نطق الألمانية خُطف لوني وتيبست شفاهي ولا أجد ريقا أبلعه وتراءى لي وجه خديجة وهو مكمل حديثه يقول سأملي عليك بعض الطلبات أو بالأحرى بعض الأمور التي نود منك الالتزام بها وعدم مخالفتها حتى لاتعرض نفسك لأي مشكلة مع إدارة السجن .. فكأنما نثر علي ماء بارد فقاطعته وقلت يعني تهديد غير مباشر ..! فقال لا يا أخي هذا بروتكول متعارف عليه لمقابلة لمثل هذه الشخصيات فلا تنسى أنك موقوف أمني ... فقلت حسناً ما الأوامر التي تود أن تمليها علي ؟! قال لا تحتسبها أوامر عدها طلب من إدارة السجن فقلت وهو كذلك .. قال اسمع سيسألونك عن كيفية استقبالك من المطار إلى هنا .. ما طريقة التعامل معك منذ إيقافك إلى هذه اللحظة؟ وهل مُكنت من الاتصال أم لا فور حضورك؟ وهل تعرضت لأي تعذيب أو محاولة عنف ..؟ أين مقر إيقافك الآن في الانفرادي أم الجماعي ..؟ وهل تعاني من أمراض ومتوفر العلاج أم لا .؟طبعا هذا سيكون محور اللقاء ونرجوا منك الإجابة بما يجعل إدارة السجن ترضى عنك واعلم أن ذلك سيكون من صالحك وصالح أهلك .. ونريد منك بالأخص عندما تقابل ممثلين السفارة الالمانية عدم الشكوى نهائياً .. مفهوم ؟! قلت أبشر بمايسرك أنا لا أريد أي مشاكل وما تريدونه سيحصل .. قال إذا هيا بنا ..أخذني إلى غرفة كبيرة فخمة بها أثاث وثريات وسجاد وكنبات فاخرة جداً وأمام الكنبات

طاولات كل طاولة عليها سله كاملة من الفاكهة وبجانبها ..صحن فاخر للتمر ويغوص ببطنه أجود انواع التمور .. والغرفة مطيبة بالبخور الرائع .. ويتوسط الغرفة صورة كبيرة للمؤسس والملك وولي العهد ووزير الداخلية .. ومدار الغرفة آيات قرآنية منقوشة بالخط العربي الجميل وبقماش مذهل !
فطلب مني الجلوس بوسط الكنبات وذكرني بما وعدته وخرج .. جلست لوحدي أفترس الفاكهة التي لم أذق منها سوى القليل طيلة فترة السجن فهذه فرصة لاتفوت خاصة وأني لم أتغد .. وبعد دقائق جاء عسكري بعصائر من كل نوع وبدأ يوزعها على الطاولات فأخذت منه عصير الفراولة الذي لا أستطيع مقاومته نهائياً .. ولم يتحدث معي سوى بنظرات عينيه .. ولم ينطق بشيء ما إن خرج إلا وبضباط ٥ ومعهم ٤ أجانب يدخلون من الباب الذي كان عبارة عن زجاج يتوسط جدار زجاجي أيضاً مغطى بستائر ، فسلم عليّ أول ضابط وكذلك حصل مع الباقين .. ورحبوا بي جميعاً وقال هذا العقيد لأحد أهل الشمغ تعال اجلس بجانبه ففهمت أنه هو المترجم بيني وبين القوم الأجانب .

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل....
استغربت تواجد المترجم هل يجهلون أني أتحدث الأجنبيه ! أم أنها اختبار لي كصدق من كذب.. لا أعلم ولكن قلت سأجاريهم حتى نهاية الامر .. .. افتتح الحوار الضابط السعودي وأفهمني أن هؤلاء ضيوف أتوا لمقابلتك بطلب من الهيومن رايتس ووتش فرع برلين وبطلب مقدم من زوجتك لوزارة الداخلية من خلال السفارة السعودية هناك ، ، فقلت مرحبا بهم وكلي آذان صاغية .. فقال المترجم لأحدهم هو يرحب بكم وباستفساراتكم ..حسيت وقتها أني شخص مهم ، قلت داخل نفسي (بيض الله وجهك ياخديجة دنيا وآخره) علِمت رحمها الله ما يهز هؤلاء إلا وزارات دولتها فأقدمت من غير خوف فإن كان وراء كل رجل عظيم .. إمرأة / فوراء كل رجل أسير كسير .. إمرأه عظيمه !! بل وقمة في الإقدام والعزيمة ..
فجزى الله كل امرأه وقفت مع زوجها في الأسر الفردوس الأعلى يارب .. فلكل زوجة أسير صابرة أقول قول الشاعر
لو كانت النســـاء مثلهنّ *** لفضلت النساء على الرجال
و ما التأنيث لاسم الشمس عيب *** و ما التذكير فخر للهلال ..
فحياني وأخذ يمتدح حسن الاستقبال الذي واجههم من المطار إلى هنا ويمتدح تسهيل كل الأمور للوصول لهذا اللقاء ومن ثم بدأ بأول سؤال الذي صعق المترجم وغير تعابير وجهه وهو ينقل السؤال إليّ وهو هل مُكنت من الاتصال على أهلك للاطمئنان عليهم ؟ فكان جوابي للأسف إني وُعدت بذلك في أول يوم جئت به إلى هنا أني سأتمكن من الاتصال خلال ٧٢ ساعة فأصبحت سنه إلا ٧٢ يوم ولازلت الوعد !!
فبعد ترجمة الكلام كنت أرقب تعابير وجوه القوم فقال الآخر والذي فزع لمواطنتهم ولا حتى بزوجتك في ألمانيا ؟ فقلت للمترجم إسأله هل هيلازالت على قيد الحياة ؟! فاستغرب سؤالي و قال ألا تعلم عنها شيء ؟ قلت ولا أي شيء وزد على جوابي وللمعلومية تركتها وهي تقيم في مستشفى إبندروف ..

لإجراء عملية قلب خطيرة فعندمانطقت إبندروف بلسان الأجنبيه التفت إلي بشدة فتمعر وجهه وأحمر انتصاراً لها وأخرج ورقة ودوّن فيها ماقلت وسألني هل أخبرت المسئولين هنا عن وضعها ؟ فقلت : نعم وقد طالبت في نقلها للمستشفى السعودي الألماني بعد الانتهاء من العملية والسماح لي بزيارتها ووعدت بذلك بعد الانتهاء من فترة التحقيق فقاطع المترجم مبعوث الهيومن رايتس ووتش وقال وهو ينظر للمترجم مدون لدي معلومات تفيد أنه رهن الاعتقال منذ قبل كثر من ١٠ شهور فكيف يقول أنه في فترة التحقيق ؟ فنظر إلى العقيد ، فقال له قله لم يعترف بشيء .. كدت أن أتكلم ولكن بصراحة خفت فقال له أنه إلى الآن لم يدل بأي معلومة للسلطات ويخفي وراءه الكثير فرد عليه بصيغة الغضب وقال له إن هذا يعارض الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان.

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ..

تبسم الضابط ولم ينطق بشيء سوى أن هذا الرجل مقيد لدى سجلاتنا بتهم تمت للإرهاب بصلة لذا هو موقوف لدينا الآن والمبعوث أخذ يدون بورقة .. ولا أعلم ما يكتب ولكن اتضح لي بعد هذا الحوار القصير أن هذه الزيارة يبدو أنها كانت مفاجأه من هؤلاء الضيوف ثم عرج يسأل عن أمور ماليه تتعلق بوظيفتي وعن السكن وبعض الوكالات التي أود عملها لأخي ليتصرف بها هناك ولزوجتي وأنا أجيب عبر المترجم ..كان الضابط السعودي ينظر إلي نظرات حادة فهمت منها أنه متضايق من أجوبتي فقررت أن أغير من أسلوبي وإجاباتي ..

رجع يسألني عن أحوالي الصحية فأخبرته أني مريض بالسكر وأني ولله الحمد أتلقى العلاج من قبل إدارة السجن ولم أستطع إخباره عن ما حصل لي من مساومة على الحقن والعلاج مخافة ما سألاقيه بعد مغادرتهم ثم تدخل الآخر الذي من الوزارة وأخذ يسأل عن بعض الأسماء وبعض الأماكن التي كنت ارتادها في ألمانيا وعن بعض الأمور المتعلقة في قضيتي وأنه على علم بذهابي لأفغانستان وكانت إجاباتي شبه دبلوماسية مختصرة ولكنه باغتني بسؤال ركز فيه على خلية هامبورج و أراد مني بمكر المحققين أي إقرار بأني على علاقة بمحمد بلفاس وجاءني من طريق أني كنت قد سكنت في فترة من الفترات بشارع زيمرشتراسا وهذا الشارع معروف أنه محطه لبعض الإسلاميين المتشددين الذين هم على علاقة بمحمد .. فأجبته أن سكني هناك في تلك الفترة كان بحكم رخص الأجارات بالنسبة للشقق وان الشارع يعج بالجالية الإسلامية وبحكم عمل زوجتي خديجة في المركز الإسلامي المتواجد هناك اخترت هذا المكان ..قال لي أن هذا المكان هو بعينه من استأجر به بعض ارهابيي ١١ سبتمبر ؟ فقلت صحيح وقد قام بعض أفراد مكتب BUNDESKRIMINALAMTبالتحقق من علاقاتي الشخصية بكل من كان متواجد في تلك الفترة ولم يجدوا أي شخص من المتشددين المدرجين بقائمتهم على علاقة معي البتة ثم قال لي ولماذا أنت حريص بالصلاة في مسجد المحسنين ؟

فأجبته أني كنت من رواد مسجد المهاجرين ومكتب التحقيقات الألماني وجه لي نفس هذا السؤال تقريبا لماذا مسجد المهاجرين بالذات ؟ وسأجيبك مثل ما ما أجبتهم من قبل أن الصلاة في هذه المساجد لاتختلف عن غيرها في المساجد الأخرى كل ما في الأمر أن مسجد المهاجرين به مصلى للنساء في شهر رمضان رمضان وتصحبني زوجتي للصلاة فيه .. وأما مسجد المحسنين ففي آخر الأيام كنت أحفظ به القران الكريم لمن اعتنق الإسلام حديثا بطلب من بعض الأصدقاء ولبعد مسافته عن سكني كنت أجلس فيه لساعات وقت الإجازة فقط .. فقال لي أن هذا المسجد معروف لدينا أنه أحد أوكار الإرهابيين .. مارأيك ؟ فقلت إن عدد المسلمين في ألمانيا يقارب ال ٣ مليون مسلم والمساجد تقريبا عددها ٢٠٠ مسجد هل يعقل ليس لهؤلاء ال ٣ مليون مسلم وكر غير بيت الله ؟ ثم هذا المسجد صغير وغالب من يجتمع به الساكنين حواليه و لا أعتقد أن من سيكون بالقرب منه سيذهب للصلاة في مسجد بعيد عنه سواء كان هذا الرجل متشدد فأجابني لا.. فقلت هو كذلك إذا .. هنا جاء وقت صلاة المغرب فقلت للضابط ونبهت المترجم فطلبوا منهم استكمال الحوار (التحقيق) بعد الصلاة .

****

بسم الله نبدأ وعليه نتوكل...

طلبت دورات المياه لأتجهز للصلاة فذهب بي العسكري إليها وكانت قريبة من المكان الذي نتواجد به أدخلني العسكري .. وبعد الانتهاء من قضاء حاجتي أجلكم الله وأنا جالس أغسل دخل مندوب الهيومن رايتس فنظرت له من المرايا وتبسمت فتبسم فقلت له : أريد أن أكلمك على انفراد .. فتعجب أني أتحدث الإنجليزيه فبادرت مسرعا كي لا يقاطعني العسكري وقلت أني أتعرض لتعذيب شديد وجعلته ينظر إلى رجلي و أفهمته أني الآن تحت التهديد وسيضربونني حين عودتي منكم لأني أجبت على أسئلتكم بغير مايريدون ، فقال لي سأطلب الجلوس معك على انفراد ..

ودخل الحمام ، وبعد دقيقة دخل العسكري و لا أعلم هل سمع حوارنا ولكنه سألني أنت كنت تناديني ؟ قلت لا ، قال خلصت قلت نعم فخرجت معه للمصلى وفور انتهائي من الصلاة قمت مسرعاً لكن العسكري كان أسرع مني فأخذني معه للغرفة ولفت نظري نقاش خاص بين الضابط السعودي ومن وعدني أن ينفرد بي .. جلست وبعد دقائق خرج الضابط السعودي للصلاة لأنه لم يصل معنا ويبدو أن النقاش أشغله عنها وبقي المترجم والأجانب فتكلمت أمام المترجم بكل جرأة مع علمي أنه سيوصل المعلومات هذا فضلا عن أني على يقين تام بأن هناك تسجيل للحوار ، ولكن الأمر فرصة لن تعوض لعل الله يسخر لي هؤلاء القوم ..فأخبرتهم عن وضعي المأساوي في الزنزانة وماحصل لنا وأني بحاجه شديدة للاطمئنان على أهلي وأبنائي والاهتمام بوضعي الصحي .. فقاطعني المترجم وطلب السكوت فكانت المقاطعة من صالحي فقلت لهم هذه صورة مصغرة من تكميم الأفواه لا يريدونكم أن تعلموا عن خفايا دهاليز زنازينهم و ما يحصل بالداخل فطلب رجل السفارة من المترجم أن يدعني أكمل الكلام ، فقام المترجم ليخرج فاستغليت تواجدي معهم وقلت لهم أنهم لايريدون أن أتكلم معكم بالإنجليزية ليستطيع المترجم تغيير

بعض الكلام في نقل الترجمه فأخذوا يسألوني عن العدد المتواجد في زنازين الانفرادية فأفهمته أني لا أريد منه الآن السؤال عن هؤلاء ولكن ليكن سؤالك عن من هم في ممرات التحقيق الذين يفترشون الأرض نوما بالكلبشات والقيود والغمامات إن لم يكونوا معاقبين و إن عوقبوا تم توقيفهم وتسهيرهم أياما كثيره ففتحوا أفواههم منبهرين ومستغربين هل هذا يحصل هنا !! .. هنا دخل الضابط والمترجم وعسكريان وصمتُ وأخذ الضابط ينظر إلي بحق وسألني بصيغة التهديد الغير مباشر أنت كنت عندضابط الاستقبال قبل لاتجي هنا صح ؟!فخفت بصراحة ،وأجبته بنعم وفهمت مقصده ثم تكلم المترجم معهم أن الوقت شارف على الانتهاء فطلبوا مني التوقيع على بعض أوراق الوكالات فرفض مسؤلو السجن على لسان الضابط بحجة أن هناك كتاب عدل وصدق فعلا عملت التوكيل عندهم ولكن بعد ٦ شهور لدى كاتب عدل من داخل السجن .. ووقعت على أوراق خاصة بزوجتي ووعدوني بمقابلة مدير السجن الآن وبالاستعجال بتحسين أوضاعي من خلال رفع تقرير عني للمسئولين هنا ، ثمأمر الضابط العسكر بإرجاعي .. وأخذوني إلى غرفةالضابط الذي طلب مني أن أتكلم بما أمروني من قبل وأخبرني أن الضباط زعلانين علي لما حصل مني ،فلم أتكلم وأخذت أدعوا الله أن يصرف عني أذاهم وشرهم وبعد نصف ساعة جاء العسكر وجهزوني للرجوع إلى الزنزانة ، وعند رجوعي وبالتحديد عند بوابة المعهد وعند عسكري التفتيش ، جاء الرقيب وأخبرني أن عندي نقل دخلني الخوف أكثر فسألته إلى أين قال إلى الخير إن شاء الله ارتحت قليلا .. ثم أخذ الشماغ مني وقال اصعد زنزانتك وتجهز وصل وخذ علاجك وسآتيك بعد صلاة العشاء .. فدخلت زنزانتي و أنا في حيرة من أمري أين سيذهبوا بي ؟! فطمأنت نفسي بأن هل هناك أشد من هذه الزنزانة لأني أتوقع أن يعاقبوني على الكلام الذي قلته ، وأيضا أتوقع ضغط من الوفد الذي قابلتهم على إدارة السجن إن صدقوا بالمطالبه لتحسين وضعي بعد الذي سمعوا وعلموا ما أعانيه في السجن فما أقسى الحال إن اختلط عليك أمران متضادان .. وكلاهما من ٣ حروف ، فرح وخوف !! حال قد توصلك إلى الحتوف ..أذن العشاء وبعد الصلاة بقليل فعلا جاء الرقيب وقال لي هيا وحين خروجي لا أعلم تغشاني حنين رغم خنجر الألم المغروز في صدر أوقاتي المقضي في وسط هذا القبر قبر الأحياء المتنقل (الزنزانة)) فبيني وبينها عشرة عمر استمرت تقريبا ٥ سنوات فليس من شيم الوفاء الغدر بها بوصف لايليق مع قسوتها على كثير من الإخوان ولكن تبقى الذكريات الجميله فيها والخلوات لاتنسى .. نظرت إلى من احتوتني في بطنها نظرة أخيرة لسان حالها يقول:

سأفتقد لجميل أنسك فبعدك ستصبح الساعات موحشه ولحظات الليالي قاتلة .. نحرتني ياسجين برحيلك عني ، فمن ذا سيترنم بآيات القرآن (يرقي) وحدتي !فودعتها وداع « وجع » الحنين و » ضجيج « الأنين وأسلمت يدي لكلبشات العسكري وأغمضت عيني بغمامة الرقيب .. وأستعنت بخالقي وتوكلت عليه وذهبنا الى المفاجأة التي لم أكن أتوقعها .... وحسيت بها هذه المرة التي كان ممشاي بها من غير قيد والأسلوب مغاير جدا من الأسوأ إلى الأفضل .. ولله الحمد والمنة ، ركبنا الفان ولم يدخلني العسكري الى الغرفة الداخلية بل جعلني أجلس على الكرسي الذي قبلها ومن خلالها لو رفعت رأسي لرأيت من شباك الحاجز الذي بيني وبين السائق كل شيء وهكذا فعلت ومعي العسكري ولم ينكر علي ذلك ولأول مرة أرى أزقة ما يسمى بعليشة رأي العين .. ثم سألني العسكري عن اسمي وركز على عائلتي واستغربته لذلك فقال أتعلم أين أنت ذاهب ؟

قلت لا قال سننقلك إلى « البركسات « ..قلت صحيح ! قال نعم ، فيا سبحان الله من زنزانة ضيقة لا فرش ولا أي شيء بها إلى بركس يالله ما أرحمك وما أعظمك في غمضة عين تبدل من حال إلى حال وصلنا الى مقر البركسات الذي لم يكن بعيداً عن مقر التحقيقات وأدخلوني إلى إحدى البركسات التي كان عددها آنذاك ٤ بركسات .. علمت مؤخرا أن في كل بركس شخصان إلا ما أنا فيه .. وحيد ، كان عبارة عن بركس كبير نوعا ما ومؤثث تأثيث مجلس وبه سرير للنوم وتلفزيون وبه شباك يطل على مربع البركسات وجاءني بعد دخولي بدقائق ضابط متبسم وسلم علي بحفاوة وأخبرني بالسماح لي بالتشميس والحلاقة والصحف وشراء الأغذية والملابس .. وقريباً سيسمح لك بالاتصال بذويك .. وسنتابع علاجك أول بأول ، فشكرت الله وحمدته على منه وكرمه ثم شكرت الضابط على الابتسامة قبل كل شيء وذهب فأخذت أتجول بقصري وأتلمس التلفاز والشباك والأثاث كأني من رجال العصر الجاهلي في سنة الألفين .! وقررت أن أنظم أي جدول في هذا البركس الذي أول ماسيكون شكر هذه النعمه التي أنعم الله علي بها ، ثم جلست في هذا البركس قرابة ٤ شهور ومن حسن حظي أن رمضان والعيد كان به .. صحيح أني لم أحس بطعم العيد من خلاله لكن كان الحال في رمضان في « قمة « العبادة والخلوات مع الله سبحانه ومع كلامه ولله الحمد وطبعاً كلام الضابط صدق معي فيه بكل شيء إلا الاتصال بعد العيد سمحوا لي بشراء الأطياب التي استغلني فيها المقضي بالسعر فكان يحسب علي طيبي المفضل كوكو شانيل بـ ٧٥٠ ريال وهو آنذاك لايتعدى ال ٣٥٠ومع ذلك اشتريه وأنا بقمة الفرح .. فبعد التطيب بمزيل العرق وقشر البرتقال يتدلع جلدي بكوكو شانيل ومس ديور..! رباه ما أعظمك .. وبعد مرور كم شهر وذات صباح ممطر فتحت الشباك لأرى هطوله على مربع البركسات ليغسل وجع الآهات والزفرات .. إذ بطفلين كالزهر في الربيع يرفعون أكف الضراعة يدعون فأخذت أفرك عيناي لعلي لازلت نائماً !! ولكن زاد وضوح البراءة على وجهيهما يالله من هؤلاء ومن أين أتوا ؟ لفت نظري الغرفة التي بخلفهم واستغربتها وتساءلت ؟ أيعقل أنهم سجناء ..! مستحيل فسنهم صغير جداً أطفال .. ذبحني الفضول وقتلني لمعرفة من هاذين الكفلين ؟ سحقاً لشباك لايفتح .. أشرت لهم علهم يروني أخذت ألوّح بيدي يمين وشمال وبشدة ولكن لم تفلح محاولاتي .. وبعد ١٠ دقائق فضوليه قاتلة دخلوا الى هذه الغرفة ودخل لغزهم معهم وتسمرت أمام الشباك ..أنظر مكان أقدامهم وقد بدأ المطر ببللها كما بل الشغف الفضولي روحي لمعرفتهم وبعد عدة دقائق جاء العسكري بالإفطار فسألته عنهم فقال :هؤلاء أبناء البوسنية الموقوفة في هذه الغرفة فعلت فوق رأسي علامة تعجب كبيرة وسألته أهذا سجن نساء أم رجال أم اطفال ؟فقال هي موقوفة على ذمة التحقيق ومكاتب التحقيق هنا أقرب لها من أي مكان وأُخليت لها هذه الغرفه الصغيره هي وأبنائها .. قلت ولماذا إيقافها ؟فقال ألا تعلم من هي ؟ قلت لا والله .. قال هي زوجة الإرهابي المغربي يونس الحياري المقتول قبل فترة ثم تساءل مستغرباً ألا تتابع الأخبار ؟ قلت اتركني من الأخبار وقلي .. إن كان زوجها واجه رجال الأمن فما ذنب تلك المسكينة المغلوبة على أمرها ما ذنب أطفالها الصغار فكانت الطامة الأدهى أنه أخبرني أن معها فتاة تبلغ من العمر ١٣ سنة وهي بنتها إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم كرر سؤاله قائلاً معقول أنك لاتعلم شيء ألا تتابع الأخبار ؟!قلت يارجل أتمزح أنت أم جاد ؟ قال لما ؟ قلت أعلم عن مقتله قبل دخولي للسجن ولكن لم أعلم أن زوجته موقوفة بعد مقتل زوجها وثم إني في فترة سابقة كنت في الانفرادي ولا يوجد أي

وسائل للأخبار حتى العسكر يخاف يتكلم معك بأي معلومة إلا من كان لا يهاب العقوبة من مسئولينه .. ومستحيل الأخبار تذكر مثل هذه الأمور كما أعلم .. فقال ها أنت أخذت الأخبار والآن وضعك مختلف لديك تلفاز .. أتركك الآن بالعافيه مع إفطارك وتركني ورحل ..ولازالت كلماته تقدم مقاطع مقام الصبا الحزين في مسمعي ، يالله ما أقسى بعض البشر .. تشتم منه رائحة الشقاء البشري رائحة لا يمكن تحديدها، لكنها موجودة بين بني الإنسان تطفح بها سجون التعذيب في العالم بأسره التي تفوح منها رائحة نموذجين من الشقاء، شقاء المُعَذّب وشقاء المُعذِبين .. لم يمض على مكوثي في هذا البركس إلا القليل .. تحوّلت خلالها إلى إنسان آخر علمت من خلالها أنه لا أحد يستمر على وضعه ما بين لحظتين .. فكيف بهذه الليالي العجيبة الّتي قضيتها هنا مع متغيراتها؟! نعم تغيّرت... حتى مشاعر الحنين انتثرت لتملأ كلّ عرق نابضٍ فيّ .. وتغيرت صرت ألجأ للبكاء بكثرة لبعض الذّكرى ولشعوري به أحيانا أنه متعة.. ياله ما أصعب أنً تبكي متمتعاً بالذكرى ... وما أجمل أن تبكي لحال غيرك كانخراطي في البكاء لحال هذه الأخت البوسنية وصغارها .. وفي المقابل ما أروع أن تبكي من خشية الله ، بحق إن البكاء فن لايتقنه إلا الجرحى..!قتلني القهر لسجن هذه المسكينة فخصصت لها دعوى في جوف الليل حين السجود وأخذت أتابع خروج أبناءها الصغار يلعبون قليلا وكل يوم ممطر يخرجون للدعاء وأعترف أنها كانت سبب في ثبات صبري وقوته أكثر وأكثر دون أن تشعر هي رفع الله قدرها فكل ما قلت الهمة ودخل الحزن من باب الوحدة نهضت للشباك لأرى تلك الغرفة الصغيرة التي تحوي هذه الفاضلة وصغارها .. فأستحي على رجولتي أن يهزني سجن أو وحدة .. خاصة عندما أتذكر أنها أجنبيه وزوجها مقتول ..!جلست ٣ أيام وأنا حزين لحال الصغار ..وفي لحظة غروب جاءني عسكري وطلب مني التجهز للتحقيق ، وكان الوقت مقارب لصلاة المغرب فخرجت معه إلى مبنى وما إن وصلنا لاحظت عدد السجناء في زيادة خاصة المفترشين ممرات التحقيق من الطابق الأرضي إلى مكتب التحقيق الذي يحققون معي فيه في الدور الثالث وأدخلني العسكري إلى غرفة التحقيق فقام الضابط يرحب ويهلي بي ترحيب أثار استغرابي ولأول مرة يطلب من العسكري فك كلبشاتي ورفع الغمامه ويسألني وش تحب تشرب .. وكانت المعاملة جداً لطيفة ، وحتى طريقته في السؤال تغيرت .. أيعقل كل هذا من حضور لجنة حقوق الإنسان ؟! لايهم كثر ما أتمنى أن تدوم هذه المعاملة .. ألقى علي سيل من الأسئلة تتعلق بالجماعات السلفية في ألمانيا وبعض الأفراد الذين رجعوا من أفغانستان ومانظرتي لمستقبل مثل هذه الحركات والجماعات فعلمت أنه يستدرجني بأسلوب بعض المحققين والذي يسمى أسلوب الصداقة فيأتيك بوجه الصديق وبسمة الأخ ودردشة الزميل ليصطاد معلومة يطير بها فرحاً لإدانتك بلسانك .. فطفقت أواجهه بأسئله عن الموقوفة الأجنبية وصغارها ، فطلب مني أن لا أتدخل بشئون غيري و أن أهتم لنفسي فقط فسكت ..هنا أخرج ورقة وطلب مني كتابة خطاب لمساعد وزير الداخلية أطلب فيه مساعدتي بعلاج زوجتي في المستشفى الألماني, فعلت ما طلب مني وانتهى التحقيق على لاشيء سوى محاولة إدانتي وكتابة هذا الخطاب الذي فتح علي مواجع جديدة من التفكير وأمر بإرجاعي .. أخرجني العسكري عند الباب وأوقفني بجانبه كان هناك سجين ممدد على الأرض بالقرب مني .. توقعته نائم ولكن ما إن بعد العسكري عنا سلم علي بصوت خافت ورددت عليه ، عرفني بنفسه وأنا كذلك سألني هل أنا بالجماعي ؟ فقلت له لا أنا بالبركسات وببركس لحالي قال لي من بجانبك ؟

فأخبرته على الفور عن الأخت البوسنية وصغارها فاسترجع وتغيرت نبرت صوته الى « بحة « حزن .. وأخبرني أنها تكنى بأم يحيى وهذا اسم ابنها وهي اسمها عذراء هنا جاء العسكري .. وقطع علينا الحديث وأخذني للرجوع.

****

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ..

زادني تعريف الأخ بالأخت البوسنية فضول لمعرفة قصتها ولكن للأسف لايوجد معرف لها في ذاك الوقت خاصة وأني لحالي ..دخلت البركس وأنا أواجه أمواجا عاتيه من التفكير في حال خديجة ومرضها وفي حال هذه الأخت البوسنية وصغارها .. فتوجهت للصلاة عملا واقتداءاً بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع للصلاة .. فبها راحة البال وطمأنينة القلب .. ثم خلدت للنوم .. حتى صلاة الفجر ، وبعد الشروق ، جاء عدة عسكر للبركس المقابل ومعهم القيود والغمامات والكلبشات وأخرجوا من فيه وأخذوهم ولا أعلم إلى أين ..ارتبت من هذه الحركة ، ولكن جاءني الفطور كالمعتاد وسألت العسكري وقال لا أعلم شيء ومن ثم جاء العلاج وبعد الساعة العاشرة تقريباً جاؤوني ٣ ضباط ومعهم مدير سجن عليشة آنذاك وسلموا علي وسألني عن صحتي المدير ثم أخبرني انه سيتم نقل جميع سجناء عليشة لسجن الحاير الجديد .. وأنا من ضمنهم وكان المقرر نقلي بعد الفجر مع السجناء ولكن كما فهمت أنهم يراعون ظروفي الصحيه لذا تم تجهيز سيارة لي ولسجناء آخرين مرضى مزودة بمعدات طبية تحسبا لأي طارىء صحي لنا فشكرته على اهتمامه وطلبت منهم إمهالي دقائق لترتيب أغراضي القليله وبعدها انطلقت معهم مغمم العينين مكلبش اليدين ولم يقيدونني إلا في الزنزانة المتنقلة الفان الذي ادعى مدير السجن أنه سيكون مجهز طبياً ، ولم يجهز إلا بـ سبعة أنفس بشرية محشورة في هذا القبر المتنقل ومضيق عليهم الكلبشات بشكل مؤذي جداً ومؤلم .. لدرجة أن أحد الإخوه تورمت إحدى يداه بشكل واضح وبلون مختلط بين الأزرق والأحمر وذلك راجع لاحتقان الدم بعد تضييق الحديد على العرق فكان هذا التجهيز الطبي الذي وعدنا به .. ومع هذا التضييق كانت فرحة السجناء بالالتقاء ببعضهم أنستهم هذه الآلام والمعاناة فوالله لكأنما المشهد كان التقاء إخوان أشقاء من أم وأب حال بينهم الفراق لسنين .. جاء العسكر وقيدوا أرجلنا وأغلقوا الباب علينا وهذه الحركة خطرة جدا حيث أن المكان لايتسع إلا لـ ٦ أشخاص غير مرتاحين فكيف ب ٧ واثنان منهم من النوع السمين !! ثم تغلق عليهم هذه الزنزانة المتنقله بباب من حديد وبمزلاج خارجي والأشد خطورة أنهم جعلوا أغراضنا في الغرفة المخصصة للعسكري عند هذا الباب ولم يجعلوا بها أحد ،أي لاقدر الله لو يحصل أي انقلاب أو أي حادث ستحل كارثة لا محاله إلا أن يشاء ربي شيئا ،تحرك الفان وكانت الساعة تقريبا الحادية عشر ظهرا تبين لي من خلال الحديث مع السجناء أن الجميع بالانفرادي والغريب من بينهم أخ مصري الجنسية جاء من جمهورية مصر العربية لأداء العمرة ومن ثم التوجه للعراق من أجل الدفاع عن الأسر السنية كما أخبرني وأنه جاء بفتاوى من علماء أهل بلده ، وبعد أدائه للعمره توجه لأحد العلماء في العاصمة الرياض وأخبره بنيته أمام طلابه وأنه بحاجة

لبعض المال كتجهيز وأخبره بمكان سكنه ويقول كان هذا أمام الملأ لحسن ظني بالشيخ وطلابه ، ولكنه لم يلبث ليلة إلا وهو بقوات الطواريء تحاصر سكنه وتقتحم شقته فكان يقول : إيه ده أنا راجل مش سعودي وجيت من مكان مش سعودي ورايح لمكان مش سعودي هم عاوزين مني إيه ؟ فقلت له عاوزين يضيفوك .. ياراجل مش عاوز تدووء الكبسة السعودية ؟ انت دئتها على طبيعتها في الشئه دؤها على حئيئتها في ابو زعبل السعودي .. فضج الفان بالضحك من السجناء فحمدت ربي لذلك وصلنا عند بوابة الحاير .. فكان هناك أخ يحذرنا من هذا السجن ويخبرنا عن شدته خلافا لما كنا فيه عليشة وأنه كان فيه قبل شهرين فبدأ يهيئنا نفسيا بدأت المعاناة من حين الوقوف أمام بوابته حيث وقفنا قرابة الساعتين والنصف انكتمنا من ضيق النفس والحاجة لدورة المياة فأخذنا نطرق الباب ولا مجيب استمر الحال هكذا فجأة وعلى غفلة من السجناء فتحت الباب ٢ من الطواريء المقنعين وبسرعه لطم أحد السجناء على رأسه صارخا به : ياحمار نزل الغمامه وكنا قد رفعنا الغمامات في الطريق لنتحدث مع بعض .. ثم سحبوا هذا الاخ بشدة وأخرجوه من الباب بعنف وأغلقوا علينا .. فساد الدعاء بصوت خافت والصمت هنا انتهت مرحلة سجن عليشة .. على أمل أن يكتب الله لنا التيسير لكتابة باقي مرحلة السجن مرحلة (سجن الحاير) ..

القصة العاشرة

شهادة المعتقل أنس حمد الخربوش (أبوحمد) حول التعذيب في سجون السعودية

ترويها زوجته

رسالة من داخل المعتقل كتبها لم يذكر فيها كل ما حصل له بل ما يمكن للعقل أن يصدقه
الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وبعد . .
فإنه في يوم الأحد الموافق ٧ / ١٠ / ١٤٢٧ تم اعتقالي من جهاز المباحث حيث دخلوا علي بالمسجد قبل آذان الظهر ومعهم أسلحتهم كل واحد منهم معه رشاش ثم ذهبوا بي إلى مركز الشرطة في الرس، وتم ضربي ضربا مبرحا من فرقة المداهمة مع العلم أني قد اعترفت قبل الضرب بكل ما أعرفه ولكن كانوا يريدون معلومات لا أعرفها .
قاموا بمداهمة البيت بعد العصر دخلوا على زوجتي وأولادي وأفزعوهم حيث كان عددهم كثيرا جدا ومدججين بأنواع الأسلحة . . وفي يوم الأحد الموافق ٨ / ٦ / ١٤٢٨ تم نقلي من سجن المباحث بالقصيم إلى سجن الملز بالرياض مع مجموعة من السجناء تقريبا ١٠٠ سجين من غير سبب يذكر وتم إنزال أشد أنواع التعذيب بي وبالذين معي دون مبرر إلا الحقد الدفين وكان هذا الإجراء بإشراف اللواء »عبد الله الثبيتي »(أبو بدر) ومدير السجن المقدم « محمد الفويرس »(أبو سلمان) .

- ومن أنواع التعذيب في الملز:
- الاستحقار والاستهزاء من كلام بذئ وفاحش .
- يجبرونك أن تقول(أنا الحمار الكلب الحيوان فلان بن فلان)
- لعن الوالد والوالدة وسبهم بأقذع الألفاظ .
- جعلوني أزحف على الأرض والقيد في يدي وقدمي ويطئون بأقدامهم على القيد ويلزمك بالسير وأنت لا تستطيع الحركة .
- إهانة اللحية من جر ونتف ويقول »ادهن لحيتك بخرا »(أكرم الله القارئين)ويمسح بلحيتك الجدار .
- وضع النعل في فم السجين ووضع رأس السجين بالقمامة .
- الضرب بقوة على الأذنين والكليتين .
- وضع ماء القمامة على الأرض وإجبار السجين على الزحف عليه .
- ضرب رأس السجين بالجدار أو الباب أو باب الشبك الحديد حتى يسيل الدم من الجبهة .
- وأنواع أخرى من التعذيب بالضرب بالسياط وعصي الكهرباء وترويعنا بالدخول علينا في الغرفة في أي وقت وإنزال الإهانات وإلزامنا بالوقوف عند دخول العسكري والالتفات إلى الجدار .

ومن ضمن الضباط الذين أشرفوا على هذا التعذيب :
–الضابط »محمد العمير »(أبو عبد العزيز) .
–الضابط »فهد الدوسري »(أبو برجس) .
–الضابط » ثاري الرشيد » .
–الضابط »القصير لا يحضرني اسمه » .

ثم بعد عودتنا إلى سجن الطرفية في يوم الأربعاء٢٠ / ٢ / ١٤٢٩ دخلت علينا فرقة »فرض النظام« وجوههم مقنعه في غرفتنا بسبب طرقنا للباب لنطلب ماء صالح للشرب فضربوني وقيدوني وأخذوني للزنزانة بقيادة الضابط »محمد العمير« ووضعوا القيد في يدي وقدمي شهرين ثم فكوا القيود وتركوني بعدها شهرين و١٠أيام في الزنازين يعني ذلك٤أشهر وعشرة أيام في الزنزانة محروم من الزيارة والاتصال...
وفي١ / ٦ / ١٤٣٠ دخلت علينا فرقة فرض النظام بقيادة الضابط فهد الدوسري أبو برجس« بحجة الحديث مع الجدار للغرف المجاورة فأخذوني لجناح العقوبة وتم وضعي بزنزانة انفرادي وفرضوا علي عقوبة الوقوف لمدة ١٠ أيام من الساعة الرابعة صباحا حتى العاشرة مساء مع المعاملة القاسية والكلام البذيء والقبيح وكان ذلك بتوجيه مجموعة من الضباط منهم الضابط »حماد الجهني« وبتوجيه من المدير »أبو سليمان الجوير« إضافة إلى ما فعله المحقق »محمد الحسن السحيباني »من تسهير وتعذيب وضرب بالجايش والعصا ..
والآن مضى على سجني ست سنوات ونصف ولا أملك إلا أن أقول حسبنا الله ونعم الوكيل وكفى بالله وكيلا وكفى بالله حسيبا أليس الله بكاف عبده؟ أليس الله بعزيز ذي انتقام ؟

كتبه :أنس حمد الخربوش (أبو حمد)
انتهـــــــــــــــــى

القصة الحادية عشرة

قَتل السجين مخلد العتيبي في سجن المباحث بذهبان بالسعودية

برواية والدته المكلومة

ضَج الخبر بمقتل أحد الإخوة في سجن ذهبان ،ولكم أن تتخيلوا حال أهالي المعتقلين بهذا الخبر!
تقول والدة أخينا المقتول « مخلد العتيبي « عند الاتصال بها »اتصل بنا مباحث ذهبان وتم استدعاء والد مخلد وإخوته ،ذهبوا إلى مقر الاستدعاء في سجن ذهبان ودخل الأب وأبناؤه وهم في خوف ووجل ،هل مخلد أصابه مكروه ؟! هل هو مَريض ؟! وهل و هل .. !؟وما يعلم الأب أن ولده قد قُـتِـل وفارق الحياة ..وهم بصالة الانتظار مابين احتمال واحتمال...
نادوا بأسمائهم وأدخلوهم إدارة السجنٍ ،جلس معهم المسئولون ومهّدوا لهم مقتل مخلد ،وكعادتهم بالكذب ، لم يخبروهم بالأمر .. وبدلاً من اعترافهم بقتله قالوا مخلد « انتحر »!!وأخرجوا لهم كيس بلاستيك شفاف يزعمون أنه وسيلة الانتحار .. »انظر يا أب مخلد ويا إخوة مخلد !ابنكم انتحر بهذا الكيس البلاستيكي .. »صَرخ الأب صرخة دوت في جدران السجن: »مستحيل ينتحر مخلد ، مستحيل ينتحر مخلد ! »طلب الأب وأبناؤه رؤية مخلد فنقلوهم إلى مشفى السجن ..وهنا كانت الفاجعة!حينما فتحوا الثلاجة ليروا مخلد ..أثار التعذيب واضحة عياناً بياناً ، أظافر يديه ورجليه مخلوعة !شفّته العليا فيها قطع ثلاثة سم !صدره أزرق ومتورّم !صرخ الأب : »قتلتووه » ضجّ المشفى ببكاء الأب وأبنائه قالوا لهم لن تستلموا الجثّة بدون شهادة وفاة ..ظلّوا كثيراً من الوقت وأحضروا شهادة الوفاة وقد ذكروا سبب الوفاة [انتحار] !رفض الأب وأبناؤه التوقيع على استلامها إلا بعد إزالة كلمة انتحار ..رفضوا بقوّه فَأخرجوهم وقالوا لهم « متى ما أردتم الجثة
وقعوا واستلموها ! »
خرج الأب المفجوع بمقتل ابنه ومعه أبناؤه مكلومين ..وبعد عشرة أيام لم يتحرك ساكناً عند المباحث،وبينما أهل مخلد أقض مضجعهم مكوث مخلد في الثلاجة دون دفن ،استسلموا للأمر الواقع ، ووقعوا ليس على انتحار ، بل على سكتة قلبيه ..ودفنوا مخلد بدون حضور أي أحد من الأقارب .. واقتصرت الصلاة على الأب وأبنائه!
علماً بأن مخلد منقطع عن الزيارة والاتصال قبل مقتله بثمانية أشهر ..وإن تناسيتم القصة أو تجاهلتموها .. سيحفظها التاريخ !والله يعلم ما تفعلون .

القصة الثانية عشرة

قصة أحد المعتقلين المنسيين في سجون مباحث السعودية : خالد بن عبد الكريم

غاب عن الوعي من التعذيب أحد المعتقلين المنسيين خالد بن عبد الكريم التويجري سجِن ومُنع من الزيارة و حتى الاتصال، غُيب لسنوات لا يعلم عنه أهله أو زوجته شيئًا وبعد مضي زمن ذهب يطالب به والده المُسن ولم يقدروا شيبته كلٌ يرميه لآخر بلا رحمة !وبعد زمان من البحث عن ابنه انفضح شأن الداخلية المجرمة إذ اكتشف أنهم غيبوه عن الوعي بسبب التعذيب
منذ ست سنوات !!!لا يتكلم ، ولا يتحرك! ولا يعلم عنه أحد .
أطفاله الأربعة يُتموا لا يعرفوا من الأبوّة إلا اسمها! يزوره والده أحيانًا ولا يزداد إلا غمًّا جثة هامدة لا يتحرك يقرأ عليه القرآن ، ويكفكف الدمع ويرحل!!طغيان وجبروت، تمرّد في الظلم لا يُصدّق..
خالد عبد الكريم التويجري من سكان بريدة في حي الفايزية ، حافظ للقرآن طالبٌ للعلم الكل يشهد له بالخير ، سمات الخير والصلاح تظهر عليه ، مدرس لحلق القرآن ، بارٌ بوالديه كيف يغيب عن أهله وذويه كل هذه السنوات !أين الإسلام ؟أين العدل ؟الأمن والأمان الذي يحكون عنه!
مكثت زوجته ست سنوات وخمسة أشهر بلا عائل ولا مكفكف لدموع الفقد إلا الله..أطفاله الأربعة أصبحوا أيتامًا في الشهر الثالث من عام ١٤٢٨ هـ .. خرج آمنًا لإمامة المصلين في صلاة الفجر وما أن وصل محرابه حتى داهمته القوات واقتادته من روضة المسجد إلى زنزانة الظلم سرقوه من عيني ابنه (أسامة)الذي لم يتم عامه الأول حينها ، ومن قلوب بقية فلذات كبده!

والدته .. عانت من الأمراض مالا يعلمه إلا الله فقد اعتقلوا ابنيها في أسبوع واحد! بقيت طريحة الفراش .. لا يغمض لها جفن ولا يهدأ لها بال ولا يفتر قلبها عن التحسب على الظلمة–دعوة المظلوم لا ترد وعين الله لا تنام– !
زوجته .. بقيت وحدها تعول أبناءها أيتامًا و والدهم حيّ غيبه الظالم عن سماء الحرية!بلا زيارة... ولا حتى اتصال ... لا يعلمون عنه .. لم يروه .. ولم يسمعوا صوته .. بقي خالد مجهول المصير فترة من الزمان ..أخذوه من محرابه سليمًا معافى ... ثم أصبح طريح الفراش لسنوات ظلمًا وقهرًا .. محروم من أدنى حقوق الحياة رؤيته لوالدته وأبنائه ..!!ابنته انتزع والدها من بين يديها وهي في عامها المدرسي الأول وهاهي تتخطى صفوف المرحلة المتوسطة .. وأختها كذلك! ابنه (أيوب) بلغ العاشرة دون أن يعيش كما الأطفال في أحضان آبائهم! ابنه (أسامة) دخل عامه السابع دون صورة مرسومة في ذهنه لوالده !!ثم ..
تتجلى قدرة الله .. وكرامته للصالحين من أوليائه –نحسبه كذلك– فمنّ المنان عليه بتحسن صحته فوق ما يكيده له الظالمون.. وبعد محاولات وتعب في الطلب ... سمحوا له بالزيارة وكأنهم يتفضلون عليه بأحق حقوقه!ولكم أن تتخيلوا نبضات قلب أم مصابة بالأمراض حُرمت من فلذة كبدها لستة أعوام ظلمًا !ولكم أن تتخيلوا مشاعر زوجة فقدت شريك حياتها لستة أعوام ظلمًا!ولكم أن تتخيلوا كيف تكون مشاعر ابن ذو سبعة أعوام لا يذكر والده قط .. ظلمًا!ولكم أن تتخيلوا مشاعر فتاة لم تكحل عينيها بوالدها منذ كانت طفلة! مازال في غياهب السجون .. في ظلمات الجور .. في قيد الظلم.. نصرتكم .. دعواتكم له وللمعتقلين جميعًا...اللهم أنت حسبنا وكفى اللهم أرنا في الظالمين عجائب قدرتك واشف صدورنا ممن آذانا وآذى الإسلام بأدنى سوء .. اللهم عجل بالفرج وانكسار القيود عن المظلومين يا قوي.

القصة الثالثة عشرة

قصة الأسير الطيار المدني ماجد زايد البكري الشهري في سجون السعودية

ماجد زايد البكري الشهري سجن عام ٢٨عذب أشد العذاب في سجن شعار وجعل في الزنازين ومكث في التحقيق سنة وستة أشهر يقول : »فقط جعلوا يسألونني عن شهادتي فلقد حصلت على شهادة الطيران وأنا طيار مدني «.
يقول : »سجنوني سنة وستة أشهر ثم بعد ذلك هددوني بأخي وأسروا أخي وقاموا بعد ذلك بضربي داخل الزنزانة والضغط علي فترة تحقيق أخي فلقد آذوني فترة طويلة مثل الأسرى الآخرين
وبعد هذا كله أخذوني إلى المحكمة في مدينة الرياض وحكمت في المحكمة الجزائية بأربع سنوات ونصف وتم تمييز الحكم وقد عذب ضمن الذين عذبوا في سجن أبها المشهور بالتعذيب والعقوبات ولا ننسى حادثة عام ٢٦ التي داهموا الشباب فيها بالقنابل الغازية والرصاص الحي والطواريء فلقد كان من ضمن الذين قيدوا وكلبشوا..

سنة وأربعة أشهر وله الآن أكثر من سبع سنوات ولم يخرج!!!!

القصة الرابعة عشرة

قصة مقتل الأخ أبو الليث المكي في سجون مباحث السعودية

بقلم الأخ الأسير غريب الديار

قبل ست سنين تقريبا كان معي في السجن أبو الليث المكي من مكة المكرمة أخذوني أنا وهو إلى المحكمة فحكموني بالمؤبد وحكموه ٣سنوات ثم نقلونا إلى سجن ثان وعندما عرفوا أن أخانا أبا الليث محكوم ثلاث سنوات جن جنونهم وضربوه حتى إنه أصيب بمرض التدرن الرئوي ولم يعالجوه بل رموه في غرفة صغيرة حتى نحل جسمه وكان لا يستطيع أن يصلي إلا وهو جالس..

وفي يوم ٢٧رمضان ١٤٢٨ حقنوه بإبرة ومات أمام عيني..والله إنه نطق الشهادة قبل أن يموت, قبل أن يموت أبو الليث رأى رؤيا بأنه يموت في الأسر فقال لي الرؤيا فما كان مني إلا أن تدمع
عيني..فقبل أن يكمل حكمه بعشرين يوما أدخلوه غرفة الطبابة ثم ضربوه إبرة فخرج أخونا من الغرفة يجري حتى وصل عندي وسقط أمامي.
فكنت لا أستطيع نصرته إلا أن أقول أرجوكم ساعدوه فضربوني وأدخلوني الزنزانة فكنت أراه من النافذة وهو مغمى عليه وهم يصورونه بالموبايل ثم نطق الشهادة ورحل إلى الباري وهو صائم فكان هذا الموقف لا يفارق عيني فكنت لا أنام إلا أراه في الرؤيا ثم بعد شهر ابتلاني الله بنفس المرض فو الله عاملوني مثل معاملة أبو الليث.
أقول أنا محمد طرهوني : ما حصل للأخ أبي الليث المكي موافق لما أخبرني به شخصيا الجاسوس الأثيوبي عبد الكريم محيي الدين حيث قال لي : إن الداخلية ملت من الاعتقالات ومن التعامل مع سجناء تعتبرهم خطرين فستلجأ للتصفيات.. وتكون هذه التصفيات خارج السجن بالقتل في المداهمات وبالاغتيال وداخل السجن بالإبر التي تعطى وكأنها علاج.

القصة الخامسة عشرة

قصة تعذيب أبي عمر وأبي إبراهيم ومنعهما من الصلاة في سجن مباحث عسير

قبل عيد الأضحى كان الإخوة صائمين وأرادوا شراء بعض الحلويات ولم يسأل فيهم المقضي وفوجئنا به يشتري للغرف المجاورة دخانا .فناديناه فرفض الشراء لنا وقال إنه يشتري فقط دخانا فدق الباب أخونا أبو عمر نائل فقد كان مسئول الغرفة وطلب الضابط.

وجاء العسكري ونهاه فطلب الضابط فإذا بالطوارئ يهجمون علينا يريدون سوقه للعقوبة فقلنا كلنا نطلب الضابط وهو دق الباب عنا فخذونا كلنا فذهبوا ،ثم رجعوا وحلف رئيسهم الأيمان أن الضابط يريد أبا عمر ليعرف طلبكم ويحققه لكم فطلب الأخ ملهم أصيل السوري الذهاب معه للضابط ليطلب بعض الأمور وأردت أن أذهب أيضا فقلت يكفي اثنان وتم تقييدهما وكلبشتهما وعصب أعينهما كالعادة ثم سمعا الضابط يصيح عليهما اركض فركضا والحديد يقطع أرجلهما...

وقال الضابط : ممنوع الصلاة .. هكذا والله .. ممنوع الأكل ممنوع الشرب ممنوع الحمام ممنوع الجلوس ثم ساقوهما لغرفة فضربوهما ضربا مبرحا بالجنازير بالأقدام..وصاروا يسخرون من ملهم لأنه بطل كونغ فو ويضربونه بشدة ويقولون عامل بروس لي . ثم أغمي على نائل لأنه مريض بالقلب فنقلوه المستشفى وقالوا لملهم : ستضرب بدله وأوقفوهما من العصر حتى الثانية بعد منتصف الليل دون صلاة ولا ماء ولا حمام ولا جلوس...

فانهار ملهم فأجبروه على التبصيم على ورقة فيها أنه قاوم العسكر،رفض أبو عمر التبصيم لأنه على كذب وبصم ملهم فردوه الغرفة جسده كله أزرق في أسود في أحمر ثم أخذوا أبا عمر لغرفة الضرب وبطحوه ومسكوا يده وبصموه طبعا بصموه بالقوة وردوه إلينا مصابا أيضا لكن أخف من ملهم . وهذا كله للمطالبة بشراء بعض الحلوى للعيد ولم يردعهم صيامهما ولا فضل الأيام .

القصة السادسة عشرة

مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر)
بمباحث السعودية – الحلقة الرابعة...

كان عدد المعتقلين من جنسيتنا في سجن الأحساء ٢٤ سجينا سياسيا رحلوا قصرا إلى سجن الشرقية (الهفوف) عقوبة لهم على ذنب لم يتقرفوه وإنما فقط لتخفيف عدد السجناء في جدة(الرويس) وقد لبثنا في هذا السجن مدة سنة ونصف سنة.

المهم تم توقيعنا على أوراق أننا سوف نعود لمناطقنا السابقة وبعد توقيع الأوراق فوجئنا بأننا في سجن القصيم وتم أخذ جميع الكتب والملابس والأموال والساعات والعطور ولم يصرف لنا سوى ثوبين فقط وتم توزيعنا على أربع غرف ومنعنا من الأذان نهائيا ومن يخالف يؤخذ رقمه ويتعرض للتهديد من قبل العسكر ومنعنا من معرفة الوقت حتى عند سؤال العسكر ينكرون معرفتهم للوقت....

وأول حادث حصل هو عند دخول حرس التفتيش إلى غرفتنا وجدوا قلما فقام الضابط بإرسال فرقة طوارئ (منقبين بالسواد) وعددهم يصل إلى عشرة أشخاص وقاموا بتكبيل أيدينا من الخلف وأرجلنا وطلبوا منا الجري بسرعة وبرفع أرجلنا إلى أعلى وكلما توقف أحدنا وكنا ثلاثة سجناء صرخوا جنب أذنه بصوت عال وسط ضحكات العسكر وظللنا نركض حتى وصلنا إلى الزنازين وأرجلنا تنزف دما وما زال آثارها إلى الآن شاهدا على ذلك وتركونا مدة أسبوع كامل على هذه الحالة ولكني دخلت في إضراب مباشر عن الطعام مدة أسبوع كامل حتى سقطت أرضا ولم أستطع النهوض بعدها دخل الضابط المستلم وطلب مني فك الإضراب ولكني أصررت على أنني لا أريد الحياة وعندها تم ردنا إلى الغرفة مباشرة.

موقف آخر : وردت صورة لابنتي الصغيرة التي لم أرها منذ دخولي السجن وكانت المدة آنذاك سنتان ونصف فرفض الضابط إيصال الصورة إلي كما أنها لم تصل إلى أهلي الذين لم يستطيعوا زيارتي في الشرقية سوى مرتين فقط.

وظللنا على هذا الحال إلى وقت الحادثة الثانية وهي في رمضان المبارك حيث كنا أربعة سجناء وأثناء تأدية صلاة التراويح سقط أحد السجناء مغشيا عليه إثر أزمة قلبية وتأخر وصول الدكتور هندي الجنسية ومعه مترجم سعودي واكتشف أحد الإخوان أن المترجم يترجم خطأ فقام بالترجمة بدلا عنه وطلب إسعافه بأسرع وقت وبما أن المستشفى الخاص بالسجن لم يكن مهيأ بعد فقد نقل إلى مشفى بريدة العام وظل هناك يومين للاطمئنان عليه وكان سبب الأزمة الإرهاق وارتفاع الضغط.

وظل هذا حالنا من دون ساعات أو معرفة للوقت سوى بالتقدير حتى تم نقلنا إلى جناح آخر حتى جاء وقت المحاكمة الخاصة بي والتي كانت مهزلة سمجة غبية فيها النكات الدامية واللعب بمصائر الناس والتلاعب بشريعة الله السمحة والتخبط البشري المفضوح وسيكون البقية في الحلقة القادمة إن شاء الله.

القصة السابعة عشرة

مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر) بمباحث السعودية – الحلقة الخامسة...

جاء وقت المحاكمة والمهزلة فكان القضاء والنيابة هم الجلادون وموظفو المباحث هم الجمهور والجنود هم الحرس وهم الحاجز بيننا وبين عيون الناس . .القاضي يسمع كلامك ويقرر أنك ظالم ويصدر عليك الحكم دون أدلة ثبوتية بل بالظن.

يصر الكثير من السجناء على إنكار التهم الملفقة لهم وأن الاعتراف إن وجد فقد أخذ تحت التهديد ولكن القاضي مبرمج على أن النظام لا يظلم أبدا وأن أي إنسان يوضع في هذا المكان يجب أن يكون ظالما مائة بالمائة إذا لا فائدة من الكلام أو الدفاع عن النفس وفعلا تم الحكم علي وعلى مجموعتي بأحكام خيالية تبدأ من ٦ سنوات إلى ٣٠ سنة !!!

وعند طلب المحامي للدفاع لم نجد من يستطيع الدخل إلى عش الدبابير لكي يخرجك من هذا الكابوس المؤلم والطويل جدا المهم بعض السجناء تعرض لحالة صحية سيئة جدا بسبب هذه الأحكام والبعض الآخر دخل في اضطرابات نفسية والبعض منهم أقدم على الانتحار والكثير منهم تحطمت حياته الزوجية وانهارت أسرته بالكامل وسجلت حالات طلاق كثيرة بسبب الأحكام الطويلة وتشويه السمعة دون وجه حق. .

ومن الأحكام المضحكة أن هناك شخصا بصم على ورقة المباحث برجله ورفض أخذ الدواء

ورمى بورقة مالية على الأرض فتخيل أن القاضي المبجل أصدر ضده حكما بسبع سنوات بسبب هذه التصرفات التي تنجم عن الانفعال والزعل!!!

أي استخفاف بمصائر الناس أكثر من ذلك؟ وأي استهتار بأرواح الناس أكثر من هذا؟ وأي قضاء هذا المسيس الذي يحكم بأحكام تطبع مسبقا في معامل النظام؟ حسبنا الله ونعم الوكيل.

القصة الثامنة عشرة

قصة تعذيب الأسير فيصل محمد أحمد آل حمران القحطاني في سجون السعودية...

ملحوظة : الأخ فيصل نعم الرجل التقيت به في سجن عسير في غرفة الجاسوس أحمد مجذوب.
فيصل محمد أحمد آل حمران القحطاني سجن عام ٢٩ شهر ١١ يوم ٢٢،داهمه شبيحة محمد بن نايف ليلا وسحب إلى مكتب التحقيق مباشرة وتم تسهيره تسهيرا مستمرا لعدة أيام في بداية التحقيق وضرب حتى يعترف بكل ما يملى عليه من مجرم التحقيق،يخرج كل يوم من زنزانته صباحا الساعة ٧ إلى مكاتب التحقيق ويعود الساعة ١ صباحا يحضر له طعامه والماء في المكتب على بلاط التحقيق ويأكل مقيدا مكلبشا يجلس في التحقيقات فقط ولايخرج منها كل هذا الوقت وفي هذا الوقت يدخل عليه شبيحة محمد بن نايف ويتم التحقيق والتعذيب والتلفظ عليه بالكلام الفاحش والقبيح..ويعلق في النافذة من يده بالكلبشة ويضرب حتى خلع كتفه وكسر ضلعه وتأثرت رقبته ولديه تقارير طبية بذلك والأشعة تثبت ذلك وقد جلس على هذه الحال سنة وثلاثة أشهر في الزنازين..
يحكي قصة تعذيب له فيقول : » أخذوني إلى سجن ذهبان وتركوني في الزنازين يهددوني بالقتل وأن هذه الرقبة سوف يمرر عليها السيف ويقول يدخل علي شبيحة ابن نايف ويهددوني بالقتل لمدة أربعة أشهر ثم أعادوني إلى شعار سجن عسير فتركوني في غرف الجماعي لمدة ثلاثة أشهر ثم عزلوني في الزنازين شهرا..
ويقول دخل علي أحد ضباط الزنازين وهو عوضة القحطاني ومعه مجموعه من المبرقعين السود ومعهم من يصور وهو يقول ما طلباتك وما تريد ؟ قلت : أنا أطلب هيئة التحقيق والادعاء العام وأريد توصيل هذا لمن له السلطة . وبعد ذلك أغلق الكاميرا وخرج هو ومن معه ثم دخل علي مرة أخرى هو ومن معه وضربوني لأني رفضت أن أخرج معهم فأخرجوني بالقوة ورفعوني عن الأرض وأركبوني في سيارة القولف إلى المشفى الذي جعل داخل السجن ليس لخدمة السجناء بل لتعذيب السجناء وليكون حجة لهم وحتى يخفوا كل ما يظهر من التعذيب فجعلوه سجنا للأسرى وتعذيبا لهم فهم يأخذون الأسرى ويكلبشونهم ويقيدونهم في السرير حتى لا يتحرك الأسير من مكانه.
يقول فوافقت ما يطلبون مني بشرط أن يتجنبوني ويتركوني ويلبوا جميع طلباتي فلم يكن من الضابط إلا الخداع والكذب وقام باستضافتي إلى مكتبه مكتب الزور وقام بالتصوير وبين أنه ناصحني وجعل يتبسم ابتسامة الخداع أمام الكاميرا..ثم تركوني في غرف الجماعي بدون محكمة وبدون زيارة والدي ولا حتى أبسط الحقوق من توفير العلاج وتوفير الملابس.

القصة التاسعة عشرة

مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر)
بمباحث السعودية – الحلقة الأولى

نعتذر عن ذكر اسم الأخ الإصلاحي لأن أهله سعوديون وربما تضرروا والله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم أما بعد نبدأ باسم الله الرحمن الرحيم بسرد حلقات من مذكرات سجين وفيها أحداث حقيقية حصلت لي شخصيا وحدثت لمن حولي وتحت مرأى مني وسوف أقوم بسرد كل الحقائق والتفاصيل بما يتناسب مع الواقع دون زيادة أو نقصان وعلى الله قصد السبيل.

الحلقة الأولى

عندما رأيت أن العبث بمبادئ الشريعة الإسلامية انتشر وانتشر معه كل أسباب الفساد الأخلاقي وانتشر الشر حتى كاد يصل ناره إلى كل بيت رأيت أن الإصلاح ولابد يجب أن يكون واضحا وصريحا دون مداراة أو تأخير،وعندما بدأت رحلة الإصلاح ألزمت نفسي بدراسة كلام الشيخ الفاضل الدكتور سعد الفقيه وأخذت على عاتقي فهم كل ما يدور حولي من أسباب الفساد والإفساد طيلة أربع سنوات متواصلة ،حتى بدأت بعدها بالأخذ بأسباب إصلاح نفسي أولا ثم التفت لكل من أراد الإصلاح في دينية ووطنه والأخذ بأسباب الحياة الاجتماعية ولكن مباحث النظام الفاسد لم تمهلني كثيرا حتى تم القبض على في ١٤٢٧ هـ وعند بدء التحقيق وقبل أن أنطق بكلمة واحدة ذكر لي المحقق واسمه محمد النمري أنني متورط في قضية كبيرة وأنه إذا لم يثبت علي شيء فسيكون مصيري السجن لفترة ليست بالقصيرة وسوف أبعد أيضا عن البلاد فسألته أريد محاميا فغضب وقال بصوت عال لا يوجد محامين وليس من حقك توكيل محامي ويعيدها قال لي أتعرف المارق يقصد فضيلة الدكتور سعد الفقيه فأنكرت بشدة لخوفي من بطشهم فبدأ يهددني وقال لي بالحرف الواحد أتركك يومين تفكر وبعدها سوف نستخدم معاك الطرق التي تجعلك تتحدث وردني إلى الزنزانة.. وبعد يومين استدعاني وسألني نفس السؤال فجاوبته بنعم فغضب غضبا شديدا وقال وتعترف بذلك فقلت نعم وهذا هو الحق فرد علي أتعرف أنه مارق يقصد الدكتور سعد الفقيه يحفظه الله وأنه خارجي وأنه يرأس منظمة إرهابية فجاوبته أن الذي أعلمه أنه يرأس الإصلاح وليس منظمة إرهابية فطلب مني السكوت وقال بصوت عال سوف أوريك يـا ..... كيف تنكر الجميل للبلد الذي استضافتك فرديت عليه بأن هذه بلدي وأصولنا من قريش ولكن الجواز يدل على جنسية أخرى وهذه أشياء مقدرة عند الله في سبع سموات من قبل خمسين ألف سنة فرد غاضبا وبسرعة : استدع الخفير (الجندي) .. ليردني إلى الزنزانة وكان الوقت ليلا فبت في تلك الليلة أسوا الليالي أخاطب نفسي هل أقول الحق أم أكذب أم أراوغ يعني أستخدم الحيلة علها تنفع ولكني قررت أن أكون صادقا في أنني فعلا اقتنعت بحركة الإصلاح الإسلامية السلمية والتي تنشد الدين وتطبيق الشريعة الإسلامية وتهتم بالمجتمع المسلم وتربية المجتمع على القيم الإسلامية وتعمل في تطوير المجتمع المسلم بما يواكب التقدم والتطور العالمي من علوم وتقنية وتعليم وليكن ما يكن.

عندها قدمت إلى المحكمة لكي أصادق على أقوالي وفعلا تم ذلك في خلال أسبوعين فقط هذه فترة التحقيق معي وبعدها رحلتي مع السجن لثماني سنوات وما فيها من مرارات وألم نفسي وأحداث يندى لها الجبين والله المستعان. وإلى لقاء في الحلقة الثانية.

القصة العشرون

مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر)
بمباحث السعودية – الحلقة الثانية

بعد ستة شهور من بداية السجن تم إخبارنا بأن جميعنا سوف يسلمون إلى بلدهم بدون مقدمات وبدون أي إنذار تم ترحيلنا كلنا إلى المنطقة الشرقية (الإحساء ــ الهفوف) وكان مجموعنا في سجن جدة أربعة وعشرين سجينا وهناك كان قد افتتح سجن للعقوبات والمخالفين لأنظمة السجن ونحن لا نعلم ما هي المخالفات التي ارتكبناها ولكننا رحلنا قسرا إلى هناك..وأول ما بدؤوا بنا هو وضعنا في سجن قديم يومين وأخبرونا أننا سوف نرحل إلى بلدنا وتم

إعطاؤنا أرقاما جديدة وعمل لنا ملفات جديدة وأخذوا بصماتنا من جديد مع تصويرنا وبعد يومين تم ترحيلنا إلى سجن جديد صغير ومصمم على أنه سجن جنائي، واستلمونا هناك قوات الطوارئ بمنتهى الإذلال والصراخ والإهانة وتلشيح الملابس حتى لم يبق علي سوى السروال القصير فقط وتم تفتيشنا بالأجهزة المختلفة وبعدها تم تصويرنا بالفيديو..وهناك ضابط يلقي علي أنا وسجين أمامي تعليمات السجن وما لك وما عليك وطلب مني التوقيع على هذه الورقة للعلم وبعدها تم حلق شعري بطريقة مهينة وبعدها صعدنا إلى الغرف مكبلين ومقيدين وتم إدخالنا الغرف بالصراخ والتهديد والوعيد بالعقاب والإهانة إذا حدث منا أي مخالفة وكان ذلك بتاريخ ١٤٢٦/٠٩/١٩

وفي اليوم التالي حضر مدير السجن الفويرس لعنه الله وأخبرنا بأننا ضيوف مكرمون حتى يتم ترحيلنا إلى بلدنا قريبا بعد رمضان وانتهى رمضان ولم نجد من يرد على أسئلتنا لماذا نحن هنا وبعد عيد الفطر حضر إلينا مدير شؤون النزلاء وأخبرنا بأننا ضيوف حتى تاريخ قريب وسوف نرحل قريبا فتحدثنا معه بشأن الطوارئ الذين يدخلون علينا فجأة وبطريقة إرهابية وبصراخ عال لأنهم يريدون التفتيش فقط...

وكان معنا سجين له أربع سنوات وذكر له أن هذا الأسلوب خاطئ فرد عليه ضابط شؤون النزلاء أن هذه إجراءات ولكل سجن إجراءاته الخاصة به وإذا لم يحترم إجراءات السجن فسوف يعرض نفسه للعقوبة ففهم السجين أن هذا تهديد مبطن يعني الكلام لك وافهمي ياجارة..

بعدها قام بعض من السجناء بعمل إضراب جماعي يريدون الرجوع إلى جدة بالقرب من أهاليهم فقاموا بأخذهم كلهم إلى زنازين أخرى فارغة دون فرش أو بطانية للعقوبة والضغط عليهم للكف عن الإضراب وكان عددهم ١٢ سجينا ولكن رجع منهم ٧ وبقي الآخرون مصممين على الإضراب فقاموا بوعدهم بالنظر في موضوعهم بجدية وعمل حال استثنائية لهم للرجوع بهم إلى جدة.

القصة الحادية والعشرون

مذكرات سجين سياسي (الأخ ب . ر)

بمباحث السعودية – الحلقة الثالثة

نكمل هنا الحلقة الثالثة وفيها حادثة الاعتداء على سجن جدة الرويس وسبب تأخرنا مدة سنة ونصف في سجن الإحساء الهفوف.

بعدما قضينا أكثر من ستة شهور في سجن الإحساء جاءنا خبر في زيارة الأهالي بأن هناك اعتداء على سجن الرويس في جدة من قبل بعض الخارجين على القانون وكان الهدف منه اقتحام السجن لإخراج المسجونين وبدؤوا على إثر ذلك فتح سجن جدة الجديد والكائن في ذهبان ونقل المساجين كلهم وبسرعة إلى المقر الجديد وكان أول سجن مركزي يفتتح في السعودية

ولكن كانت حقيقة الاعتداء أنه كان تصفية حسابات شخصية بين العسكر وربما تكون العملية برمتها مدبرة لنقل السجناء بطريقة سريعة ومزرية وتشديد العقوبة عليهم طبعا حمدنا الله عز وجل أننا لم ننقل إلى هذا السجن حيث سمعنا عن طريق الأهالي أن المعاملة كانت قاسية جدا وأي سجين يطالب بحقه يتعرض لإخراجه من الغرفة والاعتداء عليه مباشرة وتوقيفه يوما كاملا دون مراعاة لسنه أو مرضه وكان من ضمن قائمة الممنوعات السروايل الطويلة والشامبو ومعجون الأسنان فهذه الأشياء ممنوع دخولها عليك في الغرفة .

وكان هذا السجن بمثابة مرحلة انتقالية لبث فيه السجناء تقريبا ثمانية أشهر وبعدها تم نقلهم إلى السجن المركزي الأكبر وجعل هذا السجن للنساء فقط وطبعا تم تحويل المعاملة إلى الأسوأ في كل شيء ومن ذلك الطعام فهو أسوأ طعام ولا يتناسب مع الكثير من المرضى وتم منع الخضروات بكل أنواعها ومن ناحية الزيارة كانت الزيارة من خلف زجاج مرئي بحيث لا تستطيع لمس أهلك أو الحديث معهم إلا بواسطة التلفون وأيضا بوجود الكاميرات حتى عند العوائل وأيضا بوجود عسكري يشاهد السجين وأهله مباشرة دون حياء أو خجل طبعا في البداية رفض الكثير من السجناء هذا الأسلوب التعسفي ولكن البعض رضخ للأمر الواقع.

جميع السجون في كل المحافظات مكة والمدينة والطائف وتحويل كل السجناء إلى مدينة جدة مما ساهم في إرهاق العوائل النساء وكبار السن والذين يقطعون مسافات طويلة من أجل زيارة مدتها نصف ساعة فقط وطبعا تم تغيير مدير السجن الأول سعود السبيعي عليه من الله ما يستحق إلى الشهري على ما أظن أن اسمه الأول محمد فقام المذكور بإصدار تعليمات مشددة بالعقاب لكل من يخالف وبما أن الظالم لم يجد من يحاسبه فقد جعل العسكر يعتبرون أن أي مطالبة بأي حق مشروع مثل المستشفى أو الاتصال الاستثنائي أو عدم المبالغة في تفتيش النساء فقد اعتبروه شغبا وتجاوزا للحدود المشروعة وقاموا بتطبيق العقوبة سلفا على الكل بالتلفظ السيء و الإهانة المتعمدة وتسمية بعض السجناء ب خرفان أو رؤوس غنم أو خوارج وهكذا ... سكت عنها من سكت وثار عليها من ثار من السجناء.

وبعد فترة من الزمن تقدر بحوالي ثمانية أو عشرة شهور قام بعض السجناء بإضراب جماعي جناح كامل تم فيها استدراج العسكري وفتح الباب وقاموا بعدها بفتح كل أبواب الجناح ومن ثم الخروج من الغرف والاعتصام وعدم السماح بالدخول أو الخروج من الجناح فقط الطعام

وحضرت قوات مكافحة الشغب فوق الأسطح وفوق دورات المياه وكانوا ينظرون إلى الغرف من خلف الزجاج الشفاف فوق دورات المياه وهم يرتدون النقاب مثل النساء مكتسين السواد وبيدهم رشاشات

وأسلحة وذلك من باب إدخال الرعب في قلوب المساجين ولكنهم صمدوا لكي تنفذ مطالبهم وفعلا حضر مدير السجن لكي يفك الإضراب ولكن لم يستجب له الشباب وطلبوا مقابلة وزير الداخلية قبحه الله وفعلا حضر مندوب من وزارة الداخلية ووعدهم بإزالة الحاجز في الزيارة وتعديل الطعام والطلبات الخارجية والمستشفى والعلاج والعمليات المتأخرة مثل القلب والمفاصل والكسور...ووعدهم أيضا بأن تنظر الوزارة في طلبات الرواتب أو صرف معونات نتيجة تضرر أهالي المعتقلين من طول سنوات السجن وتشتت الأسر وفقدان العائل للأسرة...
وفعلا تم تنفيذ شيء واحد وهو إزالة الحاجز في الزيارة فقط أما باقي الطلبات فقد أجلت إلى أجل غير معلوم كالعادة الذي ينفذ ما قد يراه الناس وأما ما خفي على الناس فبقي كما هو لأن الإصلاح لم ينبع من قلوبهم بل من شفاههم فقط سمعة ورياء ونفاقا فقط..

وبعدها قاموا بعزل من يظنون أنهم المحرضون على الإضراب في زنازين انفرادية مقيدين بالأغلال والتي لا تفك عنهم أبدا حتى وقت الصلاة...وبعد ما تم تجهيز سجن أبها المركزي تم نقلهم إلى هناك حيث تم استقبالهم من قبل فرق الطوارئ بالضرب والركل والسب بأفظع الشتائم وتم وضعهم في ساحات مكشوفة في البرد وذلك لإذلالهم وكسر نفوسهم الشماء بطريقة الصهيانة المجرمين أسيادهم ومثلهم الأعلى وحسبنا الله ونعم الوكيل...حتى إنه كان هناك رجل كبير في السن ورجل علم وتظهر عليه علامات الورع والتقوى أراد أن يقضي حاجته فتم زجره وشتمه وإرغامه على التبول في ملابسه حيث كان يعاني من مرض السكر في الدم..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وقد لبث هؤلاء المظلومون المناصرون لإخوانهم في ذلك العذاب قرابة الثمانية أشهر حتى رفع الله عنهم هذا العذاب.

والله المـــــوفق

القصة الثانية والعشرون

قصة اختطاف وضرب المباحث لنساء بريدة المطالبات بأزواجهن

بيان من نساء بريدة المختطفات

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن أخواتكم المفرج عنهنّ من سجون محمد بن نايف.. فعلى ساحات أرضنا.. وعلى ثرى وطننا .. حدثت لنا حكاية.. ذات فصول مؤلمه.. بدأت حينما دفع بنا الظلم الذي تجرعنا مرارته سنينا إلى أن نخرج نساء وأطفالا أمام ديوان المظالم (بمدينة بريدة) .. خرجنا عُزّل بلا سلاح أو عتاد ظناً منا أننا مستأمنين في ديارنا .. فقط كنا نحمل لافتات كتب عليها عبارات بحبر معاناتنا محسنين الظن بأن تلق تلك الحروف صدى في نفوس أهل النخوة وأصحاب الحق نطالب فيها بإطلاق سراح معتقلينا.فما هي إلا عشر دقائق حتى بدأ الحصار وفي غضون ساعة تم إغلاق الطُرق بالكامل.. سيارات وجنود وحشود لأجلنا .. اقترب الضابط ورجال الأمن ورجال الهيئة منا.. طلبوا منا الركوب في الباصات الصغيرة.. رفضنا وطلبنا باصا واحدا كبيرا يأخذنا كلنا.. هددونا بالعصي الكهربائية وبالأسواط والقيود.. وأصررنا على الرفض فقد خرجنا سوية وسنساق سوية .. فنطق رجل الهيئة اضربوهنّ واسحبوهنّ بالقوة.. لم يكن أمامنا للدفاع عن أنفسنا إلا التكبير.. الله أكبر.. الله أكبر.. هنا حضرت السجانات.
وبدأن بالاعتداء والضرب والسحب قاومنا نحن النساء..فسحبوا طفلتان وأمهم وأركبوهن الباص.. فانقسمنا بين باصين وركبنا.. أحاط بنا موكب رهيب وضخم.. واتجهوا بنا للمديرية.. نزلنا جميعنا ونحن نكبر..ودخلنا.. توضأنا وأدينا صلاة المغرب ومن ثم العشاء..ثم حضر ثلاثة من البحث الجنائي لأخذ أقوالنا ومن ثم البصمات الزيتية السوداء..ثم حضر اثنان من هيئة التحقيق والادعاء العام.. حققوا مع سبعة من الأخوات ثم أفرجوا عنهن والأطفال أيضا..كان ذلك الساعة الثانية ليلا.. وبقي إحدى عشر امرأة قالوا لنا من تجاوز عمرها الثلاثين سيتم تحويلها لسجن الصفراء العام..والأقل لدار الفتيات بالرياض. رفضنا وقلنا نكن جميعا..إما في الرياض أو القصيم.. ولا يهم حتى وإن كان مصيرنا الحاير أو الطرفية.. أصررنا على رغبتنا وأصروا على رفضهم .. ثم وافقوا أخيراً وقالوا أخرجوا واركبوا جميعا.. خرجنا من المبنى وبقينا في ساحات المديرية بعد أن غدروا وغيروا رأيهم بأن نقتسم..رفضنا وحينما أردنا العودة للمكان جلوسنا..وجدنا أبواب المكاتب مغلقة بقينا ساعة في البرد القارس ولم نستطع أن نتحمل أكثر.. فكان أمامنا مسجد.. تشاورنا ودخلنا فيه نحتمي من البرد..فأتى أحدهم اركبوا الباصات منقسمين.. ولم نرد عليه.. فوقف ضابط ومسك عقاله بيده ووقف ع باب المسجد وهو يلوح بعقاله ويقول اقتربنّ اقتربنّ (يهددنا) .. فنادى بالسجانات.. ودخلنّ علينا فقلنا لهنّ إن اعتديتم فسنقاوم فاحذروا.. تقدمت إحداهن وهجمت على إحدى الأخوات وسحبتها فهبينا ندافع عن أختنا حتى تمزقت عباءتها فاستمرينا بالمقاومة وهزمت السجانة و ولت هاربة..فتقدمت سجانة أخرى والضابط يلوح بعقاله ويقول ما وظيفتكم يا رجال الأمن أخواتكم السجانات يضربن وأنتم تتفرجون!؟ أضربوا النساء يعني هنّ نساء لهن حق الدفاع أما نحن فمباح ضربنا !! ..

والعسكر مابين متردد وخائف فدخل الضابط بنفسه وضرب بالعقال ثلاث ضربات عشوائية فأصابت يد واحدة وكتف ثانية ووجه ثالثة فهب عليه العساكر وسحبوه عنوة خارج المسجد.. والسجانة هزمت.. ولكن عسكريين تقدما وسحبا الأخت التي كانت بالمقدمة فأشبعوها ضربا وسحبوها للباص..وبعد تلك الضربات دخل أحدهم وقال اركبوا جميعا.. خرجنا من المسجد وركبنا الباص.. وتوجهوا بنا إلى سجن الصفراء العام.. دخلنا هناك قبل الفجر.. قابلنا أحد الضابط بأسلوب حسن وأقنعنا بأنه من المستحيلات جمعنا مع بعض.. تشاورنا واستخرنا ووافقنا على الفراق ولكن بشرط أن نصلي الفجر قبل أن نمشي للرياض فوافق على ذلك.. أذن الفجر وصلينا.. وودعنا أخواتنا الثلاث بالدموع والأحضان.. وكأنهم انتزعوا قلوبنا من بين أضلاعنا..استودعناهم الله فافترقنا.دخلن هنّ داخل المبنى وركبنا نحن باص السفر.. بلا شك طالبنا بالمحرم ولكن ردهم رجل الهيئة محرم لكم .. عجب! إذا كان رجل الهيئة محرم فلما لا تكشف عنده النساء إذا !! أي دين أي عرف يسمح بهذا !؟ .. أسرعت بنا السيارة لا يردعها عن هدفها رادع .. أنه السفر للرياض .. مشينا بموكب من السيارات.. وكانت سرعة السير ١٨٠ .. بعد أن مشينا ساعة تعطل باص السجانات والملفات التي تخصنا.. تركوهم وأكملوا المسير حتى وصلنا الرياض بالسلامة.. وتوجهوا بنا إلى دار الفتيات(سجن) دخلنا هناك فاستقبلونا الأخصائيات والمديرة.

وكنا نكاد أن نموت من الجوع..فأول ما طلبناه ماء وأكل..شربنا وأكلنا.. فقالوا لنا العنبر جاهز ولكن بعد التفتيش.. عند تفتيشهم كانوا يريدوننا عرايا كما ولدتنا أمهاتنا لا أعرف لما تراءت لي ذكرى أبو غريب المؤلمة ! لكن على الأقل كان العدو كافر أما في وضعنا فالله المستعان .. رفضنا بالقوة فالموت أحب إلينا.. أعطونا ملابس خاصة من عندهم ولبسنا بدون تفتيش بعد نقاش طويل وشديد..دخلنا العنبر..فبدأت معنا فصول الاعتقال..بين أربعة جدران بدون تشميس..باب من الحديد ضخم..عليه شبك وفتحة لمدّ الطعام.

قالوا لنا هل تريدون الاتصال بأهلكم.. فرفضنا..أغلقوا الباب وذهبوا..وعشنا في هذا العنبر تسعة أيام.. ذقنا ما يتذوقه أحبابنا في السجون لسنوات..مما زادنا قوة وإصرارا في بذل أنفسنا للمطالبة بفكاك أحبتنا.. كان دخلونا للعنبر صباح الأحد وبعد العصر أتى المحقق من هيئة التحقيق شلعان الشلعان ومحمد المغيرة وحققوا معنا حتى الساعة العاشرة..انتهينا بأن بيننا وبينكم أسرانا.. وسنواصل المسير.

ويوم الثلاثاء أتى القاضي فهد الدوسري لمحاكمتنا فرفضنا ذلك فلم نفعل جريمة ليتم محاكمتنا نساء نريد أن نعيش في كنف أزواجنا أين الجرم الذي ارتكبنا ؟ .. أصررنا على الرفض وذهب.. ويوم الأربعاء الساعة العاشرة تعبت إحدى الأخوات وجاءتها حالات إغماء طرقنا الأبواب وصرخنا.. أختنا.. أختنا.. الإسعاف... الإسعاف.. ولا من مجيب.. ساعتان ونحن في نداء وروع.. اعتصمنا فغطينا كاميرا المراقبة بمناديل وأغلقنا الكهرباء في عنبرنا وأغلقنا الباب بشرشف صلاة.ربع ساعة فحضرت المديرة من بيتها وحضر الإسعاف ومجموعه من العسكر والمباحث..فكشفوا على المريضة وأعطوها إبرة وخرجوا.. دقائق فازرقت شفتاها وأطرافها وبدأت بالنحيب قلبي قلبي..فصرخنا مرة أخرى أختنا.. أختنا.. فأعادوا الإسعاف وقرروا أخذها للمستشفى.. كبلوا يديها وقدميها وهي في حالة إغماء ولا تشعر بمن حولها حتى الإنسانية غابت في قاموسهم .. ثم رفضت الطبيبة علاجها حتى يفك قيدها..فكوا اليد اليسرى للمغذي

واليد اليمنى قيدوها بالسرير..تحسنت حالتها وبقيت حتى قبيل الفجر. دخلت علينا فوجدتنا نبكي وندعي لها..استقبلناها استقبال حار.. والحمد لله تحسنت حالتها.

ويوم الأحد صباحا حضر القاضي فهد الدوسري وتمثلنا للقضاء بحضور المدعي العام فقرأ القاضي الدعوى ورددنا عليها.. فسأل القاضي أتوقعون على عدم الخروج مرة أخرى.. رفضنا وقلنا سنخرج وسنخرج حتى يخرج أحبابنا.. حدث مسلسل من المدعي والقاضي وشخص آخر لرفضنا التوقيع.. فقال القاضي ستخرج أوراقكم للتمييز وهناك ثلاثة قضاة لايهمهم دين ولا شرع..شباب أصحاب رأس يابس.. أكملوا مسلسلهم بالصراخ والكلام الفارغ حتى وافقنا على التوقيع ولكننا أخبرنا القاضي شفهيا بأننا سنعود.. حكم علينا باكتفاء المدة..فوقعنا.. وخرجنا من عنده للعنبر.
اتصلوا بكفلائنا ومابين إجراءات وحضورهم على العشاء خرجت واحدة تلو الأخرى.. فخرجنا ولله الحمد بعد أن تعاهدنا على مواصلة المسير حتى آخر أسير...

الموقعات على البيان..
أمينة الراشد
أسماء الهليل
أمجاد الشايع
تهاني الرزني
حصه الهليل
دليل الحربي
صفية القباع
مارية السويد
مي الطلق
لولوه الدخيل
ورود الرشودي

الأربعاء ٤ ربيع الأول/ ١٤٣٤ – الموافق ١٦ يناير / ٢٠١٣

القصة الثالثة والعشرون

القصة العجيبة لاختطاف المباحث السعودية للأخ اللبناني محمد بسام إسماع

القصة العجيبة لاختطاف المباحث السعودية للأخ اللبناني محمد بسام إسماعيل من سلم الطائرة في زمن ينقلب فيه الصديق إلى عدو ، وتغلق دونك جميع الأبواب .. سيكون من الحكمة أن
تلجأ إلى العدو لأنه سيكون خير صديق .

هذا نداء استغاثة من عائلة لبنانية موصله إلى حكومة العالم بما فيها من منظمات إنسانية وجمعيات حقوقية ومحامين تابعين لمحاكم قضائية ، نرفعه من هنا من بلاد الحرمين ، من قبلة المسلمين ، من أرض الأحرار – فيما مضى – نرفعه باسم أحد المواطنين اللبنانيين وهو محمد بسام إسماعيل محمود مواطن لبناني عمره ٥٤ سنة شيخ قد ابيضت لحيته من الشقاء وذبل جلده من العناء ، وغارت عيناه من هول ما لقي ، كنيته : أبو بكر .. وهو أب لـ ٤ من الأبناء .

في رمضان ١٤٢٧ / ٩ / ٢٤ تم اعتقاله عند سلم الطائرة وبعد أن ختم على جوازه بالمغادرة ، اعتقل بطريقة عصابات المافيا ، دون أي تقدير لحرمة الرجل المسلم أو أخلاقيات الإنسان الحر ، اعتقل من قبل جهاز المباحث السعودي بلا جريمة أو أدنى شبهة ، وجعلوا الغمامة على عينيه ، ونقلوه إلى سجن الرويس ووضع في زنزانة صغيرة جداً لمدة ٣ أشهر ثم نقلوه إلى سجن ذهبان وجلس في زنزانة لمدة ٤ أربعة أشهر ثم وضع في الجماعي لمدة ٨ أشهر ، كل هذا وهو يسأل ويطالب بتوضيح عن سبب معاملته بهذه الطريقة وسبب رميه في السجن كل هذه المدة ، ولكن بلا فائدة ! ثم نُقل إلى سجن عسير.

في عام ١٤٣١ جاء أمر بإطلاق سراحه ، ونُقل إلى ذهبان وأخبر أن عنده أمر بإطلاق سراحه ، فقال كيف أخرج بعد هذه السنين من السجن بدون سبب أو جريمة ، لا بد أن تعرضوني على محكمة عادلة تثبت براءتي وتثبت ظلمكم لي مدة هذه السنين ، وتعويضي التعويض المناسب ، فوضع في زنزانة لمدة ٦ أشهر بسبب رفض أمر إطلاق السراح ، ثم وضع في الجماعي ؛ ومنذ القبض عليه وحتى هذا اليوم هو ممنوع من زيارة أهله له وممنوع من الاتصال بهم ، وأهله لا يعلمون عنه أي شيء ، علما بأنه مريض بمرض الربو الحاد ولديه التهاب مزمن في الجيوب الأنفية واللوزتين ، ومصاب بمرض « إستاف « الذي يصيب جهاز المناعة ولديه بكتيريا في الدم نسأل الله له الشفاء.

واليوم حالة – أبو بكر – في تدهور صحي مخيف ، وإدارة السجن تتعامل معه بخبث وكأنها تنتظر منه أن يموت لتنتهي من الإحراج الذي وقعت فيه أجهزة المباحث من اعتقاله الخاطئ ، ولكي تلفق له بعد وفاته مسرحية من مسرحيات المباحث المعروفة ، بأنه انتحر أو أصابته سكتة
قلبية وأنهم كانوا يعاملونه معاملة طيبة .

شيخنا – أبو بكر – لا يزال صامدا حتى هذه الساعة ينتظر من الله الفرج بعدما تعرض للتعذيب والإذلال في سجون المباحث ، وقد حاول أن يعرض قضيته على جمعية حقوق الإنسان ولكن للأسف لم ينجح لسبب بسيط وهو أن جمعية حقوق الإنسان تابعة لوزارة الداخلية ، وحاول أن يراسل المسئولين في وزارة الداخلية لإنصافه ولكن بلا جدوى ، فالسياسة التي تتعامل مع شعبها بالقمع والاضطهاد ، والزج في السجون بلا سبب ، لا تعرف كيف تتعامل بأمانة ولا بمصداقية ولا بالعدل وأبعد ما تكون عن الشرع ، لذلك لم يبق لنا إلا أن نطلب من دول العالم أن تتدخل عن طريق جمعيات حقوق الإنسان لتنقذ شيخنا – أبا بكر – فإن الصديق قد انقلب عدو ، والعدو نرجو أن يكون صديق.

يصل هذا إلى الحقوق اللبنانية .. وكذلك موقع عمر بكري.
المخفي قسرا / محمد بسام إسماعيل محمود
الجمعة ٦ ربيع الأول/ ١٤٣٤ – الموافق ١٨ يناير / ٢٠١٣

القصة الرابعة والعشرون

مأساة عائلة الحودلي اليمنية لدى مباحث السعودية ... والله لاتصدق

جوار الحرم مأساة عائلات حودلي اليمنية المقيمة في مكة المكرمة اعتقلت كرهائن على ذمة أحد أفرادها المطلوب لاتهامه بدعوى المهدية وتعرضت للحجز التعسفي والتعذيب ثم طردت قسرا إلى اليمن

جوار الحرم
مأساة عائلات حودلي اليمنية المقيمة في مكة المكرمة اعتقلت كرهائن على ذمة أحد أفرادها المطلوب لاتهامه بدعوى المهدية وتعرضت للحجز التعسفي والتعذيب ثم طردت قسرا إلى اليمن

(زوجته) : – أنا أعرف إن زوجي يقرأ كتب والكتب أنتم تنشروها

(أخوه) : – حطوا في بالهم أنه إيش ... هو المهدي

(زوجته) : – وأنا ما أنام مايخلوني أنام

(أخوه) : – قال هادولي ما لهم أي تهمة

(أخوه) : – قام قال والله لو نمسكه نذبحه زي جهيمان

———

رقية محمد عبده صلاح حودلي : العمر شهران عندما اعتقلت في المباحث العامة السعودية

إياد صلاح عبده صلاح حودلي : العمر عام واحد عندما اعتقل في المباحث العامة السعودية

الفقيد عبده صلاح شيخ حودلي : رب الأسرة العمر ٨٠ عاما عندما اعتقل في المباحث العامة السعودية مع أفراد عائلته وأصيب بصدمة نفسية عنيفة توفي على إثرها لاحقا

الفقيد ناصر أحمد جريبان الأهدل : العمر ٣٥ عاما اعتقله جهاز الأمن السياسي اليمني بطلب من السعودية بسبب إيوائه المطلوب أمنيا (محمد) ثم أفرج عنه وتوفي بالسم في ظروف غامضة جوار الحرم لم تكد هذه الطفلة ترى النور حتى وجدت نفسها سجينة تهمة ربما لن تدرك حجمها قبل عقدين أو ثلاثة من الزمان إنها فصل من مأساة غير مسبوقة مأساة اسمها :أسرة الحودلي .

أميرة فضل الوصابي زوجة محمد اعتقلت في المباحث العامة السعودية :

هذه بنتي اللي عمرها شهرين كانت ... كان عمي الله يرحمه أول ما طلبوني للخروج شال بنتي طفلة كده وخرجلهم هي وقال هذه أول طفلة نخرجها لكم هي .. حطها عندهم كده على الباب قدامهم ..

الفقيد عبده صلاح شيخ حودلي أبو محمد اعتقل في المباحث العامة السعودية :

أنا أخذت أصغر طفلة .. بنت صغيرة عمرها شهرين ضموها لي وخرجتها وقلت هذه أول واحد ...

أسرة الحودلي أسرة يمنية عاشت في مكة المكرمة عقدا من الزمان لكن من يودون تجميل صورهم لدى النظام الحاكم لايتورع عن الظلم لم يرق لهم كما يبدو أن تستمر هذه الأسرة آمنة العيش في البلد الأمين .

فاطمة عبده صلاح حودلي شقيقة محمد اعتقلت في المباحث العامة السعودية :

يوم ما دخلوا علينا جابو أخو زوجي من بيتهم مضروب ودخلوا علينا يعني الرجال والحريم ... أنا أول مرة نحسبهم يعني ناس بيخطفونا والا أي شيء .. وخفنا ..دخلوا علينا وبدأوا بالتفتيش

على مدى قرون من الزمان ظل الناس ينظرون إلى الشامة كرمز للجمال لكن أمرا ما قلب الأمور رأسا على عقب أو هذا ما تحكيه هذه الأسرة التعيسة بشامتها حتى الفجيعة .

أميرة زوجة محمد عن ابنها الصغير :

طلبوه عدة مرات كانوا ياخذوهنه مجموعة من المفتشات والمفتشين .. يفتشوه .. جسمه بالكامل .. حتى يرفعوا سرواله إلى هنا ... كانوا يقولون : ماعنده شامة ؟ ماعنده بقع ؟؟ أنا قلت مستغربة : أقول إيش يعني مرض ؟؟ يقولون لا .. زي أبوه ..شامة ماادري إيش يقولون لها .. قلت أنا ما أدري عنده بقع كده ويفتشوا ظهره وكل شوية يجيبوا لنا هوه يا خذوني أنا وهوه يروحوا يفتشوه .

على بعد عشرات الأمتار من بيت الله الحرام أنت في البلد الأمين لكن الأمور قد لاتبدو جيدة مع وجود نفر يبحثون عن ضحية تقربهم إلى المال زلفى أو إلى الرتبة التالية خطوتين .

آمنة عايش إسماعيل أم محمد اعتقلت في المباحث العامة السعودية :

كنا في جبل ريع بخش قريب من الحرم ... هجموا علينا .. ما كان فينا شيء ... ولدي هو مطلوب مطارد ... هجموا علينا آخر ساعة من يوم عرفة .... هجموا علينا .. دخلوا علينا البيت .. واحنا ماندري أي سبب ولا أي مشكلة .. وقتها صراخ وصياح في البيت .. على طول صياح في البيت .. دخلوا علينا بالسلاح .. رجال هاجمين علينا وتفتيش .. فتشوا النساء والأطفال والملابس وأهم شيء أميرة وأم محمد ...أميرة وأم محمد مركزين علينا ..

أن يكون اسمك محمد ويكون لديك شامة في جسدك لا ناقة لك في وجودها ولا بعير أسباب قد تجعلك في نظر البعض مصدر تهديد الأمن القومي لبلد ما وربما أكثر .

أم محمد :

وتحقيقات من ذاك الوقت إلين وقت صلاة العيد .. واحنا في التحقيقات : ليش هذا ولدك اسمه محمد؟ وليش انت اسمك آمنة ؟ وليش أبو عيالك اسمه عبده ؟؟ وليش.. وليش ..طيب أنا قلت أنا سموني أهلي .. وأبو عيالي سموه أهله .. وولدي سماه أبوه ماسماه أحد.. يقولوا : ليش ؟

علي عبده صلاح الحودلي :

كل هذا الموضوع يعني القضية هذي اللي صارت بأنه حطوا في بالهم بأن نسبنا يرجع إلى الأشراف إلى آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وفي نفس الوقت أنه على أساس اسم محمد اسم الرسول واسم الوالد باسم أبو الرسول والقرية حقنا في اليمن يقال لها : كرعة .. فهم لما كلها وقاموا حتى الشامة اللي في كتفه واللي في فخذه وقاموا دمجوها كلها وحطوا في بالهم أنه إيش هو المهدي ..!

محمد عبد الله الحودلي يعمل هذا الرجل في مجال التسويق ولم يسبق له أن قاد تمردا أو شارك في عمل غير قانوني لكن طهارة السجل المدني شيء ولكن مايريده أصحاب النفوذ كما يبدو شيء آخر !

سمر عبده صلاح الحودلي أخت محمد كانت معتقلة :

كان يشتغل في محلات العطور والتمور .

في خمسينات القرن الماضي غادر فتى بلدته الواقعة في ريف تهامة مع إخوته متجها إلى مكة المكرمة فاستقر بهم المقام هناك كغيرهم من الناس الذين قدموا إليها من مناطق مختلفة فتزوج وأنجب وعاش كما يعيش الناس وكان ثالثا ابن له طفل اسمه محمد تيمنا بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أرض الوحي والشعائر المقدسة.

والدة محمد :

سافرت وعمري ست سنوات من اليمن وعشت في السعودية وتزوجت في السعودية وخلفت أولادي ... عمرنا ماصلحنا مشكلة ولا أي شيء .. لا من حكومة ولا من أي أحد .. كنا أول في جدة وبعد كدة انتقلنا .. يعني عمرنا كله في مكة ...

لم يكن ثمت إثم ولا اعتراض على اسم الطفل محمد أو اسم أبيه عبد الله على مدى عقود ماضية لكن ماكان عاديا في ما مضى لم يعد اليوم كذلك .

أم محمد :

كنت طالبة عيال ولدي أبغى أشوفهم ... أبوهم مافي ... أنا جدتهم .. يقول : أبدا .. طيب أنا جدتهم وهذا جدهم رجل كبير مسكين يغمى عليه عنده السكر والضغط .. عندنا عيب الحرمة تستجن ... نهائيا .. إحنا فجأة أبو عيالي صار عنده زي الانهيار ..

أن تنتسب بهذا الشكل أو ذاك إلى قرية تدعى كرعة ويكون اسمك محمد واسم أبيك عبد الله هذا يكفي في نظر هؤلاء لتكون أنت من يدفع الثمن في سبيل تفكيك فرصة من نوع ما يستفيد بها آخرون .

زوجة محمد :

إيش القرية اللي فيها .. أقول لهم : هو يرجع من عزلة الحوادل في اليمن وفيه قرية عندهم في نفس بلادهم اسمها كرعة .. قال : ليش إلا سكن هو هناك ؟؟ قلت لهم : هو ما سكن .. أجداده كانوا ساكنين هناك .. هو حياته كلها في مكة .. لأنه في حديث للرسول صلى الله عليه وسلم أنه يخرج المهدي من قرية اسمها كرعة ..

مع ظهور التباين في المواقف السياسية وفوبيا المساس بقداسة الحاكم الأبدي إلى جانب توفر عوامل تغطية التصنيفات القائمة على أمراض طائفية قائمة بين البعدين السني والشيعي أو رموز التوجهين السعودي وغلإيراني وجد بعض الانتهازيون في جهاز الأمن السعودي فرصة اللعب على المتغير الجديد فبدأوا التفتيش في الأوراق القديمة .

سمر عبده صلاح الحودلي :

واحنا خارجين .. كان صلاح أخوي وعلي وأبوي كانوا مكلبشين بالسلاسل في رجولهم ... شكل مرة مخزي والله قدام أطفالنا .. حالتهم مرة يرثى لها ..

الوالد لو تشوفوه مرة شايب .. مرة مايستاهل .. وكنا لما نزوره أيام الزيارة .. ومغطين عيونهم مايشوفوا وبالكلبشات أثناء الزيارة .. وبالكلبشات في المشفى كانوا ينوموه بالمستشفى مكلبش بالسلاسل إلى أن يغرز الحديد في جلده .. نلقى جروح في رجوله وأياديه ..ويقول هذا عشان كنت منوم والكلبش سبب لي جراح ..

كانت النتائج التي توصل إليها جهاز الأمن السعودي لاتثير اهتمام أي أحد من الناس غير أن بعض أفراد هذا الجهاز كما يبدو كان لهم رأي آخر .

***

لقد حانت الفرصة كما يبدو من وجهة نظرهم وعليهم العمل على ألا تفوت مكاسبهم مهما كان الثمن الذي سيدفعه الأبرياء ومهما تشوه وجه البلد في عيون الآخرين أو هذا ماصارت عليه الأمور .

علي عبده صالح حودلي :

في السجن استقبلهم القنصل اليمني جاء وقال أبغى المتهم هذا فقال له أحدهم ذولا ما عندهم أي تهمة ... أخوهم في اليمن كله بسبب أنه خايفين يكون المهدي..!

جاء قال لي انت مو راضي تعترف .. قلت : أعترف على إيش ؟؟ راح لصق مسكة كلبشة اليد في كلبشة الرجل وقام يمشيني في طريق طويل وعنده عصا يضربني بها .. وأنا جيت أسحب يدي من الكلبشة لأني تعورت قال له أحد : انتبه انتبه يبي يفك يده .

صلاح عبده صلاح حودلي :

ايش الجريمة اللي سويتها عندك عشان تجازينا وتقول لي أوقف من ثمانية صباحا حتى اثنا عشر ليلا ... جناح كامل ولما يقابلوك مايقابلوك بوجوههم يقابلك مقنع لابس قفازات .. جاني في الصباح قال : قوم .. قمت ، أوقف ... وقفت .. أنا أخذت نفسي قلت بدل ما أنا جالس في زنزانة لوحدي قلت : خليني أدور .. جاني واحد ثاني قال لي : أقول لك : لا تتحرك في الزنزانة ..وجهك للنور . النور لمبتين طويلة متر ونص والثانية متر ونص يعني ثلاثة متر وكل لمبة فيها ثلاث لمبات وخلف اللمبة زجاج يعني مراية .. النور مايرجع ورا يعكس كله عليك .. قال لي : توقف ووجهك للنور بس ماتتحرك من مكانك ..

أكمل الأمنيون ترتيبات الصورة ورسموا ملامح التهمة بعناية .. أما الأدلة فلرجال الأمن السعودي كما يبدو طريقتهم بتحضيرها من العدم .

زوجة محمد :

أخذوني من اليد اللي توجعني ..كانوا يحرموني من النوم .. في زنزانة لوحدي .. بعد كده .. إلا يسأل : مين أصحاب زوجك ؟؟ أقول له : ما أدري .. ما أدري .. أكذب عليك ؟؟ يقول لي : ياويلك تكذبي ..أقول : طيب ايش استخدم معاكم ؟ جاب حرمة كبيرة ضخمة ومعاها اثنين محققين قاعدة تلطش في .. أنا اتفاجأت ..أنضرب ؟؟ ما صدقت ..كده زي اللي طاش عقلي .. أشوف تلطش في وكيف ما أدري ..وهو يضحك هو وصاحبه يقول لي : بالله في حرمة في هذا السن تنضرب ؟؟ وعشان إيش ؟ عشان زوجك اللي يدعي أنه مهدي ؟؟ قلت له : أنا ماسمعت .. أنا ماسمعته .. اللي أعرفه أن زوجي يقرأ كتب .. كتب انتم تنشروها ... قال لي : ليه ماتطلبي منه الطلاق ؟ المفتشات يقولوا : اطلبي من زوجك الطلاق .. ليش يهينك دي الإهانة ؟؟ قلت : ما أطلب أنا معي معاه عيال كيف أطلب الطلاق ؟ قال لي : تبغيه ؟؟ قلت : أيوه أبغاه .

صلاح :

أول مادخلت سجن ذهبان وبدأ التحقيق جاء واحد من المحققين يقول لي : ليش ماتبلغوا عن أخوكم محمد ؟؟ فقلت له : هو جا إلين عندكم ليش مامسكتوه ؟؟ دخل السعودية ومسكتوه .. قال : والله لو نمسكه نذبحه زي جهيمان .!!

في بلد مثل السعودية يضيع الخط الفاصل بين السياسي والديني وهو أمر تكشفه تفاصيل القضية لأنه استخدم كورقة لخدمة أهواء بعض العناصر الأمنية من حيث لايعلم الفقهاء الذين تم توظيفهم لخدمة مصالح أخرى غير ذات علاقة بما يخشون أو يتوقعون .

أميرة :

كنت كل التحقيق أقول : حسبي الله .. حسبي الله .. كانت ساعات تقول لي : ارفعي يدك وأوقفي ... ويمسك العصا ويقول : والله لأجيبك .. أنت خبيثة .. تحسبي نفسك ..بعد ماحصل مني ولا كلمة جاء مدير السجن .. جاء وقف قدامي يقول لي : شوفي إحنا جبنا رجال بلحاهم بكيناهم .. أنت حرمة تحسبين إذا أنت محجبة نستحيي منك .. والله نجيبك ..قلت : إيش أسوي لك ؟؟ إيش أقول ؟؟ قال : قولي الحق . مين أصحاب زوجك اللي أنت متسترة عليهم ؟؟ هم السبب اللي جابوك هنا . قلت : ياناس أنا ما أعرفهم .. ما أعرف شيء . قال : خلاص تحملي اللي يجيك . وقعدت ذاك اليوم من التاسعة مساء إلين عشرة الفجر تحقيق وبنتي ما أدري عنها أشوفهم يتصلوا عليه يقولوا البنت .. البنت .. وهو مصمم ماهو راضي . واستمريت في التحقيق بهذا الأسلوب مدة شهرين ما أنام مايخلوني أنام .

عبد الجبار منصور الوصابي أحد أقارب محمد اعتقل :
زوجته بنت عمي وزوجته أخت زوجتي وبنت عمي في نفس الوقت يعني هو عديلي مو معقول ما أعرفه . قال لي : هو مدعي المهدية وأنت تبعه . قلت : يا أخي هو ما ادعى المهدية ولا أنا من أتباع المهدي ولا من أتباع أحد مريض . قال لي : يا كاذب ياكلب يايماني وركلني برجله طحت لأني مكلبش طحت ع البلاط ودق راسي وطلع لي انتفاخ في راسي .. استمر الضرب .. ضربني فترات .. ضريني .. ضربني .. يدي ورمت وصار المكان كله أزرق وأخذوني ورموني في الزنزانة .

سيتحدث الفقهاء بما يعلمون .. سيوظف الأمنيون ذلك وفق مايخدم أهواءهم ومايريدون .. أو هذا ماتحكيه أسرة المأساة الضحية ..

أميرة :
كيف أنا أطلع على الرجال ؟؟ أنا زوجي غيور أشد منكم .. أنا ما أقدر أعرف أحد . مايصدقوني : أنت كذابة .. دجالة .. لاتصدقوها .. يا كلاب يا يمنا . ويجوني بالأربعة بالخمسة بالستة يحققون معاي وكله حوالين زوجي أنه يدعي المهدية وليش اسمه محمد ؟؟

تحكي النصوص المتعلقة بالمهدي عن علامات متواجدة في جسده من بينها وجود شامة واستطالة في اللسان وهي ما أراد لها الأمنيون أن تبدو بمثابة أدوات للجريمة التي افترضوها داخل خيالاتهم .

عهود أخت محمد :
كان يسألني : لسانه طويلة ؟ كنت أقول له : مش طويلة يعني قصدي مش سفيه . قال لي : أنت فهمت قصدي غلط قصدي لسانه طويلة من خلقتها ؟؟ قلت له : إلا في لسانه فيها طول .

لم يدع الرجل المهدية لكن الأمر كذلك كان على صمموا القضية أن يجدوا سبيلا إلى جعله يفعل ذلك وحين يجدوه فكروا كما يبدو في صناعة شهود من أهله فأزاحوا القناع عن القيم والأعراف والمواثيق والقوانين الدولية والمحلية جانبا وبدءوا ممارسة انتزاع مايريدون بالطريقة التي يريدون .

عهود :
ليش أخوك ادعى المهدية ؟؟ قلت له : أخوي ما ادعى المهدية . قال : تكذبين ؟ قلت : ما أكذب .. أنا ماسمعته . قال : أوريك المباحث الثانية إيش يسووا فيك ..

التاسع من ذي الحجة يوم عرفة يوم حرام في شهر حرام في مشعر حرام لكن ذلك لم يكفل لأسرة الحودلي أن تتناول إفطار صومها في منزلها ذلك اليوم .

عبده والد محمد :

الناس كانوا نافرين يوم عرفة إلى مزدلفة وإحنا جالسين في بيتنا أنا وبنات وأطفال .. أنا رجل عاجز ثم جو المباحث حقهم المغرب أخذوا أولادي صلاح وعلي من مقر عملهم وبعدها بيوتهم وشالوهم وجو علي وأنا في البيت قالوا : ياللا اخرجوا من البيت .

عهود :

قبض علي وأنا في يوم عرفة بعد صلاة العصر .. طبعا إحنا وحريم إخواننا كلنا في البيت في آخر ساعة الساعة خمسة كنا نجهز للفطور ..

لم تسفر أساليب التعذيب في الأرض الحرام عن نتيجة فقرر الأمنيون الانتقال بالقضية إلى مكان آخر ..

فاطمة عبده :

بعد مادخلوني السجن قرب الفجر شالونا سجن الذهبان في جدة أنا وسلفتي اللي متزوجة وأنا وإخواني ومعاها اثنين من الأطفال وواحد من الأطفال صار معاه حالة نفسية وكان ياكل في نفسه ويعضعض نفسه ويشقق ملابسه ويصيح ..

تحكي هذه القائمة أسماء من تم اعتقالهم وتعذيبهم بغرض انتزاع اعترافات جبرية تحت ألم التعذيب النفسي والجسدي ومثلما تكشف القائمة عن حجم الجريمة المرتكبة في حق هؤلاء فإنها تكشف أيضا عن أدلة دامغة في انتهاكات حقوق الطفولة إلى جانب انتهاكات حقوق الإنسان دونما وضع أدنى اعتبار للمواثيق الدولية الملزمة للدولة هناك وذلك أن من بين المعتقلين في سجن الجنايات الكبرى وقضايا أمن الدولة أطفال لم تتعد أعمارهم شهورا معدودة .

- عبده صلاح عبد الله محمد شيخ حودلي العمر ٨٠ سنة
- آمنة عايش إسماعيل محمد شيخ حودلي ٥٧ سنة
- عهود عبده صلاح شيخ حودلي ٢٠ سنة
- صلاح عبده صلاح شيخ حودلي ٣٩ سنة
- حنان عبد الواحد قايد ٣٥ سنة
- الطفلة لجين صلاح عبده صلاح شيخ حودلي ١٢ سنة
- الطفل مهند صلاح عبده صلاح شيخ حودلي ٩ سنوات
- الطفلة لميس صلاح عبده شيخ حودلي ٦ سنوات
- الطفلة ليان صلاح عبده شيخ حودلي ٤ سنوات
- الطفل إياد صلاح عبده شيخ حودلي سنة
- أميرة فضل علي الوصابي ٣٠ سنة

- الطفلة عفراء محمد عبده شيخ حودلي ١٦ سنة
- الطفل عبد الله محمد عبده شيخ حودلي ١٣ سنة
- الطفل القاسم محمد عبده شيخ حودلي ١١ سنة
- الطفلة آلاء محمد عبده شيخ حودلي ٦ سنوات
- الطفل الحسين محمد عبده شيخ حودلي ٣ سنوات
- الطفلة فاطمة محمد عبده شيخ حودلي سنتان
- الطفلة رقية محمد عبده شيخ حودلي شهران
- علي عبده صلاح شيخ حودلي ٣٥ سنة
- نجاة هبة عايش شيخ حودلي ٣٢ سنة
- الطفلة شيماء علي عبده شيخ حودلي ١٣ سنة
- الطفلة سمر علي عبده شيخ حودلي ١١ سنة
- الطفلة سماح علي عبده شيخ حودلي ٨ سنوات
- الطفلة نهى علي عبده شيخ حودلي ٥ سنوات
- الطفل محمد علي عبده شيخ حودلي سنتان
- سمر عبده صلاح شيخ حودلي ٣٠ سنة
- الطفلة ريم أحمد هادي ١١ سنة
- الطفل ريان أحمد هادي ٩ سنوات
- الطفل عبد الرحمن أحمد هادي ٧ سنوات
- الطفلة رتاج أحمد هادي ٣ سنوات
- فاطمة عبده صلاح شيخ حودلي ٢٢ سنة
- أماني أحمد محمد وهان ٢٥ سنة
- الطفل مصعب سليم محمد حودلي ٣ سنوات
- الطفل أسيد سليم محمد حودلي سنة
- عبد الجبار منصور علي الوصابي ٢٥ سنة
- فهد أحمد محمد وهان مسلماني ٢٢ سنة
- ماهر أحمد محمد وهان مسلماني ٢١ سنة
- محمد عبده صلاح شيخ حودلي ٢٨ سنة
- ياسر عبده صلاح شيخ حودلي ٢٦ سنة
- هيثم عبده صلاح شيخ حودلي ٢٤ سنة
- ناصر أحمد جريبان الأهدل ٣٥ سنة
- معافا محمد الأهدل ٤٢ سنة
- خالد محمد أحمد حسن ٣٢ سنة
- جلال أحمد محمد وهان مسلماني ٣٨ سنة

- الطفل عبد الله عبده صلاح شيخ حودلي ١٦ سنة
- أحمد هادي خضيري قصير ٤٧ سنة
- سليم محمد موسى حودلي ٢٦ سنة
- إبراهيم محمد موسى حودلي ٢٤ سنة
- وليد محمد موسى حودلي ٢٢ سنة
- علي محمد موسى حودلي ٣٩ سنة
- أيمن محمد سالم حودلي ٢٨ سنة
- سعد الدين سعد ناصر حودلي ٢٤ سنة
- عبد الرحمن عبد الله جعفر ٣٨ سنة
- يوسف سالم غراب ٢٩ سنة
- أسامة صالح عبد الله ٣٣ سنة
- أنور صالح عبد الله ٣١ سنة
- القذافي محمد صالح يوسف ٣٧ سنة
- وليد يحيى محمد الأهدل ٣٤ سنة
- خالد البيضاني ٢٧ سنة
- عبد الله صالح الصيعري ٤٦ سنة
- عبد الرحمن محمد إسماعيل ٣٢ سنة
- حمدان الشبيتي العتيبي ٢٩ سنة
- عدنان لال ٥٥ سنة
- عابد علي كديش ٣٥ سنة
- عبد المجيد باتيس العمر ٣٢ سنة
-

حين يتعلق الأمر بنافذة الكسب يتكشف الغطاء عن شعارات الوطنية وواجب الأجهزة الأمنية نحو المواطن عن عقول المخربين كما يبين بعدا آخر للقضية المأساة .

ياسر عبده صلاح حودلي شقيق محمد الذي اعتقل في الأمن السياسي باليمن بطلب من السعودية لم تعد القضية محصورة في السجن السياسي ولا في حدود أراضي المملكة فقد كبر الخرق على الراقع وعبرت القضية حدود السياسة والجغرافيا في آن معا .

هيثم عبده صلاح حودلي شقيق محمد الذي اعتقل في الأمن السياسي باليمن بطلب من السعودية

جيب أخوك أحمد ومحمد قلت له : طيب إيش سوى محمد ؟؟ قال : محمد سوى حاجات كبيرة . قلت : طيب إيش هي ؟؟ قال : ادعى المهدية .. أعلن الحرب على إسرائيل .. الانقلاب على الحكم السعودي .

في هذه العشة النائية اختفى محمد شهورا من عذابات الرجال والنساء الكهول والأطفال من عائلته وأقاربه في كان ما كان .

محمد الأحمدي المنسق القانوني لمنظمة الكرامة في اليمن :
هذا المكان كان يختبئ فيه محمد المطلوب للسلطات الحكومية السعودية لمدة عام قبل أن تقتحم القوات اليمنية بضغوط من الحكومة السعودية وألقي القبض عليه ولم يكن يملك أي أسلحة ولم يقاوم بل خرج وسلم نفسه .

اعتقل المعني بالتوقيف على أساس تهمة كيدية هي ادعاء المهدية يعني انتقاء الإبقاء على الآخرين مجرد رهائن معتقلين من خارج المنطق والقانون .. لكن لم تسر الأمور كما ينبغي .. خسرت أسرة الحودلي بكافة أفرادها بل ذويها وأقاربهم الأقربين والأبعدين حقهم في الإقامة حيث وجدوا وعاشوا عقودا من السنين . فقد هؤلاء الضحايا أمنهم وسكنهم وأعمالهم

عهود :
إحنا نطالب المنظمات الحقوقية بأن نرجع إلى المملكة العربيه السعودية كما كنا .. ثانيا في السجون السعودية يحصل من التعذيب وانتهاكات الحرمات العالم كله لا يعلم عنها نطالب بخروج السجناء .. السجناء من عائلتنا أكثر من سبعين نفر يمكن ..لم يخرج منهم أي أحد إلى الآن لهم اربع سنوات وخمس سنوات وثلاث سنوات ما أحد خرج ..

يوسف علي مزف الحودلي – شيخ الحوادل :
أريد أتكلم حول المعتقلين من أولادي في المملكة العربية السعودية ولهم أكثر من خمس سنوات أتمنى من خادم الحرمين الملك عبدالله البحث عنهم الإفراج عنهم وإرسالهم إلى آباءهم وطفالهم .

خسروا براءة أطفالهم وحقوقهم في الإطمئنان والدفاع القانوني عن أقاربهم المغيبين في سجون المملكة وهم أمام كل ذلك لا يطلبون أكثر من حقوقهم المكفولة في القوانين والمواثيق المحلية والدولية من إطلاق معتقليهم وإنصافهم بما تعرضوا له من تعسف واعتقالٍ وتعذيب وتنكيل وحرمانهم من حقوقهم المشروعة في العودة إلى منازلهم وأعمالهم أو تعويضهم عن ما لحق بهم من أذى عميق وكبير .. إنهم لا يطالبون بأكثر من حق أجمعت عليه الأديان السماوية والأعراف والقوانين المحلية والدولية .. الحق .. والعدل .. والإنصاف ..فهل كان ذلك كثير!؟

القصة الخامسة والعشرون

قصة تعذيب الأخ الفاضل إبراهيم بن محمد الصادق في سجون مباحث المدينة...

يرويها أبو عزام الأنصاري ١٤٣٤

أبو أمل :- (إبراهيم بن محمد الصادق) رئيس تحرير مجلة صدى الجهاد سابقاً، اعتقل ما يقرب من ست سنوات في سجون الحكومة السعودية ١٤٢٨هـ - ١٤٣٤هـ.قال وهو يحكي قصة التحقيق معه وفقه الله لكل خير» :جاؤوا بعد يومين لسؤالي عن مكان أبي عزام -رغم إصدارهم بيان القبض علي- وتوعدوني بكل وعيد إن لم أدلهم عليه.بعد ذلك بيوم قالوا نحن قبضنا على أبي عزام في الرياض وعلى ٨ من أعضاء المجلة واعترفوا جميعا أنهم يعرفونك، فقلت لهم أني لا أعرف أحدا منهم.في هذه الفترة تنوعت أساليب التعذيب النفسي والبدني التي استعملوها معي بغية الاعتراف بقائمة من التهم، وسأذكر أهمها.

١) الضرب سواء بالعصا أو سلك الكهرباء أو جلدة، في جميع مناطق الجسم وعلى الرأس والصدر، آثار هذا الضرب قد تبقى لأكثر من شهر كامل.

٢) التعليق في غرفة التحقيق، ويكون أحيانا من يد واحدة، وأحيانا يصحبه ضرب، بعض الإخوة كان يعلق لعدة أيام.

٣) التسهير الذي يستمر لأيام متواصلة واقفا ومقيدا لا يفك السجين فيها إلا وقت الصلاة لمدة خمس دقائق، وأعرف إخوة فقدوا الوعي جراء حرمانهم النوم.لا يثبت القضاة آثار التعذيب، بل ربما يتبجح القاضي فيقول لك من يدري ربما أنك فعلت هذا في نفسك لتنجو من الحكم فأنت تجيز الانتحار.

٤) حرب نفسية قاسية يلعبون فيها بأعصاب السجين، ويمارسون أقذر وأخس التهديدات، تحس من خلالها أنك في قبضة عصابة مخدرات لا جهاز رسمي حكومي.هذه الحرب النفسية يشارك فيها حتى عساكر المباحث الذين لا يجيدون القراءة ويظهر فيها مدى حقدهم الشديد على الشباب كأن الإخوة قتلوا آباءهم.

٥) وصل الأذى إلى الصلاة والطهور، فكم من مرة يخرج وقت الصلاة ولا يسمح لنا بحجة التحقيق، وتتم الطهارة والصلاة بالقيود والكلبشات.

٦) استخدام الأهل كوسيلة ضغط نفسي حيث منعت من الزيارة والاتصال ٨ أشهر، وجاء والدي الكبير في السن مسافرا فمنعوه ولم يراعوا شيبته..وأعتبر المدة التي منعت فيها من الاتصال مدة يسيرة مقارنة ببعض الإخوة الذين بقوا سنوات لا يعرفون عن أهليهم شيئا

٧) الإجبار على الاعتراف ببعض التهم التي لم تحصل تحت التعذيب، وقد حدث هذا معي ومع غيري، وصدقت عليها أمام القاضي وحوكمت عليها.

٨) الحرمان من المصحف حتى في شهر رمضان، ومن جميع الكتب حتى حصن المسلم، ومن الجرايد والأخبار، ومن مكالمة أو رؤية أحد من البشر طوال تلك الفترة.هذا للأسف لم يحدث معي في إسرائيل ولا جوانتنامو، ولكن في المدينة المنورة بجوار المسجد النبوي، وداخل حدود الحرم.

٩) يتم التحقيق في وضعيات غير مريحة، فغالبا يبدأ بعد الإيقاف لعدة ساعات. وأحيانا يتم ربط السجين بالكرسي من يديه ورجليه، وأحيانا وهو معلق.وإذا طلب الذهاب للخلاء يتم تأخيره، وربما يقوم المحقق بتشغيل المكيف على أبرد درجة ثم يغادر الغرفة.أذكر أني كنت ذات ليلة في سجن الطرفية أنتفض من البرد، فجاء المحقق يقول أنت ترتعد من الخوف ماذا تخفي؟ قلت له أطفئ المكيف وسوف تعرف لماذا أرتعد؟

١٠) في فترة التحقيق كنت كثيرا ما أستمع لصراخ وصياح بعض الإخوة، سواء في غرف التحقيق أو حتى في الزنازين حيث يمارس التعذيب فيها.يوم الجمعة من أشد الأيام على السجناء، تخيلوا إخوانكم تمضي عليهم ست سنوات وأقل وأكثر ولا يصلون فيها جمعة واحدة. وهم في بلد الشريعة.

١١)استخدام السحر والشعوذة وسيلة لانتزاع الاعترافات والتعذيب، وقد حدث هذا لي ولغيري، وهو مستفيض بين الإخوة، لدي عليه كثير من الأدلة والشواهد.

١٢) لا يتم تعريف السجين بحقوقه، بل لا يرون له حقوقا أصلا، وما يقدمونه لنا من زيارات أو اتصالات بشق الأنفس يرونها تفضلا منهم.بل سمعت أكثر من ضابط في أكثر من سجن يمن علينا بالطعام الذي يحضروه لنا، ويقولون بصراحة: هذا الطعام لا تأكلونه حتى في بيوتكم.

١٣) وفي الآونة الأخيرة صاروا يوزعون مذكرة على السجناء ليوقعوا عليها إجبارا، عنوانها « ما لك وما عليك » وحقيقتها: « ما عليك وما عليك. »ما يسمى بحق السجين في حضور محاميه لجلسات التحقيق لا وجود له إطلاقا، بل لو طالب به لعوقب، مع أنه منصوص عليه في قوانينهم وأنظمتهم.

١٤) الإهانة واحتقار الناس وهو طبع ورثوه عن أسيادهم، رأيت مرة جنديا كبيرا في السن ينهره آخر في عمر أحفاده لأنه أعلى رتبة فما بالك بالضباط.أما الإخوة فالتعامل المهين معهم يفوق الوصف، ولولا أن الله ألهمنا الصبر لمات كثير منا كمدا وقهرا، فقد وصل بهم الأمر أن يمنوا علينا بالسجن.جندي المباحث يتعامل مع الضابط كما يتعامل الضابط مع محمد بن نايف « سم طال عمرك »

١٥) بقيت بعد اعتقالي قرابة الشهر بلا منظفات أو صابون أو تغيير لملابسي، وكنت أستحم بها حتى تخف الروائح الكريهة التي عليها دون جدوى.ورغم أن أحد الجنود أخبرني أن المنع من قبل المحقق،إلا أنه كان يسخر مني ويستهزئ برائحتي الكريهة بشكل شبه يومي أثناء التحقيق.

١٦)حرماني من نظارتي الطبية رغم ضعف بصري عدة أشهر، مما تسبب في إصابتي بأمراض مستديمة في العين، وأذى وصداع متواصل طول فترة المنع.حدث هذا على الرغم من صدور تقرير طبي من دكتور السجن المتعاون معهم – »إقبال » ويسميه الإخوة إدبار– بأن حالتي تستلزم النظارة دون تأخير.ولم يسلموني النظارة إلا يوم تمثيلية همومهم خشية أن يظهر علي الإجهاد فيؤثر ذلك على الإنتاج السينيمائي للحلقة.برنامج « همومنا » الذي يعرض في التلفاز السعودي يختلط فيه الإكراه بالخداع، وقصتي سأذكرها بالتفصيل وبأسماء المشاركين فيها.

١٧)حرماني من التشميس تسعة أشهر متواصلة، وحين سمح لي كانوا يخرجوني إلى سطح السجن ٢٠ دقيقة أسبوعيا بالقيود والكلبشات.

١٨)المساومة بحقوق السجين الأساسية مقابل الاعتراف بما يريدونه، فلا اتصال ولا زيارة ولا نقل للسجن الجماعي ولا دراسة قبل الإقرار بالتهم.

١٩)وعندما تعجز ضباط المباحث الحيلة يستنجدون بمشايخ المناصحة الذين يسعون لإقناعك أن طاعة ولي الأمر في السعودية مثل طاعة أبي بكر وعمر.ولي الأمر في السعودية الذي تجب طاعته ليس الملك فقط بل هو وأسرته ووزراؤه ومستشاريه والموظفين في الدولة حتى أصغر جندي.علما أن شيوخ المناصحة يأخذ الواحد منهم ٥٠٠ ريال على كل جلسة مناصحة، وغالبا يكون في الجلسة الفردية ثلاثة أو اثنين على الأقل.ومرة في سجن عسير أحضروا الشيك لأحدهم أمام السجناء، وسأل الإخوة أحدهم عن ال٥٠٠ فأقر بها وقال نأخذها كهدية من ولي الأمر.

أنا أعذر الإخوة الذين يرون كلامي عن أحداث السجن مبالغا فيه، ولكن يعلم الله أني أتعمد ألا أذكر كل الحقائق من باب حدثوا الناس بما يصدقون.

القصة السادسة والعشرون

قصة تعذيب أخرى لأحمد الفضلي الذي سجن وعمره ١٥ سنة في سجون مباحث السعودية

قصة تعذيب أخرى لأحمد الفضلي الذي سجن وعمره ١٥ سنة في سجون مباحث السعودية لقد ذاق أحمد الفضلي أنواع العذاب في سجون المهلكة ومازال وسينقل للمستشفى قريبا وقد يخلى سبيله بعفو صحي لتدهور حاله.

وقد ناله من العذاب القسط الأوفر فقد حرم من شخبطات طفولته وزهرة شبابه ثم كان يجلد باستمرار وقد عصبت عيناه وكلبشت يداه قرابة السبعة أشهر في مكان لا يصلح لبهيمة الحيوان

فضلا عن إنسان قد كرمه الله..ناهيك عن سنه حيث كان يبلغ ١٥ سنة أي أنه تحت السن القانوني الذي وقعت عليه الداخلية في المحافل الدولية ..ثم توالت عيه المحن طيلة ١١سنة فقد كان من معتقلي ١٤٢٤ وما زال يرزح تحت عذاب جلاوزة عناصر المباحث فقد شج رأسه وضرب بحديد النوافذ حتى غاب عن الوعي وحمل ببطانية ثم رمي به في أخس من الزنازين ألا وهي المستودعات كل ذلك لأجل نصيحة كتبها لأعلى هرم بالداخلية وأخرى لملك الدولة فعمل به الشنائع ثم حرم أهله من زيارته أو الاتصال به ٥ سنوات عجاف.ولما جاءت معركة اعتصام جناح ٣ في رمضان١٤٣٣ وكان أحمد في أول غرفة مع أصحابه وهم الجريسي والريس والغامدي والقحطاني لم يستطيعوا الخروج أصلا ليشاركوا مع بقية الإخوة ولما طالت فترة الاعتصام والتي امتدت قرابة الشهرين قطعوا عنهم الحياة وعزلوهم عن الأكل والشرب حتى كاد بعضهم يهلك وفتحوا عليهم القنابل الغازية المسيلة وخراطيم المياه الحارة ثم دفعوا حوالي٤٠٠عنصر مدججين بالأسلحة والذخيرة الحية مما أوقع خسائر في صفوف الإخوان وكان من بينهم أحمد حيث منذ دخولهم للجناح والضباط يشيرون إليه فأبرحوه ضربا حتى أغمي عليه ولم يفق إلا وهو بالمستشفى..ولا ننسى وضعهم له في غرفة يسلط عليه المكيف وهي من أرضية(سيراميك) من غير أغطية أو فرش ينام بملابسه حتى أصابه مرض التكسر لفقده مقومات الحياة مع شدة البرد حتى أنهم يرونه يتقلب من شدة الألم فيفتح أحدهم عليه فيقول اقرأ على نفسك الفاتحة ثم يولول ضاحكا.

والحمد لله أن ثبته على الدين وما زاده ذلك إلا قوة إلى قوته.

القصة السابعة والعشرون

قصة التعذيب التي تعرضت لها في سجن عسير وكدت أموت بسببها

أرسلت إدارة التحقيقات لغرفتنا جاسوسا من الشباب المعتقلين ممن انهار تحت وطأة التعذيب والتخويف والأحكام الفلكية واستجاب لهم ليكون عينا على إخوانه عله يخفف عنه بالإضافة للإغراءات المالية وغيرها.

هذا الجاسوس يدعى عبد الكريم محيي الدين ويكنى بأبي صالح أثيوبي الجنسية وقد كان هذا الشخص معقدا بسبب لونه الأسود كما أنه لا يفهم ولا يتحدث العربية جيدا وإنما يلحن فيها لحنا شديدا وقد افتضح بين الشباب بأنه جاسوس مما أحدث له زيادة في التعقيد وجعله يحاول نفي ذلك بأي طريقة كما أنه يفسر كثيرا من الأفعال على أنها مرتبطة باعتقادنا أنه جاسوس.فكلما سمع أحدا يردد بيت شعر أو يشير لشيء أسود أو نحو ذلك خيل إليه أنه يعرض به فينادي الحرس ويحدث ضجة ينصرونه مهما كذب وادعى لكونه مصدقا عندهم .

وقد تعرف علي عند مجيئه للغرفة وأخذ يخبرني بأشياء عني ورفض إخباري بمن الذي أخبره في بداية الأمر وقد وقفت في صفه عندما رفض بعض الشباب دخوله غرفتنا لمشاكله المشهورة ولمعرفتهم به وقلت لهم أعطوه فرصة واستجاب لي الإخوة مما جعله يطمئن لي ثم أخذ يتقرب إلي ويحاول مجالستي ويدعي رغبته في طلب العلم عندي ونظرا لطريقتي المنضبطة في التعليم لم يستطع المتابعة لكنه كان يسألني بين الحين والآخر أسئلة يتذاكى فيها حتى اطمأن لي تماما فأخبرني بالحقيقة التي كلنا كنا نعرفها أصلا.

فقد قال لي أنه مرسل لي شخصيا من قبل التحقيقات مع ملاحظة أيضا لبقية الغرفة حيث إن الجميع مقرر له إطلاق السراح وصارحني أن المعلومات التي عنده عني من الضابط المكلف وأنه مطالب بكتابة تقريرات عني بالتفصيل عن كل ما أفعله بالغرفة حتى صلاتي وصيامي وقراءاتي وأنه كتب عني ثمان صفحات أسئلة في جلسة مع ثلاثة من الضباط منهم مدير السجن وأنه كلما قال لهم الطرهوني معكم وفي صفكم ومثل هذا الجدار الأبيض يقولون له : إنه يخدعك ويضحك عليك . وجمعوه بالجاسوس السابق أحمد مجذوب الذي وضعوني عنده سابقا واتفقا على الثناء علي وهم لا يصدقونهما ولكن لم يستطع أحد أن يمسك علي شيئا.

أخبرني عبد الكريم أنه تقاضى مقابل مراقبتي شيكين كل شيك ٤٥ألف ريال عن شهرين للرقابة المكثفة ثم بعد ذلك قضى معي قرابة ثمانية أشهر أخرى بالراتب العادي وهو ٢٠٠٠ ريال تقريبا في الشهر مما جعله يصاب بالملل ويريد الانتقال لمهمة أخرى.

وقد من الله على أحد شباب الغرفة بتجهيزات إطلاق السراح فالتقى بالمحقق فإذا به يقول له : لماذا أتعبت صاحبنا ؟ نائم طول الوقت ؟ فقال له : أنتم ما أرسلتم إلا واحد أبله إذا خاصم أحدا يقول له : أنا فداء الحكومة !! وأنا لو عندي شيء كان ظهر لكم وأنت تعرفون صراحتي معكم أصلا فلا داعي لأن ترسلوا لي جاسوسا.

كان عبد الكريم كثير التخاصم مع الأخ أبي مسلم العراقي حيث كان يفهم كلامه دائما بطريقة عكسية وقد أخبرني عن قضيته أمورا عجيبة لا يعلمها إلا محققه حيث كان أصلا أبو مسلم لا يتكلم بها أكثر من سنة معنا .وكذا أخبرني عن أخ أفغاني كذلك وعن الصيدلي المصري أبو عمر وعن آخرين كانوا معنا حيث كان يعرف قضاياهم جميعا بالتفصيل.

ذات مرة ذكر أبو مسلم ولدي المقداد أثناء حوار بيننا عابر فجاءني عبد الكريم يقول لي : يا شيخ أرأيت كيف أبو مسلم يفتعل المشاكل معي فقلت كيف يا أبا صالح قال : يعرض بي.. يذكر ولدك المقداد لأن اسمه المقداد بن الأسود يريد معايرتي لأني أسود !!!

كنت أحيانا أمازح الشباب وأردد بيت شعر يقول:

يا رب لا تسلبني حبها أبدا ويرحم الله عبدا قال آمينا

فذات يوم تنهدت فقال هذا البيت أبو مسلم يمازحني فإذا بهذا المريض يقول لي : أرأيت كيف أبو مسلم يعرض بي يقصد أنا أحب الحكومة لأنها تعطيني فلوسا وأني جاسوس .المهم في تلك الليلة المظلمة من ليالي الاعتقال لم يهدأ له بال حتى طلب فرقة الطوارئ الساعة الثانية بعد منتصف الليل واتهم الأخ العراقي ومعه الأخ الأفغاني أنهما متواطئان عليه ويتهمانه بأنه جاسوس ويسيئون معاملته فسألوه والشيخ معهم فقال : لا الشيخ ماله دخل فيهم فما كان منهم إلا أن أهانوا الرجلين وعاقبوهما ولما أعادوهم جميعا إلى الغرفة جاء معهم الكلب محمد المبارك وأصدر أمرا لجميع الغرفة بعدم الحركة من الفراش بل عدم التقلب عليه حتى الفجر وإلا فالعقاب الصارم .. فقلت له : يا أخ محمد هذا وقت السحر وهو وقت صلاة وذكر ودعاء ونريد دخول الدورات للتجهز للصلاة فقال : ما في صلاة اليوم حتى الفجر أي حركة قبل أذان الفجر سوف ترون. وكعادتي لم أكن أحب أن يهينوني هؤلاء الحثالة لأني ربما أخرج عن طوري وأورط نفسي معهم فكظمت غيظي وتصبرت..في الليلة التالية كنت نائما فإذا بصوت الباب يدقه عبد الكريم ويطلب الطوارئ فقمت لأهدئه كالعادة لأنه يستجيب نوعا ما لي فإذا به يقول للعسكري : هذا هو الشيخ سبب مشاكل الشباب معي يفتيهم أني جاسوس وأستحق القتل وأنا سمعته يقول ذلك ؟؟ فصعقت وقلت : سمعتني أقول ذلك يا عبد الكريم ؟؟ أنت صاحي ؟؟ فقال : نعم .

وذهب العسكري وجاء الرقيب ولمعرفتهم بي وبأسلوبي الحسن معهم أرجأوا الأمر وأخذت ألوم عبد الكريم على كذبه علي وأنه ورط نفسه حيث أخبرني أنه كتب في تقريره عني كلاما جيدا فقال لي : هذا لا يؤثر وقت المشاكل لا يلتفتون لما يقال .. طبعا لم أقتنع .وفي اليوم التالي بعد العشاء عاد لدق الباب وتكرار الكلام فجاء ذاك الخبيث أيضا محمد المبارك مع الفرقة وإذا بهم لا يمهلوني أنا والعراقي وأخرجونا من الغرفة مع عبد الكريم بالقيود والكلبشات والغمة وقوفا ووجوهنا للجدار وأخذ يسأل واحدا واحدا ولما جاءني قلت له : يا أخي الكاميرات والتسجيل عندك راجعها وإذا وجدت علي أي مؤاخذة افعل ما شئت .. فقال : كل شيء واضح في التسجيل .. فقلت له : لو كان كذلك لما أخرجتنا ولشكرتني أنني دائما أهدئ الوضع في الغرفة كما طلب مني الضابط أكثر من مرة..أخرجوني في تلك الليلة الباردة حيث درجة الحرارة فيها تحت الصفر فوق جبل بعقبة شعار في الليل من الساعة العاشرة مساء وحتى الثانية بعد منتصف الليل وألزموني بالوقوف حافيا على صبة خراسانية في ثوب خفيف مفتوح الصدر مقيدا مكلبشا مغمما وبحيث لا أحرك قدمي من مكانهما ولأول مرة أواجه هذا الجو منذ أكثر من خمس سنوات ولم يراعوا سني وما أعانيه من ارتفاع الضغط الشديد وكدت أقتل وجاءني أكثر من ضابط ومنهم خبيث طعنني في صدري وهو يكلمني ومنهم مدير السجن وكل واحد يقول : الطرهوني ؟؟ معقول أنت يصدر منك هذا ؟؟ هذا يؤخر خروجك .. أنت معروف بالخلق الحسن لماذا هذا الذي حصل ؟؟ فأقسم لهم أنه لم يحصل أي شيء أصلا وأن علاقتي بعبد الكريم ممتازة جدا ولا أدري ما هذا!!

ولم يكتفوا بتعذيبي بل أتوا لي بورقة طلبوا مني التبصيم عليها ولم يرفعوا الغمة فأردت أن أرى الورقة فقال لي العسكريان هل تظن أننا نكذب عليك هذا كلامك الذي قلته آنفا فأوشكت أن أبصم ثم لمحت الكتابة من أسفل الغمة فإذا بها أنني فعلت المشاكل لأني لا أريد عبد الكريم معنا في الغرفة لأنه جاسوس فقلت: أنا قلت هذا ؟؟ ما تخافا الله ؟؟ والله لا أبصم لو تطيرا في السماء .

أخذوني أخيرا وأنا في حال يرثى لها ولولا لطف الله كنت مت في تلك الليلة وأجلسني المجرم محمد المبارك وجلس يثني علي ثم جعلني أوقع على تعهد بألا أتحدث مع العراقي ولا ألمح بأي تلميحات أو إشارات تفهم فوقعت لأكتفي شرهم بعدما أفهمته بطريقتي أن ظلمه لي لن يمر هكذا لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو يستخف بما أقول بعد ذلك جاءني عبد الكريم واعتذر لي اعتذارا شديدا وقبل قدمي وأنا قلت له لا تكلمني بعد ذلك ولا تخدمني في شيء حيث كان يحرص على خدمتي يبسط لي السجادة ويجهز لي التمر للفطور إذا كنت صائما وغير ذلك وجلست الفترة التالية لا أكلم أحدا في الغرفة حتى لا يفسر كلامي على معان أخرى وقدمت شكوى لإدارة السجن ولوزارة الداخلية عن طريق السجن وبالبرقيات عن طريق أهلي ولكن لا حياة لمن تنادي.

القصة الثامنة والعشرون

قصة تعذيب (أبو أسد) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة

(بسم الله الرحمن الرحيم)والحمدلله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على هادي البشرية محمد إبن عبدالله وعلى آله وأصحابه والتابعين أمابعد:
أنا [redacted] السكني في [redacted] الجنسية من أصول [redacted]، رقم هويتي [redacted]، ولدت في مكة المكرمة في عام(197[redacted]م الموافق 139[redacted]ه) و ترعرعت في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وكنت شخصاً نظاميا و لا اخالفه بشهادة جميع من عرفني انذاك. كنت احب المدينة التي ولدت فيها واكملت دراستي للمتوسطة وحفظت كتاب الله ولله الحمد وفي أيام إختباراتي النهائية للصف الثالث في المدرسة المتوسطة توفي والدي رحمه الله وكان عمري حينها سبعة عشر ربيعاً. اضطررت لترك الدراسة نظراً لظروف عائلتي المادية بعد وفاة والدي علماً بانني أكبر أبنائه من والدتي وكان عليّ عائلتي الكبيرة على عاتقي المكونة من [redacted] أبناء و [redacted] بنات اغلبهم كانوا صغاراً و بفقد والدهم صاروا أيتاما. بدأت بالعمل مكان والدي في تجارة [redacted] بل و توسعت في عملي في بلاد الحرمين في عدة مجالات كإسكان الحجاج وبيع العقار وشرائه ومجالات أخرى أيضاً. قد شهد لي من عرفني وقتذاك بانني كنت أنذي شعاثري الدينية بغير افراط ولا تفريط بعيداً عن الغلو و التشدد.

بعد بلوغي سن [redacted] والعشرين تم القبض عليّ من قبل الجهاز الأمني السعودي المسمى بالمباحث، و ذلك في يوم [redacted] 1426ه2005م بلا أي قضية. حسب تذكري كانت الفرقة التي قبضت علي مكونة من اشخاص يتعدى عددهم المأة شخص. و ذكرت فيما يلي اسماء من عرفت من هؤلاء فيما بعد.
١) مشعل السهلي و قد اصبح فيما بعد مديرا لسجن المباحث بالمدينة المنورة و برتبة مقدم.
٢)يوسف البركاتي
٣)غازي الحسيني العوفي

تم حبسي لمدة سبعة أعوام بلا ذنب مع انني كنت مقيما نظاميا و لم تكن عندي اي مخالفة تتعلق حتى بالعمل و الاقامة او القيادة فضلاً عن جريمة امنية تتعلق بالارهاب.

حقق معي محققين عرفت اسميهما فيما بعد و هما:
اولا، النقيب/غازي الحسيني العوفي الحربي والاخر، صاحب الصورة اعلاه الملازم /يوسف البركاتي.

كانوا يريدان ان اعترف انني صاحب فكر جهادي وتكفيري و لم اكن اعلم في ذلك الوقت بوجود مثل هذا الفكر أصلاً. قاما بتعذيبي نفسياً وجسدياً تركوني مكبل اليدين والقدمين لمدة أكثر من شهرين في زنزانه صغيرة لا فراش فيها وكنت أنام على الأرض ويمنعونني حتى من الإستحمام أيضاً ويوقفاني لمدة ساعات طويلة. وكانا مكلفين العسكر ان يوقظوني من النوم عندما أغفوا قليلاً وأظل واقفاً بلا نوم حتى أصبت بإرهاق شديد و لم يعد تفكيري سوياً. و كنت اقول اي شيئ لاجل ان ارتاح و يسمحوا لي بالنوم.

منعوا اهلي من زيارتي لأكثر من ثلاثة أشهر. وهم أخرج الناس إلي في ذلك الوقت كون أنه لا عائل لهم بعدالله إلا أنا وتوقف كل أعمالي التجارية و تسببوا بخسائر مادية فادحة.

وكانوا يذهبون بي إلى مبنى التحقيق في أي وقت شاءو ليلاً أو نهاراً و كان هذا اسلوب مستخدم للحرب النفسية حيث لا يدري الموقوف متى سيتم التحقيق معه و تعذيبه و متى سيرجع، فيبقى متوتراً حتى و هو في زنزانته. وهذا المبنى مجهز بآلات التعذيب منها سلاسل معلقة في غرفة التحقيق وعصاة كهربائيه وأيضاً أسلاك كهربائيه للجلد وأدوات كهربائيه وأدوات سياكة أخرى لا أعلم ماذا يفعلون بها و كيف يستخدمونها لتعذيب الأسرى.

وبعد انتهاء المبنى التحقيق يبدا المحققين المذكورين اعلاه بجلدي بسلك كهربائي مثل الذي يستخدم في انوار البيوت. و ايضا جلداني المذكورين بعقال. و كان هذا الجلد خلال الثلاث الاشهر الاولى في اوقات متفرقة لمدد تتراوح بين الساعة و ثلاث ساعات متواصلات بلا رحمة حتى تسيل الدماء من ظهري وأنا اصيح استنجادا بمن له ذرة من الانسانية فيمنعهم من فعلهم البشع لكن للاسف الشديد... لاحياة لمن تنادي.

هدداني المذكورين اعلاه بتهديدات مريعة. هدداني بقتلي اكثر من مرة ، و ايضا بإحضار إخوتي أمامي وسجنهم معي أو إبعادهم عن البلد. و قد هددوني بهذا لانهم علموا ان هذا هو نقطة ضعفي لان من لا يحمل الجنسية السعودية و ليس له بلد سوى السعودية تحطم عليه الهجرة الى اي بلد اخر. جاء كل هذا التعذيب و كل هذه التهديدات لضغطي على الاعتراف بأنني صاحب فكر ضال.

حاولوا ان يستخدموا معي اساليب مختلفة للضغط علي. فاحياناً يعذبانني و احياناً يستخدمان اسلوب الإقناع فيطلبان مني باسلوب ناصح و يقولان "اكتب أنك كنت تحمل الفكر التكفيري وتبت عن هذا التفكير و اذا فعلت هذا ستخرجك من السجن".

بعد [redacted] اشهر من الاعتقال التعسفي نادانى المحققين و اخبراني انه قد تبين لهم انني بريئ و انه سيطلق سراحي بشرط ان اعمل لمصلحتهم كجاسوس. كان ردي لهم هو أن انسى هذا الموقف. "لا أحب هذا العمل ولا أستطيع أن أعمل معكم لانكم تظلمون الناس بهذا الشكل وأيضاً لان هذا العمل خلاف لعقيدتي". ردوا علي فورا قائلين "إذاً لن تخرج من السجن حتى الموت". فوكلت امري الى الله و كنت مستعدا لاتوقع الضر ولا اكون سببا لإيذاء غيري. بعد ان رأوا مني هذا الموقف بدأ بالإستهزاء بي فقالا انني لم ارب لحيتي الا للتعصب على المسلمين. خلال فترة التحقيق وجه المذكورين (يوسف و غازي) الكثير من الاهانات اللفظية كالسب و الشتم بلا اي سبب سوى محاولة استفزازي و اهانتي. لا أستطيع أن أذكرها من دناءة هذه الشتائم.

لم يكتفيا بكل هذا بل بعد ان اكملت سنة و نصف في السجن استدعياني و قالا "نبشرك باعدادك جائنا أمر من محمد بن نايف بإطلاق سراحك وتعويضك عن الخسائر التي خسرت فيها بهذه السجنة". حمدت الله على هذا و لم اكن اعرف ان هدفهما هو تدميري نفسيا و المكر بي فحسب. ظللت انتظر الافراج باشتياق شديد، بعد مرور فترة من الزمن عرفت انهما كذبا علي ماعدين و قاصدين احباط نفسيتي. حسبي الله عليهما.

قبل ان يلتئم هذا الجرح و لم يكد قد مر شهرين عن موقفهما الاخير جائتهما فكرة خبيثة اخرى. لاحظا خلال التحقيقات معي نقطة ضعف اخرى لدي و هي اخواني كوني وليهم بعد وفاة والدي رحمة الله عليه ووصيته عند وفاته أن أتنبة إلى والدتي وإخوتي وهم علموا هذا فمكروا بي و امروا بالقبض على اخواني [redacted] و [redacted] بغرض ترعيب من بقي من اهلي و ثم ابعادهم عن البلد الذي ولدوا و عاشوا فيه

لقد تفننوا بتعذيبي بطرق متعددة لا تخطر ببال حتى الشياطين و تكررت الوعود الكاذبة بالافراج علي عدة مرات. دمروا نفسيتي و شتتوا عائلتي. ثم بعد ذلك تم نقلي الى عدة سجون في انحاء المملكة و استمرت التضييقات على اهلي. ثم ترحيلي الى [redacted] بعد ان امضيت في السجن سبعة سنين بلا محاكمة عادلة.

لقد رايت الصورة اعلاه و عرفت صاحبها. اؤكد ان صاحب الصورة هو المحقق المذكور يوسف البركاتي

فليعلم الجميع أنني إنسان مظلوم ليس لي أي إرتباط بجماعات مشبوهه وأن مافعلابي هاذين المحققين جريمة شنعية بتدمير هما حياتي وتشتيت إخوتي إلى بلدان لا مأوى لنا فيها وأنني قضيت ثلث عمري في السجن حتى تجاوز عمري ال3 دون ذنب وأنني أطلب من كل من تصله هذه الشهادة من المنظمات الحقوقية و المحامين و كل من يستطيع مساعدتي ان يساعدوني في إسترداد كرامتي، و المطالبة بتعويضي على كل يوم قضيتها في السجن وعلى الخسائر التي ترتبت، و السعي الى محاكمة هاذين المحققين و كل من تسبب لي باضرار محاكمة عادلة حتى يذوقوا مرارة ما فعلوا بي و باخواني.

أسأل الله العلي العظيم رب العرش الكريم أن يفك أسر البقية الباقيه في سجون بلاد الحرمين والله وليّ ذلك والقادر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل كما أطلب من كل من يقرأ علي الدعاء لي في ظهر الغيب بالثبات. دمتم على خير و تحياتي لكم،

أخوكم/ [redacted]

حرر بتاريخ: 1/01/13

القصة التاسعة والعشرون

قصة اعتقال مباحث المملكة للأخ حمد النيل الإعلامي السوداني العجيبة

قصة اعتقال مباحث المملكة للأخ حمد النيل الإعلامي السوداني العجيبة المبكية غردت بها في ٢٠ مايو ٢٠١٣ .

أخونا حمد النيل السوداني رجل إعلامي يسترزق بالتجارة بعقد بعض الصفقات في بلدان شتى لتوريد بضائع لبلده السودان شرح الله صدره للنزول ترانزيت لعمل العمرة أثناء عودته في إحدى الرحلات وفي صالة المغادرة استطاروه إلى سجن المباحث بشبهة كثرة البلاد التي دخلها.

التقيت معه في أول اعتقالي وكان قد دخل في السنة الثالثة دون أي تهمة ودون أي إنسانية زوجته وأولاده لهم الله ولا أحد له في هذه البلاد كان يسلي نفسه بخبرته في البرمجة اللغوية العصبية ويدرسها مع الإنجليزية لبعض الإخوة ويقرأ علي بعضا من القرآن.

وذات يوم طلبه المحقق طلب منه أن يكتب المبلغ الذي يراه مناسبا لتعويضه قبل إطلاق سراحه لعدم ثبوت شيء عليه . فرفض وقال سأطالب بحقي عن طريق القضاء ويكفيكم إطلاقي فأرجعوه إلينا السجن فتألم لذلك وعند اتصاله بزوجه سمح لها بالإذن لقناة الجزيرة أن تأخذ معها لقاء وطبعا لا يتم اتصال إلا وأمامك مراقب سوى المسجل أغلق المراقب الخط مباشرة وتم ضرب الأخ وجاءنا بحال يرثى لها وما لبث أن نقلوه من عندنا.

تعرفون متى التقينا ثانية؟

بعد أكثر من ست سنوات دخل علي الغرفة ولم أعرفه لأول وهلة ثم تعانقنا وكانت لديه أخباري ولا يعرف سبب تأخر إطلاقي فأخبرته..بدأ يقص خبره فإذا بهم حاكموه وتعجبوا قال له القاضي لا يعقل أن تسجن تسع سنوات وليس عليك أي شيء ولذا سأحكمك شهرا للشبهة و زاد الطين بلة بقوله وذلك استنادا لحديث هذه صفية فقال حمد الحدود تدفع بالشبهات وأنت تحكمني بشبهة ورفض الحكم وقدم اعتراضا كان هذا قبل شهرين تقريبا من لقائنا وبعد قليل طلبه المحقق فذهب ثم رجع إلينا ساخطا فقد عرضوا عليه خطة خسف ولم يكن يريد ذلك عرضوا عليه إجبارا البقاء في المملكة ويعطونه سكنا وراتبا شهريا ويحضرون له أهله وإن شاء الدراسة مكنوه منها وكل ذلك لماذا؟؟!!

لأن الأخ حمد إعلامي وزوجته كذلك ويخشون ما سيفعله إن خرج لبلده وأهله بعد تسع سنوات بلا أي جريرة فخرج من سجن صغير إلى كبير وقد قبل بذلك بعد إقناعي له بالقبول لمعرفتي أنه إن لم يقبل يمكن أن يعفن في السجن وعلى الأقل يرى أبناءه وزوجته المسكينة بعد حرمان.

الآن حمد النيل بالمدينة ولا أدري حاله وهذا مثال لرجل هم أنفسهم يشهدون ببراءته لا كما ذكر أحدهم كذبا أن له قضية غسل أموال شغبا .

القصة الثلاثون

قصة اعتقالي من قبل مباحث السعودية وسبب القبض علي

هذه حكاية مختصرة لقصة اعتقالي
رجعت لبيتي من الظهر فإذا بسيارة تقف ورائي في مكان خاص بي فسلمت وعرضت المساعدة فسألوني عن بيت جاري أهو للبيع؟فأشرت لهم لرقم مكتب عقار على الجدار وقلت إن لم تتفقوا أنا أنوي بيع بيتي فطلبوا رقمي واسمي وقالوا سنشاور الشايب.
ذهبت لبيتي الثاني لأخذ أهلي للترويح عن النفس لظروف معينة ونحن على وشك الخروج خارج المدينة دق الهاتف وإذا هم قلت أنا في طريقي للخروج من المدينة قال ضروري نشوف البيت ولن نعطلك فقط دقائق وتواعدنا عند مسجد قباء توقفت أمام السوق حيث رأيت رجلا منتظرا ونزل أطفالي لشراء بعض الحلوى وسلمت عليه فإذا به يقول معك مباحث المدينة نريد تفتيش البيت..قلت أنتم الذين تريدون شراء البيت ؟ فقال : نعم وضرب صدره وكان النقيب ظافر العتيبي الذي قتل فيما بعد فقلت له لماذا هذه اللفة ؟قلت : لو طلبتموني لجئتكم ولو طلبتم التفتيش فأهلا فليس لدي شيء وأردت إحضار أطفالي فحاول منعي وطلب نقل أهلي للخلف والركوب معي ثم توالت السيارات والأشخاص وقاموا بنفض بيوتي الثلاث حتى فتشوا ملابس أهلي الداخلية في الدولاب وأخذوا جميع أجهزة الكمبيوتر حتى أجهزة أطفالي وأحفادي وأهلي أخذوها وأوشك ظافر على التهجم على زوجتي الغامدية لاتصالها بوالدها واضطرني للي ذراعها لأخذ جوالها..وتبعني أطفالي المثنى وعمره سنة ونصف فتدحرج على أرض الشارع وهند وعمرها ثلاث سنوات وصفية خمس وأمسكا بساقي يا أبي نريد التمشية..فتعللت وقلت أذهب قليلا مع عمو وأعود سريعا . وقد أخبرتني زوجتي أن خصلة كاملة من شعرها ابيضت من هول الفجيعة؟؟؟؟؟؟
هذا وأنا لم يفعلوا معي شيئا يذكر فما بالكم بالذي بمجرد فتحه الباب رشوه بالطلقات ورجله كلها خروق منها وقتلوا أخته وكانت بجواره.
وأما سبب الاعتقال:
ففي الليلة التي تم اعتقالي فيها أخذت للتحقيق وكان أول سؤال لي : هل تعرف لماذا أنت هنا ؟ الخ ما تم ذكره في رابط التحقيق واتهمت بأنني (خادم المسلمين) الذي يكتب في منتديات القلعة والإصلاح وغيرها وأنني كتبت المقال الذي نشره خادم المسلمين في تلك المنتديات باسم اعترافات عالم من علماء الحرمين الشريفين.
ولحسن حظي فقد أعمى الله بصيرتهم عن سائر مشاركات خادم المسلمين ولم يكتشفوا طيلة مدة اعتقالي وأثناء التحقيق وإعادته غير هذا المقال في حين أن لهذا المعرف مشاركات عدة أذكر بعضها هنا لاستكمال الفائدة وربما أقف على زيادة سألحقها إن شاء الله.
مقال : اعترافات عالم من علماء الحرمين الشريفين : هذا ما اتهمت به
هذا هو المقال:

الحمد لله الذي يعلم السر والنجوى والصلاة والسلام على خير من صبر على الضر والبلوى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الفضائح واللأوا وبعد

يقول تعالى ويالله من قول قاطع : وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

ويقول : ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

ويقول : إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : من كتم علما ألجم بلجام من نار يوم القيامة

فانطلاقا من هذه المسئولية الجسيمة وفي هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها الأمة رأيت لزاما علي أن أعترف بحقيقة ما أدلس عليها به شئت أم أبيت وإن التمست لنفسي الأعذار فقديما قالوا اللهم لا توقعها في يد فقيه . . .

وكما قال كعب بن مالك : والله يارسول الله لو عند غيرك لرأيت أنني أخرج منه بعذر فقد أوتيت جدلا . . .

إنكم لاتعرفون المتحدث إليكم وسبب ذلك الخوف لا أقول الخوف من الله ولكنه الخوف على النفس والأهل وإن كنت أقنع نفسي أنه الخوف على الدعوة ودوري فيها والمنافع التي تعود على الأمة من بقائي طليقا .

أنا لا أدخل هذه الشبكة إلا قليلا لكثرة مشاغلي ومسئولياتي ولكني مع ما تحويه من مفاسد عظيمة إلا إنني حمدت الله عليها حمدا كثيرا فلعلها المتنفس الوحيد الذي أبث فيه الحقيقة التي أعجز أن أقولها في كتاب أو جريدة أو مذياع أو تلفاز لأنني سوف أعرف وهذا هو ما أخشاه أريد أن أقول للناس الحقيقة ولا أضر نفسي ولا أهلي أو لا أضر دعوتي كما ألبس على نفسي

تخيلوا أنني لكي أوصل هذا الاعتراف كتبت المقال وأرسلته من بلد غير بلدي عن طريق أحد الأمناء ممن لا يجيد اللغة العربية وله خبرة في الإنترنت ومن خلال مقهى للإنترنت ببريد مجهول لأشخاص يقومون بنشره في الشبكة لا أعرفهم ولكن قد يعرفونني كلهم .

كل هذا خوفا على الدعوة . . . انتبهوا ، ليس خوفا على المنصب والجاه والمال والحياة الناعمة ومجالسة الكبراء كما أحاول أن أقنع نفسي .

قد أكون الفوزان أو اللحيدان أو ابن جبرين أو بكر أبو زيد

وقد أكون سلمان العودة أو سفر الحوالي أو ناصر العمر

وقد أكون عايض القرني أو إبراهيم الدويش أو سعد البريك

وقد أكون ابن حميد أو السديس أو الحذيفي

وقد أكون العلوان أو الخضير أو الفهد

ولربما كنت ربيع المدخلي أو عبيد الجابري أو فالح الحربي

ربما أكون واحدا من هؤلاء فعلا وربما أكون شخصا آخر غيرهم المهم أنني من علماء السعودية الذين يشار إليهم بالبنان ولهم دور في مصير هذه الأمة سواء كنت مستحقا لذلك أم لا .

هذه التفجيرات التي حصلت في الرياض سئلت عنها كالعادة فكانت إجابتي موافقة لإجابات القوم
وهل لي أن أقول بغير ذلك ؟؟؟؟؟؟؟
وهل لي أن أفصل وأوضح الحقيقة كما يمليها علي ديني بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى ؟؟
ماذا أفعل ؟ هذا سيل هادر من تلكأ قليلا جرفه السيل . . .
ابن جبرين ــ وقد أكون أنا هو ــ جرد من كل صلاحية عندما ظهر توقيعه في لجنة الحقوق التي قامت عليها قيامة إخواننا والآن تبحث الدولة إنشاء أختها . . ولكن بضغوط معروفة .
سلمان وسفر وغيرهما ــ وقد أكون واحدا منهم ــ أودعوا السجون وضربت دعوتهم في أقل مما نحن فيه بكثير . . وهاهم تتغير لغتهم كثيرا لتشابه لغة قومي بعد السنين العجاف . .
لقد أعلنها ولي العهد الأمير عبد الله صريحة في تهديد كل من يؤيد أو يبرر أو . . . أو . . . فكل كلمة يمكن أن تحمل على هذا المحمل لابد من اجتنابها في الفتوى ويا ليتني أسلم !
لابد أن أبدأ الفتوى بالإنكار والشجب وتجريم العمل وتبرئة الإسلام منه ثم الطعن فيمن قام بذلك وبيان أنهم آثمون مجرمون وأن أسرد الأدلة التي تدينهم . .
وإياي من ذكر شيء من محاولة الحديث عن الدوافع التي دفعتهم لهذا العمل فضلا عن الحديث عن وجهة نظرهم أو بيان الوجه الآخر مما أعرفه من الأدلة الشرعية مما نويت أن أذكره في اعترافاتي هنا لعل الله يقبل ذلك مني دون أن أظهر نفسي للناس بعد أن ظهرت فتواي مقتصرة على المطلوب والمطلوب فقط
أنا وغيري من أهل العلم في بعض الأحيان خاصة في نحو هذه الظروف نذكر حقا في الفتوى نعم قد لا نقول باطلا فعلا إلا أن السامع يفهمه بطريقة غير التي في نفوسنا ونعلل ذلك لأنفسنا أننا قلنا حقا وكل يفهمه بالطريقة التي يريدها .
فتاونا في هذه القضية تدور حول نقاط ظاهرة لا يختلف فيها أحد من العقلاء فضلا عن العلماء ولكن أين الوجه الآخر : حفظ الضروريات الخمس . . . .
والوجه الآخر نعرف كلنا أن الجهاد هو مما يؤدي لحفظها وقتل الكفار وأعداء الله من أهم ما يحافظ عليها ومن ذلك قتل هؤلاء الأمريكان وترويعهم وإرهابهم لعلهم يرفعون أيديهم عن المسلمين الذين يقتلون منهم الآلاف المؤلفة حيث غاب الرادع وفتح لهم الباب على مصراعيه ولا معقب . .
ونعرف أن الجهاد فيه إتلاف للنفوس والأموال وتعريض للعرض لأن ينتهك بسبي النساء والأطفال وتعريض للدين أن يفتن عنه المسلم الأسير وقد يزيل الكفار عنه عقله بعقاقير ونحوها
فهل الجهاد ضد حفظ الضروريات الخمس بهذا المفهوم . . .
ألم أقل لكم الكلام حق ولكن أين الوجه الآخر ؟؟؟؟؟
تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة . . .
والوجه الآخر نعرف كلنا أن الأنفس المعصومة أصلا يوجد ما يرفع عنها العصمة
فالمسلم يقتل لو بويع له خليفة ثان بعد الخليفة الأول
ويقتل لو أراد أن يشق عصا المسلمين ويقتل لو روج للمخدرات

ويقتل لو فعل فعل قوم لوط
ويقتل لو شرب الخمر الرابعة مع خلاف في ذلك والذي قبله ...
فهل قاتل هؤلاء يدخل تحت قوله : ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... وقوله : فكأنما قتل الناس جميعا ...
بالطبع لا .
وماذا عن المسلمين يقتلون مع الكفار ؟

انتبهوا جيدا ..... أنا الآن لا أقرر أحكاما ولكن ألفت النظر لها في الوجه الآخر
ماذا عن بني جذيمة ومن اعتصم منهم بالسجود فقتلهم المسلمون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين لا تتراءى نارهما ؟؟؟ ماذا عن قوله صلى الله عليه وسلم : من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله ؟؟ ماذا عن اليمان والد حذيفة الذي قتله المسلمون خطأ أثناء قتالهم للمشركين ؟؟ ماذا عن مسألة الترس وقتل المسلمين المتترس بهم ؟؟
وأين نحن عن قوله تعالى : إلا خطأ ؟؟ فهل ثبت التعمد ؟؟ وأين نحن عن الدفاع عن النفس فهل الحارس لهؤلاء الكفار كان تاركا هؤلاء ليقتلوا من شاءوا من الأمريكان أم سيدافع عنهم ويقتل المهاجمين ؟؟
وأين نحن من قوله تعالى : أو فساد في الأرض ... فهل لا يدخل من يحمي هؤلاء الكفار وأوكارهم التي يمارسون فيها أوجه الفساد المتنوعة ويتجسسون على المسلمين ويعبثون في بلادنا تحت الفساد في الأرض ؟
وأين نحن من قوله صلى الله عليه وسلم : التارك لدينه المفارق للجماعة ... فهل لا يدخل من يحمي هؤلاء ويدافع عنهم بعد ما حصل منهم ما حصل في مفارقة جماعة المسلمين ؟
لو علمت الدولة بمجمع سكني لتجار المخدرات مثلا وعليه حراسة مشددة من بعض المسلمين يعملون عند هؤلاء التجار ولا تستطيع القبض على هؤلاء المفسدين إلا بقتل الحراس وربما بعض من يكون مع هؤلاء التجار ولا يعرف هل هو منهم أم لا ، فهل تعرض عن مداهمة المجمع السكني حتى لا تقتل مسلما لأن زوال الدنيا أهون عند الله من قتله أم سوف نصدر الفتوى بجواز ذلك للمصلحة العامة وتحمل هؤلاء مسئوليتهم لأنهم يحرسون الفجار ويخالطونهم ؟؟؟؟
هل تنطبق الفتوى بحرمة دم المسلم على الملك عبد العزيز عندما قتل حراس مخالفيه وأممًا من المسلمين في استرجاع الحكم أو السيطرة على أرجاء المملكة ؟؟
أكرر أنا لا أقرر أحكاما ولكن ألم أقل لكم هناك وجه آخر والكلام حق!
ومال المسلم حرام ... والوجه الآخر أين قوله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن آمر رجلا فيصلي بالناس ثم أخالف إلى أناس يصلون في بيوتهم فأحرقها عليهم ؟؟
وأين هدم دور الفساد وتكسير آلات اللهو والطرب ؟؟؟؟
هل هذا من استباحة مال المسلم المحرم ؟
بل أين هدم دور الفقراء والمساكين الذين بنوها بدون صك من المحكمة التي تحكم بخلاف شريعة الله عز وجل فتشترط تاريخا معينا للإحياء وتضيع أراضي الناس لتصب في جيوب الأمراء الكبار الذين يستخرجون صكوكها بوجاهتهم ؟ واسألوا خبيرا .

وأين التأمين الإجباري ؟؟ وأين أكل أموال المقيمين الضعفاء بين تجديد إقامة ورخصة عمل وتأشيرة خروج وعودة ... وهلم جرا .

ثم أين استباحة دور المخالفين للدولة ممن تسطو الاستخبارات على بيوتهم فتفسد أموالهم وتصادر ممتلكاتهم وما مركز سفر الحوالي ببعيد ..

الكلام حق ولكن أين الوجه الآخر ؟؟

من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ...

وإذا كان الكافر ليس معاهدا لأن الذي عقد له العهد غير معتبر فهل ينطبق هذا الحديث ؟؟

وإذا كان معاهدا ولكنه نقض عهده بعشرات النواقض فهل ينطبق هذا الحديث ؟

أليس قد ثبت قتل ابن أبي حقيق وكعب بن الأشرف وكلاهما من المعاهدين لكونهما نقضا العهد ؟

وكيف ؟ بعملية في منطق الكثيرين تعتبر إرهابية غادرة واقرءوا ذلك في صحيح البخاري وغيره

ألم يقل ابن عمر في الراهب الذي قيل له إنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سمعته لقتلته ؟ فإنا لم نعاهدهم على أن يسبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عمير بن أمية أنه كان له أخت وكان إذا خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم آذته وشتمت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مشركة فاشتمل لها يوما بالسيف ثم أتاها فوضعه عليها فقتلها فقام بنوها فصاحوا وقالوا قد علمنا من قتلها فلما خاف عمير أن قتلها ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أقتلت أختك قال نعم قال ولم قال لأنها كانت تؤذيني فيك فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بنيها فسألهم قاتلها فأخبرهم بي وأهدر دمها فقالوا سمعا وطاعة .

المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم

نعم ولكن إذا كان المستأمن ثبت إجرامه أو كان صاحب تاريخ أسود ؟

ماذا لو أمنت أنا أو غيري رجلا تطلبه الدولة ؟ هل سينظر أحد لأماني ؟؟؟؟؟؟؟؟

والله إن المسلم الموحد الضعيف لو انتهت إقامته ما قبل أمان أحد فيه وربما سيق مقبوضا عليه من داخل الحرم المكي والله المستعان .

إن المتخلف ينتهك عرضه ويساق نساؤه بعد سطو على بيته ولو تدخل جاره اعتبر مجرما

ألم يقتل المسلمون أمية وقد أمنه عبد الرحمن بن عوف فلم يعتبروا أمانه بل أصابوا عبد الرحمن بسيوفهم لأنه كان يحميه منهم بنفسه وتأملوا قصته في صحيح البخاري وسأذكرها لشبهها ببعض مما نحن فيه :

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : كاتبت أمية بن خلف كتابا بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة فلما ذكرت الرحمن قال لا أعرف الرحمن كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال أمية بن خلف لا نجوت إن نجا أمية فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه ثم أبوا حتى يتبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما أدركونا قلت له ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه .

قال الراوي : وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه .
وفي بعض الروايات خارج الصحيح :
فبينما عبد الرحمن يقودهما إذ رآهما بلال فقال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا فقال عبد الرحمن أي بلال أسيرى فقال لا نجوت إن نجا فقال عبد الرحمن أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجا
ثم إذا كان الذي أعطاه الأمان مرتدا أو يريد ضرا بالمسلمين أو يجهل عاقبة تأمينه لهذا الكافر فهل يعتبر أمانه ؟؟ ماذا لو قام أحد المسلمين وقال قد أجرت هؤلاء التسعة عشر المطلوبين أو من بقي منهم هل ستصدر فتوى منا تقول : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ حق ولكن أين الوجه الآخر
هذا فيه إعانة لأعداء الإسلام ليزداد تسلطهم على المسلمين
الوجه الآخر : سبحان الله يعني لو جاهدناهم الجهاد المتفق عليه كانت ستعتبر هذه الحجة؟
هل عندما دك الأمريكان فقراء أفغانستان وضعفاء العراق كانوا قد مسوهم بشوكة
هل عندما يطحن اليهود أبناء فلسطين في ديارهم بدعم رأس الكفر كان ذلك بسبب تفجيرات في الرياض
هل بقي مجال لم يتسلط فيه أعداء الإسلام ؟؟؟؟ ماذا ننتظر بعد سكوتنا عن تدنيس مساجدنا وتمزيق مصاحفنا واستباحة فروج نسائنا وبيع أطفالنا ونهب ثرواتنا وتدمير بيوتنا وجرف مزارعنا والسخرية من ديننا بل وسب ربنا ونبينا ؟؟؟ هل بقي شيء بالله قولوا لي يا أمة الذل والهوان ... لا أطيل في الوجه الآخر
لأن هذه الحجة الحق فيها ضعيف هؤلاء قتلوا أنفسهم ومن قتل نفسه بشيء عذب به
الوجه الآخر : مسألة ممجوجة قتلت بحثا
ولعل غلام أصحاب الأخدود سوف يعذب بسهم كنانته
وهل هذا الكلام ينطبق على الفلسطينيين أيضا والشيشانيين وغيرهم أم لا ؟
ولو سلمنا بأن هذا حرام أليست الضرورات تبيح المحظورات ؟ هل هناك طريقة الآن لرد هذا السعار لنسف المسلمين غير هذه الطريقة
وبالاتفاق بيننا هذه مسألة خلافية
الإسلام دين الرحمة والتسامح والإقناع والمحبة .....إلخ
الوجه الآخر :
أين التسامح في قوله تعالى : فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق
أين التسامح في قوله تعالى : واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم
أين التسامح في قوله تعالى : ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض
وقوله : قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
وقوله : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
وقوله : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

وقوله : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
أين التسامح والمحبة ....إلخ من خندق يحفر تضرب فيه أعناق قبيلة بكاملها كل من ظهرت عليه علامات البلوغ ضربت عنقه في هذا الخندق حتى جرى دما
لماذا لأنهم معاهدون ولكن نقض بعضهم العهد . بماذا ؟ بالتمالئ مع كفار مكة الذين ذهبوا ولم يصيبوا المسلمين بأذى !
أين التسامح والمحبة من كلمة : وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري
أين التسامح والمحبة من تحريق النخل وتقطيعه في بني النضير
أين التسامح والمحبة في تقطيع أطراف العرنيين وسمل أعينهم وتركهم يموتون عطشا في الصحراء
أين التسامح والمحبة في قطع يد سارق يسرق مجنا ؟؟ وفي رجم امرأة ضعيفة بالحجارة لوقوعها في الزنا ؟
هذه أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها كثير
وأما أفعال من بعده فأكثر ...
حق ولكن أين الوجه الآخر
نخرج من الحجج على بطلان هذا الفعل إلى الذين فعلوه فأقول مع التسليم أنهم تابعون للقاعدة :
هؤلاء إما كفار وإما مسلمون
وإذا كانوا مسلمين فهم أحد ثلاثة
إما مبتدعة وإما عصاة وإما مخطئون
ولا أعرف أحدا من أهل العلم قال بكفرهم
وأما كونهم مبتدعة فمنا من قال هم من الخوارج وهو قول القلة المتشددة في أمرهم ونفى بعضنا ذلك وكلنا نعرف أن الخوارج لهم أصول ليست عند هؤلاء :
فهل هم يكفرون مرتكبي الكبائر ويرون أنهم مخلدون في النار؟؟؟؟؟ لا
هل يرون الخروج على السلطان المسلم بالسيف إن جار ؟؟؟؟؟؟ لا
هل يتركون الصلاة خلف العصاة من المسلمين ؟؟؟ لا
هل يتركون الجهاد في سبيل الله إذا كان تحت إمام عاص ؟؟؟؟؟ لا
أين نحن من قول ابن المبارك : ومن قال الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل خليفة ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره ؟
هم يكفرون الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله ويتولى الكافرين على المؤمنين وهذه مسألة دقيقة لها أدلتها والتفصيل فيها وهناك شبه لها مشهورة في كلام أهل العلم وبناء على ذلك يتعاملون معه . ثم ليس كل من خرج على الحاكم لجوره يعتبر من الخوارج وإن شابههم فهل يقول أحد أن عبد الله بن الزبير من الخوارج ؟ وأن سعيد بن جبير وغيره من الخوارج عندما خرجوا مع ابن الأشعث ؟؟ وهل يقول أحد أن محمد بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ومن معه من الخوارج ؟؟

أين الفرق بين الخوارج والبغاة والخارجين بالحق على من أظهر كفرا بواحا ؟
ثم الملك عبد العزيز وما أدراك ما الملك عبد العزيز هل خروجه على ابن الرشيد وقتاله هؤلاء المسلمين هو ومن معه يعتبر من الخوارج ؟؟؟
ليس هناك شيء في الإسلام يسمى باسترجاع ملك الآباء ولو كان ما فعله الملك عبد العزيز بنية استرجاع ملك آبائه فقد خاب وخسر . . .
إننا ندلس عليكم أيها المسلمون بكلمة ولي الأمر ولا نظهر لكم الخلاف في مسألة الولاية على جزء من بلاد المسلمين هل له حقوق الخليفة العام أم لا ؟؟
هل تعلمون أن أسامة بن لادن يعتبر ولي أمر بمفهومنا ؟؟ فهو ولي أمر في بلده أفغانستان إبان حكم طالبان وليس في عنقه بيعة لأحد وإنما هو الذي يبايعه الناس هناك فعلى من خرج ؟؟
بل إن التدخل في شئونه تدخل في الشئون الداخلية للبلاد الأخرى وهو ممنوع عند هؤلاء وإنما في دين الله نحن مسئولون عن التدخل في شئون الآخرين وفي بلادهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من لم يحترم سيادة الدول ولم يرع حقوق الناس في بلادها لأنهم كفار لا حقوق لهم إلا ما أقرها الإسلام مع الذلة والصغار . . .
قضية التكفير قضية شائكة لم يستطع النجاة من فتنتها العلماء الكبار وهي شماعة يعلق عليها وجهة نظر كل من تكلم في الحكومات الخائنة التي تسيطر على كثير من بلاد المسلمين اليوم كما أن الإرجاء أصبح الشماعة التي يعلق عليها كل من ناقش في بعض المكفرات الخلافية حتى اتهم الألباني وغيره بالإرجاء في الوقت الذي اتهم فيه بكر أبو زيد وغيره بالتكفير .
ووالله إن أول المكفرين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بل إن دعوته قائمة على التكفير ومنكر ذلك جاهل معاند ولكن هل كفر بحق أم باطل ؟؟ هذا هو الذي يبحث لأنه ما استباح دماء هؤلاء الذين قتلهم هو ومن ناصره إلا بتكفير وإلا فقد وقع في فتوانا : لزوال الدنيا أهون على الله من قتل المسلم .
راجعوا كلام أئمة الدعوة النجدية فهو مليء بالتكفير بل إن شبه التكفيريين أكثرها منقول من كلامهم .
إذن هم ليسوا خوارج فهل هم عصاة لا أظن أنهم عملوا ما عملوا يريدون معصية الله وهل هم يعتقدون تحريم ما قاموا به حتى نعتبرهم عصاة ؟
هم يعتبرون ما فعلوه أعلى درجات الشهادة والتقرب إلى الله
فهم ليسوا عصاة
إذن هم مخطئون هذا أقصى ما يقال فيهم منا نحن المخالفين لهم في هذا الاجتهاد
قلنا : هم ليسوا أهلا للاجتهاد
الوجه الآخر : من أين لكم هذا الحكم ؟؟ هل العلم منحصر في أسماء معينة وهيئات رسمية ؟؟ ما الفرق بين هؤلاء العلماء المانعين والعلماء المجيزين ؟؟ هل الحق بالكثرة أم بالوجاهة أم بالشهرة أم بالجنسية أم بماذا ؟
ما الشهادة التي تحصل عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومشايخ الدعوة النجدية الذين خالفوا أئمة العلم في زمانهم حتى كفروهم واعتبروهم أصحاب مذهب خامس ومبتدعة و . . . و . . .

هل العبرة بالدليل الشرعي أم بقول فلان وفلان ؟؟
هل العبرة بمن يكيل بمكيالين فيرى مشروعية فعل عبد العزيز في أيام قوة الدولة السعودية ، وعدم مشروعية نفس الفعل بل ما هو أقل منه لأسامة بن لادن في أيام ضعف دولة طالبان ؟؟
لا أريد أن أطيل كثيرا هذا اعترافي وأظن أن غيري من أهل العلم ممن أفتى في هذه البلاد يحتاج لمثل هذا الاعتراف
آه ما أسرعنا في إصدار البيانات حين يطلب ذلك منا وأما حين يكون المسلمون في أشد الحاجة لبياناتنا ولكن طلب منا السكوت فإننا كأننا لا يعنينا الأمر
أين كنا والهندوس يسومون المسلمين سوء العذاب واليهود الآن يدنسون المسجد الأقصى ويبيدون الفلسطينيين
وأين نحن عن كشمير والشيشان والفلبين و . . . و . . .
وأين كنا نائمين والآلاف يبادون في أفغانستان
وأين كنا نائمين والآلاف يبادون في العراق
وبيد من ؟؟ بيد حلفاء ولاة أمرنا
ولكن قتل من يعد على أصابع اليد ولقتلهم تبريرات وإن كانت غير مسلم بها قامت البيانات والمقالات والفتاوى وهلم جرا
كما أقول لكم نحن لسنا فقط العلماء في هذا العالم الإسلامي فلماذا لم تصدر بيانات مشابهة لما أصدرناه من بقية علماء العالم ؟؟ كل الفتاوى تقريبا محصورة في علماء المملكة الذين عليهم أن يبرئوا أنفسهم وإلا فالويل مع ملاحظة أن المملكة لها تعلق بجل علماء العالم فلو صدرت فتوى من غير السعوديين فانظروا إذا كان هذا العالم من المقيمين فيها فهو أحرى وأولى ولعله يخشى أن يسفر أو يطمع في جنسية ويتقرب لآل سعود أو نحو ذلك وإذا كان خارجها فانظروا فلعله يخشى أن يغلق الباب في وجهه للتعاقد مع جامعة أو جهة يعمل فيها أو لعله يحرم من الحرمين الشريفين وما أمر الألباني ومقبل الوادعي ببعيد .
وأخيرا أقول إن آل سعود فيهم خير كثير وفيهم دين أقول ذلك عن خبرة بهم من مجالسة ومخالطة وهم بلا شك نسيج وحدهم في طائفة حكام المسلمين اليوم ولكنها الدنيا والتعلق بها ولعل حكمهم لنا خير من حكم بعضنا لبعض مع هذه المفاسد الظاهرة . .فلنسأل الله أن يصلحهم ويقوي إيمانهم
انظروا لمن يدعو من المنتسبين للسلفية لأمريكا ويفرح بهزيمتها للعراق وانتصارها على بن لادن ويلعنه ويدعو بهلاكه صباح مساء .
انظروا لمن يدعو إلى إغلاق حلقات التحفيظ وإغلاق التسجيلات الإسلامية لأنها تولد الانحراف والتطرف
انظروا لمن يفرح لسجن الدعاة والعلماء ويحزن للإفراج عنهم
انظروا لمن يطير فرحا لإغلاق بعض المراكز الدعوية والجهات الخيرية ويحمد الله على ذلك .
انظروا لمن يتميز غيظا لفسح الكتاب الفلاني والشريط العلاني والسماح لمحاضرات لفلان أو علان .
تصوروا لو أمسك زمام الحكم طائفة ممن في الساحة من المنتسبين للدعوة ماذا يفعلون فيمن خالفهم وبعضهم يراهم شرا من إبليس ومن الدجال ومن اليهود والنصارى :

سلفيون ، سروريون ، قطبيون ، إخوان ، تكفيريون ، جامية ، مداخلة ، حدادية ، عرعورية ، سليمانية ، مغراوية ، مميعون .... إلخ
هذا خلا القبوريين والصوفية والشيعة ... إلخ
وأخيرا هذه هي الفتوى التي أفتيها لو أمنت على نفسي وأهلي :
علمنا بنبأ التفجيرات التي وقعت في بلادنا الحبيبة والتي نتج عنها قتل مجموعة من المسلمين وعدد كبير من الكفار المستأمنين عن طريق عمليات استشهادية قام بها بعض أبنائنا الذين لم يجدوا طريقا ينتقمون فيه لدينهم وأعراضهم التي تنتهك صباح مساء من سفلة البشر وحثالتهم من أبناء القردة والخنازير من اليهود والصليبيين وأذنابهم غير هذه الطريق
وقد تألمنا كثيرا لما حصل في هذه التفجيرات من قتل للمسلمين وإخفار لذمة ولي الأمر وخسارة لشباب نحسبه يريد الخير لكنه أخطأ في طريقة انتقامه من أعداء الله ونسأل الله الرحمة لمن مات من المسلمين وعلى ولي الأمر أن يدفع دية من قتل من المسلمين في هذه التفجيرات لأهلهم وكذا من قتل من الكفار لبلادهم وعليه أن ينظر في الدوافع التي دفعت هؤلاء الشباب لما وقعوا فيه وإبداء حل فعلي لما ينتهك من حرمات المسلمين ليل نهار فإما أن يعلن الجهاد في سبيل الله ويفتح الباب لهؤلاء الشباب ليوجهوا سهامهم إلى أهل الكفر في الأماكن المشروعة وإما أن يفتح مجالا للحوار معهم بعد تأمينهم بحضور أهل العلم من جميع التوجهات ومختلفها لبحث هذا الأمر المصيري والوصول إلى نتيجة تجنب بلادنا الفتن والانقسامات ثم بعد ذلك يعزر من افتأت عليه منهم ، وإلا فإن مثل هذه التصرفات سوف تتكرر ولا نلوم إلا أنفسنا .
والله الموفق

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد وتقبل مني وارحم ضعفي وشيبتي واجعله براءة لذمتي .
السعودية في ١٨ / ٤ / ١٤٢٤هـ

الجزء الثاني من اعترافات عالم من علماء المسلمين : أعماهم الله عنه

هذا نص المقال :

عاجل : البيان الثاني المكمل لبيان عالم من الحرمين الشريفين

في هذا البيان الإلحاقي نستكمل النقاط التي ذكرنا منها ثلاثة في البيان الأول وبدون مقدمات نقول :

المسألة الأولى :

إن مما يكثر التركيز عليه من وسائل الإعلام وللأسف من كثير من إخواننا المنتسبين للعلم لمز هؤلاء الإخوة بأنهم صغار وحدثاء الأسنان وهذه من الشبهات التي يلبس بها على عامة الناس للتنفير منهم وليس لها من منظور العلم أي قيمة تذكر بل ربما كانت في صفهم :

إذا نظرنا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة السلف الصالح وعلماء الأمة نجد أن هذه المذمة المزعومة هي سمة في دعاة الخير وأهل الإصلاح وأن العنصر الفعال في الدعوات الإصلاحية هم هؤلاء وإنك لتعجب أشد العجب حينما تلصق هذه الوصمة بمن بلغ الأربعين أو قاربها وهو سن النبوة واكتمال العقل وبنظرة خاطفة نبين ذلك :

عندما ذكر الله تعالى إبراهيم وخلافه لقومه واجتماعهم عليه ذكر استخفافهم به وقولهم عن آلهتهم : سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . وذكر سبحانه كيف كان لوم أبيه وتعنيفه له وكيف ثبت إبراهيم على عقيدته وهو في هذه السن الصغيرة أمام قومه أجمعين ولم يكن نبئ بعد وإنما كان قد شرح الله صدره للحق وعقيدة التوحيد فناظرهم وسفههم وتوعدهم وكسر أصنامهم حتى ألقوه في النار .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب وتلا هذه الآية : قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم .

وذكر ابن كثير رحمه الله أن عمره كان إذ ذاك ست عشرة سنة .ولما ذكر الله سبحانه أصحاب الكهف قال : إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . فذكر اعتزالهم لقومهم ومخالفتهم لآبائهم وأجدادهم لما تيقنوه في أنفسهم من توحيد صادق وكيف انحازوا إلى الكهف وتركوا ملذات الدنيا لأجل عقيدتهم .

فهؤلاء كانوا فتية شبابا صغار السن قال مجاهد رحمه الله : بلغني أنه كان في آذان بعضهم القرطة . يعني الحلق فألهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم .

بل ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم وقد فروا بدينهم إلى الغار قال ابن كثير : وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس أن يفر العبد منهم خوفا على دينه .

ولا أطيل بالحديث عن حداثة السن في كتاب الله في أهل الخير والصلاح من الأنبياء وأتباعهم ومن أحب التوسع فأمامه قصة قتل داود لجالوت وكيف آتاه الله الفهم الثاقب وهو شاب وقصة يحيى وكيف آتاه الله الحكم صبيا وقصة يوشع بن نون مع موسى عليه السلام وثباته معه وقصة يوسف عليه السلام وعفافه وقيامه بالدعوة وهو شاب وغير ذلك مما يشبهه ويتعلق به .

أما في السيرة فالمجال خصب فالنبي صلى الله عليه وسلم حكم بين قومه وهو ابن خمس وثلاثين سنة وحقن الله به دماءهم وفيهم من كان جاوز المائة من عمره .

ثم نبئ وهو ابن أربعين سنة وكان أول من آمن به بعد خديجة الطفل الصغير الذي كان في الثامنة من عمره فخالف قومه ودين آبائه وأجداده وثبت على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبلى بلاء حسنا وهو في هذه السن .ثم كان المؤمن الثاني الغلام الذي تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم التبني وهو زيد بن حارثة ثم تلاهم الشاب الذي لم يبلغ الأربعين بعد وهو أبو بكر الصديق .

وكان ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الصغار السابقين بالإسلام سعد بن أبي وقاص حيث أسلم ولم تنبت له شعرة في وجهه .

وأسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمان سنوات وكان عمه يعذبه ويعلقه في حصير ويدخن عليه النار ليرجع عن دينه فيأبى .وأسلم ابن مسعود وهو غلام يافع .

وغيرهم كثير وانظر إلى مصعب بن عمير وموقفه من أمه وتركه حياة النعيم والترف وإلى صهيب الرومي وتركه ماله لقريش ليهاجر ... وهلم جرا ،ثم انظر إلى بلاء هؤلاء الصغار وشجاعتهم في سبيل هذا الدين فهذا علي وموقفه المشهود في ليلة الهجرة وهذا الزبير وهو ابن ثنتي عشرة سنة أول من سل سيفه في سبيل الله لما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ فخرج بسيفه في زقاق مكة ومن رآه بسيفه يقول : الغلام والسيف . خوفا عليه منه .

وانظر إلى تصارع صغار الصحابة ليجيزهم النبي صلى الله عليه وسلم للقتال وهم دون الخامسة عشرة أمثال ابن عمر وأبي سعيد الخدري وانظر إلى ابني عفراء اللذين قتلا أبا جهل شر قتلة وهما غلامان صغيران يافعان . وهو دون العشرين وفي الجيش كبار الصحابة وهذا أسامة بن زيد يقود جيشا أمره عليه رسول الله والأمثلة في الحقيقة كثيرة وأما علماء الأمة ممن تصدى للتأليف والإفتاء والخطابة وهو دون العشرين فأكثر من أن يحصوا ومن توفي منهم بعد تاريخ حافل بالعلم الرصين والتعليم المتين ولما يبلغ الأربعين أكثر من أن يحصوا أيضا .فما بال قومنا يستصغرون من جاوز الأربعين بل والخمسين ويستحقرون أبناء الثلاثين والخمس والعشرين ويقولون شباب صغار مغرر بهم فما أدري ماذا يقولون في أطفال الثامنة والثانية عشرة أكانوا مغررا بهم أيضا أم ماذا ؟؟؟؟؟؟؟

انظروا إلى المزعوم أنهم مغرر بهم ومن يقودهم تجدوا منهم من ابيضت لحيته فأصبحت لا يرى فيها سوادها أمثال ابن لادن والظواهري وأبي حفص المصري وغيرهم .

وممن يفتيهم وينظر لهم من هو أكبر سنا من أعضاء هيئة كبار العلماء أمثال الشيخ حمود العقلا .

ومنهم طالب العلم المتمكن المتخرج من كليات الشريعة والقاضي والمدرس فمن أراد الطريقة العلمية في مجابهتهم فليأت بحججهم واضحة جلية ويفندها بطريقة علمية صحيحة أما مثل هذه الدعاوى التي هي في الأساس ديدن الكفار وأعداء الرسل في مجابهة الحق فيجب على من انتسب للعلم أن يربأ بنفسه عنها :

فتى ، لشرذمة قليلون ، غر هؤلاء دينهم ، هؤلاء لضالون ، إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ، أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ، أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ... .إلخ القائمة القاتمة .

كذلك أسلوب التهديد :

وإنا فوقهم قاهرون ، لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ، لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ، سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم ... إلخ

المسألة الثانية : ظهرت مصطلحات تكلمنا عن بعضها في بيان الاعترافات ولكن بدون تفصيل وسوف أعلق عليها هنا بشيء من التفصيل :

خرج بعض من ينتسب للعلم فنعتهم بالخوارج وبالتكفيريين وبالقرامطة وبقتلة المسلمين : ويا سبحان الله ما أبعد هذه المصطلحات عن هؤلاء القوم .

ما هي أصول هؤلاء وما هي أصول أولئك ؟؟؟؟؟؟

هذه التهم والفرى هي نفسها ما اتهم به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته سواء بسواء

فأما التكفير فلا شك أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه كانوا أئمة في التكفير ولكن المهم هل هو تكفير بحق أم بغير حق ؟ بل بالفعل وقع كثير من أتباعه في التكفير المذموم فلم يعذروا من يعذر بجهل وها هي الدرر السنية مليئة بذلك وانظروا إلى ابن بشر كيف يحصر المسلمين في عسكر الشيخ فقط وهو جزم بأن جميع من يقاتلهم كفار فيقول مثلا في أحداث السنة الرابعة والثمانين بعد المائة والألف :

وفيها سار عبد العزيز غازيا بالمسلمين وقصد بوادي المحمود من الظفير فواقعهم وحصل بينهم بعض القتال فقتل منهم رجالا وأخذ منهم غنائم ... إلخ .

وهذا الاصطلاح متكرر جدا : سار غازيا بمن معه من جيوش المسلمين ، بمن معه من المسلمين ، وقتل من غزو المسلمين رجال .... وهكذا ، وليس أدل على التكفير من استحلال غزوهم في ديارهم وسلب أموالهم واعتبارها من الغنائم . ولذا أنكر كثيرون على الدعوة هذه المسألة وألفت الكتب للرد عليها مثل كتابات الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخي الشيخ محمد والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق وكتابات علي عبد الله البغدادي وجودت باشا وعلوي حداد ومحمد عطا وغيرهم ولسنا بصدد تفنيدها ولكن هذه الدعوة قد قامت عليها الدولة السعودية برمتها فما النكير لو صح التكفير ؟

وهو في الحقيقة لا يصح فهؤلاء لا يكفرون المسلمين بالكبائر بل يعذرون الجاهل فيما يعذر فيه من شركيات ويقولون بإقامة الحجة وبوجوب استيفاء الشروط وانتفاء الموانع وإنما يكفرون بارتكاب النواقض وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وإن كان ثمة اختلاف فهو في التنزيل على الواقع أو في بعض الجزئيات . وأصول الخوارج معروفة مشهورة منها ما هو متفق عليه بين طوائفهم المتعددة من أزارقة وصفرية وإباضية وعجاردة ونجدات وثعالبة وغيرهم ومنها ما هو مختلف فيه :

فالمتفق عليه :

١- تكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم ومن صوب الحكمين أو أحدهما وهذا تكفير لمعظم الصحابة بل لخيارهم .

٢- وجوب ــ وليس جواز ــ الخروج على الإمام إذا جار ــ وليس إذا كفر ــ ولو في نظرهم فقط ــ وليس في حكم الشرع .

٣- تكفير مرتكب الكبيرة على تفصيلات في بعض ذلك .

وأما ما اختلفوا فيه مما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة فكثير . ومنهم غلاة وافقوا الجهمية والمشبهة كالشيبانية من الثعالبة ، ومنهم الميمونية من العجاردة أنكروا سورة يوسف وأباحوا بنات أولاد الولد وبنات أولاد الإخوة والأخوات وهؤلاء كفرهم أهل العلم .

فأين مذهب الخوارج ومن أي طائفة منهم هم ؟؟؟؟؟؟؟
بعضهم يقول هم خرجوا على الإمام وقتلوا الأنفس المعصومة .
فيقال : فكان ماذا ؟؟؟؟؟؟
هل كل من خرج على الإمام خارجي ؟؟؟ إذن فالحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خارجي . وعبد الله بن الزبير ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول مولود في الإسلام بالمدينة وحفيد الصديق وابن ذات النطاقين أول خارجي .
وقائمة طويلة من العلماء الجهابذة وخيار الأمة تفرد في كتاب مستقل أخبارهم خرجوا على أئمة الجور فهل هم خوارج ؟؟؟؟؟
ثم كم من هؤلاء قتل أنفسا معصومة بل حصل القتال بين خير القرون بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت أنفس معصومة من خيرة الأنفس .
وقد تعرضنا لذلك في البيان السابق ولكن نقول هنا : إن الإنصاف عزيز ولابد من قول الحق ولو على النفس فهل هذه الدعاوى صحيحة ؟؟
هل هم خرجوا على الإمام ؟؟؟؟؟؟ لم نر أحدا منهم طلب بيعة لنفسه ولم نر أحدا منهم قاتل أمراء الدولة وقصد ولي أمرها لخلعه ولم نر أحدا منهم أعلن حربه على الدولة نفسها وإنما قالوا وفعلوا .
قالوا : أخرجوا المشركين من الأمريكان وغيرهم من جزيرة العرب وإلا قتلناهم .
فلم يخرجوهم فقتلوهم .
قالوا : لا تحموهم عندما نهاجمهم ولا تهاجمونا عندما ننقض عليهم وإلا أصابكم ما أصابهم .
فحموهم وقاتلوا عنهم فأصابوهم معهم .
أما من قتل خطأ من المسلمين عن غير قصد فمنه ما هو منهم ومنه ما هو من الحكومة فقتال دائر لا يدرى ما يكون فيه وقد حصل مثل ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيره . وقد أشرنا لذلك أيضا سابقا .
ثم لو خرجوا على الإمام لكان حول ذلك أمور وأمور ...
هل الإمام لمقاطعة أو دويلة أو دولة له حكم إمام المسلمين ؟؟؟؟؟
هل الإمام لم يصدر منه كفر بواح عندنا من الله فيه برهان ؟؟؟؟
هل الإمام أهل للإمامة من جهة العقل وصحة التصرف أم لا ؟؟؟؟
لو كان الإمام مسلما وهو إمام للمسلمين عامة وظهر منه أنه أرعن لا يعرف مصلحة الأمة وهو يسلمها لأعدائها ويفتح لهم الأبواب للتغلب على المسلمين من حيث لا يشعر فهل يقر على ذلك ؟؟؟
فكيف وهم يعتقدون في الحاكم ارتكابه النواقض وموالاته للكفار ودعمه لهم لقتل المسلمين وأمور كثيرة ثم هو إمام جهة لا إمام عامة .
ثم البعض يقلب الأمر فيقول : يقتلون المسلمين ويتركون المشركين .
فهل هذا صحيح ؟؟؟؟؟

لننظر : الدولة قتلت : يوسف العييري وتركي الدندني وعبد العزيز المقرن و....و .... كلهم مسلمون لم نر فيهم أحدا من أهل الأوثان وإنما كلهم من أهل الإيمان .
وهم قتلوا : أمريكي ، بريطاني ، ألماني ، ياباني ، هندوسي ، فلبيني ، بول مارشال و.....و.... شركة تابعة لشركة هيلبرتون الأمريكية ...إلخ
وقتل بعض المسلمين إما لأنهم يحمون هؤلاء الكفار وإما دفاعا عن النفس وإما خطأ وهذه كلها لها مباحثها الخاصة من الناحية الشرعية كما أشير لذلك .
ثم في القتال الدائر بين قوات الدولة وبين هؤلاء الشباب من الذي أشعل فتيله ؟
هل بدأ هؤلاء الشباب قتل أحد قبل أن تطلبهم الدولة وتعلن عنهم ؟؟ وهل وجهت ضدهم قضايا حكم فيها شرعا عليهم ؟؟ وهل لم يكن هناك أي طريقة للقبض عليهم غير القتل ؟؟؟؟؟؟
وهل قتل الدولة للمسلمين حلال ؟؟ وهل هؤلاء ليسوا معصومي الدماء ؟؟
ثم هل قتل الملك عبد العزيز عندما استولى على الرياض وحائل والقصيم والحرمين الشريفين أنفسا معصومة أم لا ؟ من ولي أمره الذي كان مبايعا له ؟ هل لم تكن في عنقه بيعة ؟؟ كيف هذا ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .
الرياض كانت تحت ولي أمر يحكمها ودان أهلها له وهو حاكم مسلم فكيف جاز له مهاجمة هذه الدار وقتل حاكمها ومن معه ؟؟
والعجيب أن أحد رجال الملك عبد العزيز لبسوه لبس حرمة وكثير من الذين ينتقدون على هؤلاء الإخوة يسخرون مما زعمه البعض أن هؤلاء الإخوة يلبسون ملابس النساء حفاظا على أرواحهم .
يقول الملك عبد العزيز وهو يحكي الاستيلاء على الرياض : قمنا وسألنا الحريم من الذي يفتح الباب للأمير إذا جاء ؟ قالوا : فلانة .. فعرفنا طولها فلبسنا رجلا منا لباس الحرمة التي تفتح الباب وقلنا له استقم عند الباب فإذا دق ابن عجلان افتح له ليدخل علينا .
قد يقول قائل : يسترد ملك آبائه ! هل في الإسلام شيء يسمى استرداد ملك الآباء وهل يحل فيه قتل الأنفس المعصومة ؟؟
سلمنا يسترد الرياض فما بال الحجاز وملك الأشراف الذي بدأ من عام ٣٥٥هـ وحتى عام ١٣٤٤هـ قرابة الألف عام .
الحديث يطول في أعمال آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود من حيث الخروج على ولاة الأمر في المناطق غير الخاضعة للدولة العثمانية وعلى الدولة العثمانية في مناطق نفوذها ومن حيث قتل المسلمين معصومي الدماء ومن حيث التكفير وهذا أقل قدرا مما يوصم به هؤلاء الشباب . ونصيحتي أن يطلع من أراد الحق على التاريخ وليس المسطور بيد أعداء الدولة وإنما المسطور بيد أصحابها ففيه الكفاية .
وأما من قال عنهم قرامطة فأقول سامحه الله لو تنزل معه أحد مع التسليم بكل ما يقال فيهم لقيل عنهم بغاة على أقصى تقدير أما قرامطة فعجيب ! وعلى كل فقد قيلت في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بعض مؤلفي الأتراك القدامى وهو أيوب صبري في كتابه تاريخ الوهابية الذي بدأه بقوله : إن أصول الوهابيين ترجع إلى القرامطة .

هناك مسالة أختم بها هذا البيان وهي مضحكة في الحقيقة حيث زعم بعض الإخوة السذج أن كفالة العامل التي تفرضها الدولة لها حكم الإجارة ولا أدري هل جهل القائل معنى الكفالة في الشرع أم يعرف ذلك ويلبس على الناس .

هذه الكفالة ما هي إلا قيد يحجز العامل أو الموظف عن الحياة الحرة الأبية فلا يجوز له أن يعمل عند غير كفيله ولا أن يتاجر تجارة حرة ولا أن يعود لبلده إلا بإذن كفيله ولا يملك الكفيل ذرة حق في حماية مكفوله بل هو نفسه قد يتضرر من جهة الدولة إذا خالف مكفوله بعض الأنظمة .

وهل هناك إجارة للمسلمين ؟ وهل هناك إجارة لبرئ لا تهمة عليه ؟؟ فكل المسلمين الذين يقدمون تحت كفالة كفلائهم في المملكة ابتداء وهو استعباد مبطن لا كرامة وحماية للمكفول كما أنه مصدر رزق واسع للأمراء حيث يمنحون التأشيرات بالآلاف ثم يبيعون الواحدة بالآلاف فيجنون الملايين من جيوب المساكين .

قد أطلت في هذا البيان وما زال لدي ما أقوله حول لحظات خطيرة تحتاج إلى نظرات شرعية بعضها حاصل وبعضها قاب قوسين أو أدنى أجعلها في بيان آخر مستقل وصلى الله على الهادي البشير والسراج المنير وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم تقبل منا وجنبنا الفتن ولا تفضحنا في الدنيا ولا في الآخرة .

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

للنشر في المنتديات نفع الله بكم

بيان يتعلق بمقتل المقرن : أعماهم الله عنه
هذا نص المقال :
بيان من أحد علماء الجزيرة حول مقتل المقرن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يستحق الحمد المطلق سواه فله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون والصلاة والسلام على رسول الله إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم على درب الحق إلى يوم الدين

أما بعد فقد تألم كل مؤمن عاقل لما حصل ويحصل بين أبناء الملة الواحدة من سفك دماء فرح لها أعداء الإسلام وطربت بها نفوسهم وهم الأساس فيها والوقود لإذكاء نار فتنتها

ويعلم الله أنني كلما هممت أن أدلو بدلوي في كل ما يستجد إذا بالخوف يلجمني كما ألجم الكثير من أهل العلم ممن التقيت داخل المملكة بل وخارجها فإن السيف مصلت ولا يرحم وأصحاب النفوس الدنيئة الذين يفسرون كل كلمة تعقل وحكمة بما يغرون به الحاكم للبطش بأولى النهى والعلم أوقف الكثيرين عن الصدع بما في أنفسهم حقا .

أعلم أن كلامي لن يروق لكثير من الناس ولكن هذا هو الحق الذي يجب علينا أن نقوله ولو على هذا الوجه من الخفاء سائلين الله تعالى أن يصفح عنا لضعف إيماننا وتعلقنا بهذه الدنيا الفانية . وسأجعل كلامي في هذا البيان الذي يعد استكمالا لبيان سابق صدر باسم اعترافات حول مسائل محددة تسهيلا للاستيعاب وآمل أن يتمكن بعض طلبة العلم من إفراد كل مسألة بمقال وأن ينشر البيان كاملا أو مفرقا على مسائله في المنتديات حيث لا أملك اشتراكا لنشر ذلك بنفسي .
المسألة الأولى : تحريم قتل الذمي أو المعاهد أو المستأمن :
ونتكلم عنها من أوجه ثلاثة :
منزلة هذا التحريم ، مقارنة ذلك بغيره من المحرمات ، الحكم فيمن فعل ذلك
إن قتل المعاهد أو الذمي أو المستأمن الذي صح له العهد أو الذمة أو الأمان أعني أن تتوفر فيه الشروط المطلوبة من جهته هو ثم من جهة من عقد له الذمة أو العهد أو الأمان ثم من جهة نص عقد الذمة أو العهد أو الأمان آمل الانتباه جيدا لهذه النقطة فليس كل كافر في بلاد الإسلام يصح أن يطلق عليه أنه معاهد أو ذمي أو مستأمن إلا بانطباق هذه الشروط عليه .

فمن صح أن يطلق عليه ذلك بشروطه فإن قتله بغير حق كبيرة من كبائر الذنوب أما إن قتل بجريرة ارتكبها فلا يدخل في ذلك ومن ذلك ما رواه عبد الرزاق أن أبا عبيدة بن الجراح وأبا هريرة قتلا كتابيين أرادا امرأة مسلمة عن نفسها . وروى البيهقي عن سويد بن غفلة قال كنا عند عمر وهو أمير المؤمنين بالشام فأتى نبطي مضروب مشجج يستعدي فغضب عمر وقال لصهيب : انظر من صاحب هذا فجيء به فإذا هو عوف بن مالك رضي الله عنه فقال : رأيته يسوق بامرأة مسلمة فنخس ال*** ليصرعها فلم تصرع ثم دفعها فخرت عن الحما فغشيها ففعلت به ما ترى فقال عمر : والله ما على هذا عاهدناكم فأمر به فصلب ثم قال : يا أيها الناس فوا بذمة محمد صلى الله عليه وسلم فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له .

ومن أمثلة ما يشترط لصحة عقد الذمة أو العهد في المعقود له ألا يكون جاسوسا لبلده فإن كان جاسوسا لبلده فلا ذمة له ولا عهد ويقتل كما دل عليه حديث سلمة بن الأكوع في الصحيح وحديث فرات بن حيان عند أحمد وغيره .

إذن هو كبيرة من الكبائر بهذه الضوابط والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : من قتل معاهدا ــ وفي لفظ : نفسا معاهدة بغير حقها ــ وفي آخر : في غير كنهه ــ لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما . رواه البخاري وغيره

وهذا الوعيد قد جاء في معاص أخرى فما بالنا نطير بهذا الوعيد في هذا الموضع لحاجة في أنفسنا وقد ورد هذا الوعيد فيما نغض عنه الطرف كثيرا فمثلا قال صلى الله عليه وسلم : لا تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما .

وقال : صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

وقال : من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام .

وقال : ما من رجل يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر لم يدخل الجنة ولم يرح ريحها . . . الحديث . وقال : ثلاثة لا يجدون ريح الجنة
وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام : العاق لوالديه ومدمن الخمر والبخيل المنان .

وقال : من استرعي رعية فلم يحطهم بنصيحة لم يجد ريح الجنة فإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام .
وغير ذلك من الأحاديث .

فكم من امرأة تسأل زوجها الطلاق ليل نهار وكم من شرطي تسلط على عباد الله وكم من كاسية عارية تملأ صحفنا وتلفازنا ولقاءاتنا الرسمية وكم من متكبر يختال بمرتبته في إدارة كذا ومجلس كذا وكم من مدع النسب الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون حجة أو برهان وكم من عاق لوالده حتى وصل الأمر ببعضهم أن قفز على كرسي حكم والده وكم من شارب خمر في القصور الفارهة وفي الحواري المنتنة وكم من إمام غاش لرعيته قد فتح أبواب الفساد في بلاده وشيد صروح الربا ووالى أعداء الله حفاظا على كرسيه وهلم جرا

أليست هذه المعاصي تطفح بها مجتمعاتنا فما بالنا طارت أفئدتنا بقتل المعاهد من دونها ؟؟؟؟

أما حكم من فعل ذلك :

من وقع في هذا الفعل بعد استيفاء ما تقدم من شروط أحد أربعة :

إما أنه فعله خطأ : فهذا لا إثم عليه ويلزمه الدية ودية المعاهد نصف دية المسلم .

وإما فعله متأولا : فهذا لا إثم عليه ويرجى له الأجر على تأوله فإن المجتهد إذا أخطأ له أجر ولا تلزمه الدية ويدفعها ولي أمر المسلمين وهذا كما روي في قصة قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب لكل من جفينة والهرمزان لاعتقاده أن لهما يدا في مقتل عمر وكانا معاهدين فوداهما عثمان رضي الله عنه .

وإما فعله عامدا بحقه : فهذا مأجور أجرين اثنين أجر اجتهاده في الحق وأجر إصابته له كما تقدم فيمن قتل من راود المسلمة عن نفسها .

وإما فعله عامدا بغير حقه : فهذا آثم مستحق للوعيد ولا يعدو أن يكون مثل كل من ارتكب كبيرة يجب عليه التوبة وهو أخ لنا مسلم ولا يحل أن يقتل به ولا بمائة مثله فإنه لا يقتل مسلم بكافر ولا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ولم يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وتجب عليه الدية ولولي الأمر تعزيره إما بتغليظ الدية عليه كما روي في بعض الآثار أو ما يراه مناسبا في حدود الشرع .

ولا يحل لأحد من المسلمين لعنه فإن لعن المسلم كقتله كما ثبت في الحديث ولا الدعاء عليه بل الدعاء له بالهداية والمغفرة والرحمة فإنما المؤمنون إخوة وهم يد على من سواهم .

والوعيد الوارد في ذلك لا يعني الحرمان من الجنة وإنما المراد كما اتفق أهل السنة على ذلك حرمانه لو لم يعف الله عنه أو حرمانه في أول الأمر أو حرمانه من أعلى المنازل ولم يخالف في ذلك إلا الخوارج الذين يكفرون مرتكبي الكبائر .

قال ابن حبان رحمه الله : هذه الأخبار كلها معناها لا يدخل الجنة يريد جنة دون جنة القصد منه الجنة التي هي أعلى وأرفع ... إلخ .

المسألة الثانية : القتل والتشريد والاختباء في الكهوف :

كثير من الجهلة يظن أن هذه الأمور تدل على الخطأ المنهجي أو على الخوف والهلع والجبن عن المواجهة وهو في ذلك يقع في أمر عظيم حيث يتهم خيرة الخلق وهم أنبياء الله وأولياؤه بذلك قال تعالى : وكأين من نبي قتل ــ وفي قراءة قاتل ــ معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا

وقتل من أنبياء الله يحيى عليه السلام لأجل امرأة بغي وحرق بالنار أصحاب الأخدود جميعهم وقتل مع نبي الله صلى الله عليه وسلم من خير أصحابه العشرات ومنهم عمه حمزة الذي تمكن منه أهل الكفر ومثلوا بجثته .
وهرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين حتى استخرجه عمه أبو طالب من حفش كان يختبئ فيه ولجأ إلى غار ومعه أصحابه عندما نزلت عليه سورة المرسلات ومكث بضعة عشر ليلة مختبئا ومعه بلال ليس له مايسد جوعه إلا ماوارى إبط بلال وكمن في الغار هو وصاحبه ثلاث ليال لتجنب رصد الكافرين لهما وقد جعلا لمن يأت بكل واحد منهما مائة ناقة ....

فلا أدري كيف يسخر هؤلاء الجهلة ممن سلفه في ذلك رسل الله صلوات الله عليهم وخيرة الحلق بعدهم من أولياء الله وأصفيائه ؟؟؟؟؟

ولو كان للاستدلال على صحة المنهج أو فساده تعلق بذلك لكان العكس هو الصحيح ولدل ذلك على صحة منهج من تعرض لهذا الأذى .

وقد طالعتنا الأخبار بمقتل المقرن وزملائه فطغت فرحة عامرة على كثيرين وليت شعري كيف يفرح مؤمن بمقتل إخوان له مسلمين حتى وإن سلم بخطئهم فهل يستوي دم كلب من كلاب الروم بدم مسلم طاهر له تاريخ مشرف حافل بالجهاد في سبيل الله قد باع نفسه رخيصة لهدف نبيل وإن لم يصب الحق فلا يعني غمطه شرفه وفضله ...

وقد وصل الأمر ببعضهم أن أنكر الشواهد الظاهرة على حسن الخاتمة من الوجه المنير المشرق والابتسامة الهادئة وادعى أن ذلك له تفسيرا طبيا كأن الذي يقرأ لا يعقل .. أين هذه الوجوه النيرة من سائر القتلى ؟؟؟؟؟؟ لقد شاهدنا كثيرا من الموتى فلم نر معشار هذا الإشراق فلماذا نكذب على أنفسنا ؟

وقد يظن ظان أن الاعتراف بهذا الواقع يلزمه بتصحيح منهجهم وهذا باطل فالصحابة رضي الله عنهم تقاتلوا وكل قتيل من الطرفين نرجو له الشهادة ولاشك أنهم جميعا من خير قتلى على أديم الأرض فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم وقد سمى الله المتقاتلين جميعا مؤمنين فقال : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ... إلى أن قال : إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ...
المسألة الثالثة : أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا :

لا أخفي ثنائي على ولاة الأمر في المملكة في بعض الجوانب ولكن لقد بالغ البعض حتى أصبح كمن يخفي الشمس بغربال فضاع لديه ميزان الولاء

وكثير من أهل العلم ممن قابلت يرقعون بقدر المستطاع درءا للفتنة واعتقادا منهم أن ذلك أخف ضررا في حين أن الدافع لكثير منهم أن يفعل ذلك هو الخوف من تبعات الجهر بالحقائق وما يترتب عليها من عظائم الأمور ولكن لقد اتسع الخرق على الراقع . .

لا ننكر أنها خير الدول حاليا وما ذلك إلا لما فيها من بقايا المنهج الذي قامت عليه أولا بقيادة أهل العلم ولكن أيها المسلم العاقل ألا ترى عظائم الكبائر التي قد نص أهل العلم على كون بعضها من النواقض :

أولا : موالاة الكافرين على المؤمنين وليس أظهر في ذلك من اللقاء الذي حضره الأمير بندر بن سلطان مع الكاتبين الأمريكيين في برنامج من واشنطن على قناة الجزيرة وفيه التصريح الكامل بالتآمر على ضرب العراق وخداع الشعب السعودي بطريقة خفية لتطلع الطائرات الأمريكية من مطارات المملكة لضرب العراق .

وهذا هو رابط الحلقة مسجلة كتابيا وصوتيا

ومما جاء فيها :

كان بندر يعلم أن بلده يمكنه التستر على وصول القوات الأميركية بإغلاق مطار الجوف المدني في الشمال ثم تحليق طائرات الهليكوبتر السعودية نهار مساء بحجة القيام بدوريات حراسة للحدود روتينية لمدة أسبوع ثم تنسحب بعد ذلك لتقيم مكانها القوات الخاصة الأميركية

ومن كلامه أيضا للكلـب بوش :

وفي كل مرة نلتقي نفاجأ بأن الولايات المتحدة تسألنا عن رأينا فيما يمكن عمله تجاه صدام موضحا أن تلك الأسئلة المتكررة تجعلهم يبدؤون في الشك في جدية أميركا تجاه مسألة تغير النظام الآن سيادة الرئيس نريد أن نسمع منك مباشرة عن نيتك الجادة بشأن هذا الموضوع حتى نهيئ أنفسنا وننسق بما يجعلنا نتخذ القرار السليم القائم على صداقتنا ومصالحنا كما تعلم فإننا واثقون بشأن وضعنا الداخلي أما الوضع في العالم العربي والإسلامي فهو متقلب بشكل قد يضر بمصالحنا ومصالحكم لذلك حتى نحمي مصالحنا المشتركة نريد منك في هذا الوضع الصعب أن تشارك بجدية في حل مشكلة الشرق الأوسط وننتظر أن تلعب السعودية دورا كبيرا في تشكيل النظام الذي سيبرز ليس فقط في العراق بل في المنطقة بعد سقوط صدام حسين

ثانيا : الدخول في مواثيق كفرية كميثاق الأمم المتحدة والتحاكم إلى غير الشريعة مثل ما يسمى بالشرعية الدولية وما شابهها .

ثالثا : ترك الحكم بالشريعة في عدة جوانب بل يمنع في بعض الحالات رفع الشكاوى للقضاء الشرعي لأنه ليس من اختصاصه .

رابعا : محاربة الله ورسوله بصروح الربا المشيدة عند بيته الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسائر المملكة وقد قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله .

خامسا : سجن العلماء والدعاة وطلبة العلم والمجاهدين لأدنى شبهة ودون محاكمة مع التعذيب

سادسا : فتح المجال للزنادقة والعلمانيين يرتعون بلا رادع في الطعن في مسلمات الدين ، الوقوع في الذات الإلهية ، الوقيعة في العلماء ، في الآمرين بالمعروف

سابعا : الإعلام الفاسد والهدام والقنوات الماجنة المدعومة من بعض أبنائهم .

ثامنا : تعطيل الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام فلا غزو ولا دفاع عن حرمات الدين بل استسلام وخنوع .

عاشرا : فرض الضرائب والمكوس على المسلمين والتفرقة بين أبناء الملة الواحدة

حادي عشر : أكل أموال المسلمين بغير حق وتوزيعها على أفراد الأسرة بلا أي مسوغ شرعي وترك الضعفاء يموتون جوعا ومرضا .

وغير ذلك ولم أرد أن أسوق التفاصيل ولكن هذه الأمور مثل الشمس في رابعة النهار ولا يجادل فيها إلا كل خوان أثيم .

ولم نتكلم عن الأفراد ومدى التزامهم بدين الله في أنفسهم وأهليهم فذلك موكول لهم والطاعة واجبة وإن فسق الراعي .

وأما الفريق الآخر : فشباب ظاهره الالتزام بدين الله في مظهره ومخبره ولم يحلق بعضهم لحيته إلا حين طورد وله في ذلك مخرج شرعي ترك أهله وأطفاله وبلده وإخوانه وخرج ليجاهد أعداء الله الذين ساموا المسلمين سوء العذاب في أفغانستان والشيشان والبوسنة وغيرها ولم يهنأ له عيش وهو يرى حرمات المسلمين تنتهك لما يتأجج في صدره من غيرة على دين الله ولما عاد لبلده وجد الكفار قد وشوا به وطلب قتله والقضاء عليه أو سجنه سجنا أسوأ من الموت واقتنع في نفسه بأن بلاده تتعاون مع هذا الكافر وأن وجوده على أراضيها إنما هو للسيطرة على بلاده والانطلاق منها لضرب إخوانه فقطع على نفسه عهدا ألا يبق منهم أحدا . . .

وسواء أصاب أم أخطأ فأي الفريقين خير ؟؟

هذه مسائل ثلاث يوجد غيرها لا يقل أهمية عنها بل قد يزيد ولكني أطلت وكثرة الكلام ينسي بعضه بعضا وسوف أجعل مابقي في بيان آخر أو مقالات متفرقة والحمد لله العلام والصلاة والسلام على خير الأنام .

****

وبعد فحص أجهزة الكمبيوتر تم اتهامي بتهم أخرى تنظر في رابط التحقيق

القصة الحادية والثلاثون

قصة تعذيب (أبو محمد) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..... وبعد

أنا [redacted] الجنسية رقم جواز السفر [redacted] مواليد

المملكة العربية السعودية المدينة المنورة ومقيم فيها ، أعتقلت من قبل مباحث المدينة النورة بتاريخ [redacted] 143 الموافق [redacted]/2010. وقد تم إعتقالي من قبل فريق مكون من ضباط

وعساكر، و كانوا لابسين الزي المدني. لم يتم إيقافي بطريقة قانونية و لم يخبرني أحد أنه سيتم إعتقالي ولا أحد أبرز هويته أو وثيقة رسمية تفيد بأمر قبض. فكان هذا أشبه بالخطف. لا أعرف أسماء من جاء لإعتقالي ولكن أستطيع أن أتعرف على بعضهم إذا رأيت صورهم.

اثناء تواجدي في الإعتقال تعرضت لكثير من الإهانات اللفظية و تعذيب جسدي ونفسي شديد، و كل ذلك بغرض الحصول على إعترافات مزيفة لا حقيقة لها. بعد ان أمضيت أكثر من سنتين تم إبعادي عن السعودية التي ولدت فيها وعن أهلي علماً بأنه لم يتم توجيه أي تهمة لي ولم أعرض على القضاء للمحاكمة و لم يسمح لي بتوكيل محام يمثلني و يحضر جلسات التحقيق كما ينص عليه قانونهم.

قد رأيت الصورة أعلاه و أعرف صاحبها، و هو يدعى يوسف البركاتي، عرفت اسمه عن طريق بعض المعتقلين الذين كانوا معي في الحبس. المدعو يوسف البركاتي والذي صورته أعلاه هو ضابط و محقق في المباحث السعودية ورتبته ملازم أول وقد سمعه أحد الشباب يتكلم بجواله ويقول أنا النقيب يوسف فربما ارتقى إلى رتبة نقيب. كان هذا المحقق هو المسؤول عن قضيتي و عن إنتزاع الاعترافات مني بالإكراه. قابلته في غرف التحقيق وقد عذبني كثيرا تعذيبا جسديا و نفسيا. قد حررت فيما يلي بعض ما أذكر من تعامله معي:

١) منعني من النوم قرابه ثلاثه ايام و لياليهن متواصلات، وكان يامر الجنود في حاله عدم وجوده ان لا يدعوني أنام و أن يتم ايقاظي بقوة إذا أصابني الكرى.

٢) كان يجبرني على الوقوف ساعات طويلة تصل إلى أكثر من عشر ساعات متواصلات، هذا وأنا مقيد الإيدي و الأقدام بسلاسل ومغم العينين.

٣) كان يصفعني على وجهي كثيرا إهانةً لي. و كان يصفعني بقوة بيده و كانت تبقى اثار الصفعات لمدة ساعات

٤) هددني بتهديدات شنيعة، بالضرب المبرح وطول مدة السجن

٥) خلال إحدى جلسات التحقيق تجمع علي قرابة خمس أشخاص سحبني أحدهم من أقدامي - وكنت جالسا على كرسي- فأوقعني على الارض. ثم أمسك بعضهم بيديّ و رجليّ و بدأ الباقون - و هم قرابة الثلاثة - بضربي على ظهري و رجليّ بأسلاك كهربائية سميكة وأنا أصرخ من شدة الالم. لم ينتهوا بسماع صراخي بل استمروا بتعذيبي بلا رحمة حتى سالت الدماء من جسدي و تلطخت ثيابي بدمائي. لا زلت أذكر أشكال بعضهم، لم يكن أحدهم لابسا الزي العسكري، بل البعض كان بلباس رياضي و آخرون بلبس مدني و بعضهم كان ملثما ليته استحياءً من فعله الشنيع، بل كان هذا خوفا من الإنتقام على نفسه الجبانة. بعد ذلك دخل يوسف البركاتي كونه محققي و كان يعلم ما حصل لي ولا يُسمح لأحد من الجنود أو الضباط لمس اي شخص إلا بإذن من المحقق فكان هو الذي أمر بذلك. لما دخل علي و رءاني متلطخا بدمائي لم يقل شيئا و إنما استمر بالتحقيق معي.

٦) أردت أن أصلي فطلبت من العسكري لأن المحقق لم يكن موجودا في غرفة التحقيق وقتها أن يذهب و يستأذن لي من المحقق بفك القيد عن أقدامي لأغسل الدماء عن ثيابي حتى أصلي فلم يأذن المحقق يوسف البركاتي حتى لأن أغسل الدم عن ثيابي. بقيت عدة أيام في غرفة التحقيق لم أتمكن من غسلها.

٧) كان المحقق يجبرني على الوقوف و يوكل أحد الجنود في حالة عدم وجوده بعدم السماح لي بالجلوس، فكنت أوقف لمدد تصل العشر ساعات بلا أي شيئ أستند إليه وأصاب بإرهاق شديد ولا تكاد رجلي أن تحملني . أذكر من المواقف التي حصلت أنني كنت صائما وأوقفت مدة طويلة مقيد الرجلين و اليدين، فلما تعبت كثيرا طلبت أن يؤتى بماء أشربه وأنقض صومي وذلك من شدة الإعياء فلم يستجيبوا لي، و ذلك طبعا بأمر من المحقق لأن الجنود ليس لهم فعل أي شيئ إلا بأمر المحقق. ثم أتى المحقق يوسف وهددني بطول مدة السجن وأجلسني على كرسي ووضع ركبته على فخذي وأمسك برأسي وأخذ يصفعني على وجهي صفعات كثيرة قوية و متتابعة. ثم ذهب إلى غرفة مجاورة فيها شخص آخر وسمعته يبكي ويصيح من شدة العذاب لا أدري

و كانوا وقتها يأخذوني للتحقيق يوميا. كانت أوقات التحقيق غير معروفة، أحيانا في الصباح وأحيانا في المساء أو الليل . و كانت الجلسة الواحدة تستمر لفترات تتراوح بين عدة ساعات تصل لعشر ساعات وأحيانا أكثر من ذلك.

وأحيانا كانوا يأخذونني للتحقيق و يجبرونني على الوقوف رافعا ليديّ و كنت مغمما مكبلشا مقيدا لعدة ساعات ثم يرجعونني إلى زنزانتي بلا تحقيق.

كان قد حقق معي محقق آخر اسمه الرائد غازي الصاعدي و عرفت اسمه عن طريق بعض العسكر وكان يشارك يوسف البركاتي في التحقيق معي و تعذيبي.

أتى غازي الصاعدي يوما و أنا في غرفة التحقيق ومعه سلك كهربائي سميك وأخذ يضرب شخص بجواري ثم دخل علي وأخذ بضربي وكان يركز الضرب على قدمي ويدي العاريتين طالبا مني أن أعترف بأشياء لاأعرفها ثم ذهب لشخص آخر كان عددنا ثلاثة أو أكثر. لم أكن أراهم لكن عرفت بسماع صريخهم و صياحهم، ثم عاد لضربي مرة أخرى. أثناء الضرب الشديد قدم يوسف ومعه ضابط آخر لاأعرف إسمه ولكن أستطيع أن أتعرف على صورته ، ثم خرج الثلاثة وأمروني بالوقوف رافعا ليدي وذهبوا للذي بجواري وهناك كان العذاب شديدا والصياح شديدا. تقطع قلبي من صراخ الأخ و كنت أدعوا الله له وأدعوا أن الله لا يعيدهم إليّ . استمر عليه الضرب الوحشي بلا رحمة قرابة نصف ساعة أو أكثر. و كان سماع صوته يصرخ اشد علي من قتلي.

كانت هذه أشد الأيام علي في حياتي، و بعدها أستمر التحقيق لمدة سنة كاملة يسألوني عن أشياء لا أعرفها طمعا في إنتزاع إعترافات لأشياء لم أفعلها. وقد وضعوني منفردا في الزنازين لخمسة اشهر لا أرى أحدا و لا يسمحوا لي بالإتصال على أهلي وكانت الظروف المعيشية صعبة للغاية، و كل ذلك بأمر من المحقق.

خلال فترة حبسي والذي استمر سنتين وشهر لم يتم محاكمتي أو عرضي على القضاء أو حتى توجيه أي تهمة لي ، و تم ترحيلي إلى [redacted] بتاريخ [redacted]/1433 الموافق [redacted]/2012. وأنا الآن و إن كنت حرا لكن قلبي يتوجع مما رأيت في السعودية ويتألم ظميري لما أسمع عن منظمات حقوقية تدعي أنها تسعى في إبعاد الظلم عن البشر لكننا لم نر لهم أثرا لما كنا بأشد الحاجة لهم.

أمل من الله ثم من كل من له قدرة على أن يعينني ويساعدني على إسترجاع حقوقي وتعويضي عن كل ماعانيت من تعذيب جسدي وإهانات وسلب للحرية وضغوط نفسية ، ومعاقبة أولئك الذين يتجاوزون كل الحدود و يقترفون اشنع الجرائم ضد الانسانية.

القصة الثانية والثلاثون

قصة تعذيب (أبو هيثم) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة

السلام عليكم و رحمة الله و بعد:

انا [redacted] حامل الجنسية [redacted] بجواز سفر رقم: [redacted]
كنت قد دخلت الاراضي السعودية لاداء العمرة في عام 2005- 1426. تم اعتقالي بقضية ملفقة بتاريخ : [redacted] /1426 الموافق [redacted] /2005 و من ثم حبسي لمدة خمسة أعوام و [redacted] أشهربلا ذنب بشهادة القاضي.
قد تعرضت خلال التحقيقات لتعذيب شنيع و إهانات لا توصف.
تم اعتقالي من قبل المباحث حيث جاء لاعتقالي حوالي 40 شخص و كانوا مسلحين. لم يبرز احد بطاقته او يخبرني باوامر القبض. اذكر ان كثير ممن جاء لاعتقالي رأيتهم فيما بعد اثناء التحقيق.

بدأ التحقيق معي باحترام في البداية وكان الكثير من المحققين يحققون معي منهم الملازم: بندر خالد الحازمي والنقيب :علي البدراني والنقيب : فهد الأحمدي والنقيب: يوسف البركاتي والكثيرين ممن لم أعرف أسمائهم ,ولكن تعامل إدارة السجن كانت سيئة معي وكانوا يقولون لي أنها توصيات من التحقيقات . وكان مدير شئون النزلاء النقيب: سعيد الشهري ومدير الأفراد النقيب: رياض الشهري ومدير الطبية النقيب: نهار الشريف ورقيب الأفراد: علي الشمراني ورقيب فرقة: خالد القرشي ورقيب فرقة: فهيد يعنفوني دائماً أما مدير السجن : الرائد: سليمان المحمدي فكان يعاملني باحترام شديد.

سنديد.
مكثت ثلاثة أشهر بدون ملابس سوى التي كنت أرتديها و لم يعطوني حتى فراش للنوم سوى بطانية فقط للغطاء.
كان التحقيق في أول ثلاثة أشهر باحترام لكن انقلبت التحقيقات معي بعد ذلك إلى أسلوب سيء يشمل الضرب والتعذيب بشتى الوسائل والإهانات والتشهير وغيرها و حررت فيما يلي بعض ما اذكر مما تعرضت له من تعذيب:

١) الضرب المبرح حول جسمي باستخدام ادوات التعذيب:

أ) الصعق الكهربائي باستخدام الة تشبه العصى و على طرفها اقطاب كهربائية تصعق بضغط زر على المقبض.
ب) الضرب المبرح بالعصي والحداد
ت) كان يتم جلدي بأسلاك تشبه أسلاك الكهرباء

٢) كان يتم تسهيري و منعي من النوم لايام متعددة وارهاقي باساليب كثيرة ومنها:
أ) التوقيف في غرف التحقيق لأيام متواصلة دون راحة.
ب) التوقيف في أشعة الشمس الحارقة صيفاً لساعات متواصلة تفوق ال 20 ساعة.
ت) التوقيف في البرد الشديد بالملابس الداخلية لساعات متواصلة.

٣) الحرمان من ادنى الحقوق و منها:
أ) الحرمان من الملابس والفراش لاشهر متواصلة.
ب) الحرمان من الدخول لدورات المياه في أيام معينة.
ت) الحرمان من التكييف في فترة الصيف و تصل درجة الحرارة إلى ٥٠ درجة مئوية، وذلك في زنزانة مغلقة مساحتها متران.
ث) عدم السماح لي بالكتب و حتى المصحف.
ج) عدم السماح بالاتصال بالأهل ففي تلك الفترة لم يُسمح لي بالاتصال على أهلي بحجة أن وزارة الداخلية لم توافق على تمكيني من الاتصال ولم يتم بعدها تمكيني من الاتصال بشكل رسمي إلا بعد مرور سنة و[illegible] من سجني علماً بأن أهلي كانوا في وضع سيء للغاية والذي جعلني أعيش في حالة نفسية سيئة في السجن بسبب قلقي.

٤) تقييد الرجلين بسلاسل لمدد طويلة تصل إلى ثلاثة أشهر متواصلة

٥) ممارسة الضغوط العصبية كتسليط صوت مروحة ضخمة في الزنزانة.

٦) الإجبار على تناول أطعمة غير صالحة
و الإجبار على التوقيع على بعض الأوراق دون علم ما فيها.

٧) التهديد المباشر بجلب أحد الأهل رغم بعدهم و التهديد بتعذيب اشد مما قد وقع علي و غير ذلك.

٨) السب والقذف والشتم والإهانة والتنكيل وما لا يسعني أن أكتبه هنا.

ومن الأشخاص الذي قاموا بتعذيبي وضربي بشدة المقدم/ بكر العوفي والنقيب/ يوسف البركاتي والذي حقق معي للعديد من المرات بأساليب مهينة. و اؤكد ان صاحب الصورة اعلاه هو المعني بيوسف البركاتي والذي شارك بتعذيبي. وتحت التعذيب المستمر نسبت إلي بعض التهم وأجبرت على كتابتها بل ولم يكتفوا بذلك بل أجبروني على [redacted] بالتهم التي نسبت إليّ.

بعد مرور اكثر من سنة على وجودي في المدينة المنورة وبالتحديد بتاريخ [redacted]/1428 الموافق [redacted]/2007 تم نقلي إلى سجن آخر وتم وضعي في الزنازين في الحبس الإنفرادي لمدة ستة أشهر متواصلة مع العلم بأني قضيت قبلها ستة أشهر في الزنازين الانفرادية بالمدينة المنورة. وفي سجن [redacted] طيلة الستة أشهر كان المكيف شغلاً في الزنزانة ويقول لي الجنود بأنها أوامر من التحقيقات

.وكان كل شيء ممنوع عني حتى الكتب والمجلات والجرايد ولم يتم أيضاً تمكيني من الاتصال ولا حتى التشميس طيلة الفترة ,وبسبب طول المدة في الزنازين أصبت بضعف حاد في نظري ولم أتمكن من شراء نظارة إلا بعد سنتين ونصف مما تسبب لي بتآكل في عصب العين.
وأيضاً أصابتني أمراض كثيرة منها البروستاتا والبواسير وقطع في الرباط الصليبي في الركبة اليمنى وكسر في عظمة الصدر بسبب ضرب المحقق وتوجد التقارير في سجن [redacted] المركزي .

بعد ان امضيت في السجن ما يقارب الثلاثة سنين ونصف تم تحويلي للرياض من أجل المحاكمة وعندما وصلت للرياض تم نقلي للمحكمة في اليوم التالي وعندما وصلت المحكمة ولم أكن أعلم أنني ذاهب للمحاكمة إلا بعد أن دخلت عند القاضي وأبلغني بذلك فطلبت توكيل محامي فقالوا لي أنه لا يسمح لي بذلك مع العلم أن ما أعلن في التلفاز غير ذلك. وحكم عليّ القاضي /علي الدبيان بـ[redacted] سنوات محسوبة منذ دخولي السجن وقال لي أعلم أنك مظلوم وأن قصتك كلها تلفيق ولكن أريد منك أن تتعلم درساً في الحياة ؛

تم تسفيري إلى خارج المملكة بعد قضاء خمس سنين و [redacted] أشهر في الاعتقال التعسفي و ذلك بتاريخ [redacted]/1432 الموافق [redacted]/2011 و لم تعاد إليّ حتى الاغراض التي دخلت السجن بها فضلاً عن تعويضي عن الخسائر و الاعتقال بلا ذنب وتسببوا بعد ذلك في منعي من دخول أراضي [redacted] والعالم

لا أكاد أستطيع أوقف قلمي كلما أردت أن أختم أذكر شيئاً فحسبنا الله ونعم الوكيل إليه فوضت أمري وهو حسبي ووكيلي

أريد ممن يقرأ هذه الشهادة أن يعرف المملكة وحقيقة حاكميها وأن يعمل دائماً من أجل نصرة المظلوم ورفع الظلم عن المظلومين والمساهمة في نشر الحقيقة ونصرة الحق.

كتبها/ [redacted]
بتاريخ/ 2013/1/6 الموافق 1432/2/23

القصة الثالثة والثلاثون

قصة تعذيب (أبو ليث) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة

انا [redacted] الجنسية و صاحب رقم الهوية [redacted]. تم اعتقالي من قبل المباحث السعوية في المدينة المنورة في [redacted] حيث كنت ادرس [redacted]، و ذلك بتاريخ 06/[redacted]. من ظمن من جاء لاعتقالي ضباط محققون احدهم الموضوع صورته اعلاه، المعروف بيوسف البركاتي. تم اعتقالي بدون ابراز اي بطاقة او وثيقة رسمية. كانوا مسلحين بلباس مدني.
اثناء التحقيق تم تعذيبي و اهانتي و اجبرت على الاعتراف بما لم اعمل.
حقق معي كثير من المحققين و سأذكر الاسماء لمن عرفت اسمائهم:
١) بندر الحازمي المعروف بأبو خالد
٢) يوسف البركاتي المعروف بابو منصور
٣) بكر غريب العوفي المعروف بابو ياسر
٤) غازي الحسيني العوفي
٥) فهد الاحمدي

تجدر الاشارة الى ان اسماء المحققين و العسكر لم تكن معروفة بل كانت مخفية عنا عمدا بغرض الحفاظ على سلامتهم. و قد عرفت هذه الاسماء بطريقة غير رسمية.

كان يوسف البركاتي معروفا بشدته و تعذيبه للموقوفين و اهانته لهم، و قد شارك بتعذيبي اثناء التحقيق.
كان يتم التحقيق معي تارة اثناء الليل و تارة اثناء النهار مكبلبش اليدين و مقيد الرجلين، في غرف مختلفة

كان يوسف البركاتي معروفا بشدته و تعذيبه للموقوفين و اهانته لهم، و قد شارك بتعذيبي اثناء التحقيق.
كان يتم التحقيق معي تارة اثناء الليل و تارة اثناء النهار مكلبش اليدين و مقيد الرجلين، في غرف مختلفة بدور رقم ٤ في مبنى التحقيقات، و تم استخدام عدة آلات لتعذيبي منها:
١) سلك كهربائي سميك يشبه الاسلاك التي تستخدم في شبكات الحاسب الالي. كان هذا السلك لونه رمادي ، معطوف و مبروم حول بعضه و طوله ربما ٦٠ سم. تم ضربي مرارا بهذا حول جسمي.
٢) عصا خشبية مستطيلة طولها ربما ٣٥ سم، سمكها ٢ او ٢,٥ سم و ارتفاعها ٣ او ٤ سم. تم ضرب اطراف اصابعي بها.
٣) العقال السعودي. كان المحقق يستخدم عقاله كسوط و يضربني به عدة مرات.

٤) تم ضربي مرارا باليد و القدم على اعضاء مختلفة من جسمي.

كان يتم ايقافي و منعي من النوم طول الليل حتى الصباح و تهديدي باعتقال اخواني و والدي. استخدم المحققون اساليب مختلفة لاجباري على الاعتراف منها اساليب نفسية و تعذيب جسدي كما ذكرت. تم تهديدي بالصعق الكهربائي و عدم الافراج عني و تسليمي لمن سيخلع اظافر يدي و غير ذلك.
يوسف البركاتي كان متواطئا ببقية المحققين في تعذيبي، مع انه لم يكن محققي الرسمي و كان يؤذيني بغرض "التسلية". هددني بعواقب وخيمة و اهان كرامتي بكلامه الدنيئ عدة مرات، و من ظمن ما قاله لي انني اذا لم "اعترف" سيعمل معي كما يعمل الامريكيون مع المسلمين في سجن "ابو غريب" بالعراق. عذبني يوسف جسديا بدون استخدام آلة معينة.
اشهد ان صاحب الصورة اعلاه هو يوسف البركاتي بلا شك و انه متورط بجريمة تعذيبي نفسيا و جسديا و كذلك لكثير من الموقوفين.

تصعب علي كتابة هذه الشهادة و التفكر بما حصل لي في تلك الايام المظلمة و لم اكتبها الا لكي اطالب و ارجوا كل من يقرا هذه الشهادة ان يسعى لتحميله مسؤولية ما صنعت يداه، او ان يبلغ الامر لمن يستطيع ذلك. هذه امانة عندكم و لن اسامح من استطاع المساعدة و لم يساعد.
و الله الموفق و المستعان و على ما اقول شهيد
حرر بتاريخ 04/01/2013.

القصة الرابعة والثلاثون

قصة تعذيب أحمد الفضلي من الرياض ذي ١٥ ربيعا الذي زج به في قضية أكبر من مداركه

سجين سياسي عمره ١٥ سنة يعذب وقتئذ حيث كان عمره١٥سنةعام١٤٢٤والآن له أكثر من ١٠سنوات على قضية شقة الخالدية بمكة.

وجهة نظر في سبب ذلك : أنه كان المقصود منها تمرير مشروع لبيرالي خلال زج هؤلاء الصغار ومنها إغلاق أو التضيق والحد من حلق تحفيظ القرآن المنتشرة في بلادنا وضرب المناهج الشرعية وتقليصها من المواد الدراسية وقد أشار لذلك الدكتور الشيخ سفر الحوالي فيما مضى

قبل أحداث الشقة أغلقت الحلقة التي ينتمي لها أحمد بمسجد الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بحي العودة بالبديعة بالرياض وغير مسمى المسجد وبدأ مسلسل الحرب على الإسلام بمسمى الإرهاب وكان أحمد من ضمن الضحايا ولقد استنفذت أسرته جميع الطرق الرسمية بما فيها الودية ولكن لا حياة لعناصر المباحث.

ولقد ترعرع أحمد وقضى شخبطات طفولته في المعتقل ونمى ساعده واشتد عوده وأصبح صلبا وحشا ضد هؤلاء الطغاة شكيمته أعيتهم أن يستجيب لهم مما كان له الشأن في أن يكون رمزا يقتدى به بين أقارنه وشيوخها ستظهر القرآن وحفظ العقيدة وكتب السنة عن ظهر قلب فزادوا من عذابه وهو صابر محتسبا لا يلوي على شيء من زخارف الدنيا فأطمعوه في بريقها فرفضها ومازال ثابتا على عقيدته وخلفه رفقاء دربه وشيوخه حرموا أهله من زيارته أو الاتصال به أكثر من ٥ سنوات وعانى من الأمراض التي أصابته من كثرة التعذيب وإذا لمحته كأنه رجل هرم لولا نور الطاعة في محياه يقرض الشعر العربي ويجيد التأليف وله شروحات يتعاقب عليها الأحبة داخل السجن .

القصة الخامسة والثلاثون

قصة تعذيب المحقق يوسف البركاتي للأخ (أبو ياسين) في سجون المباحث بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن والرحيم.

اسمي أبو ياسين، عشت في المملكة العربية السعودية بالمدينة المنورة بوجود أوراق رسمية سارية المفعول. تم اعتقالي من قبل السلطات السعودية في عام ٢٠٠٦.

الاعتقـــــال:

جاء أشخاص في أربع سيارات لاعتقالي، كانوا يرتدون زيا مدنيا، لم أكن أعرف أنهم من جهاز الأمن حينها طلبت هوياتهم – وفقا للأنظمة المتعارف عليها – قالوا في وقت لاحق « ، فلا أحد أخبرني عن سبب الاعتقال ولا أحد أظهر لي هويته،لكنني أتذكر رؤية بعض منهم في وقت لاحق أي أثناء التحقيق.

عندما نقلوني إلى مركز التحقيق سألت أحد العساكر عن سبب إحضاري فرد علي قائلا: »لدينا بعض الأسئلة تجيبنا عليها، وسوف تعود إلى المنزل بعد نصف ساعة»، ولم أكن أعرف بأنني سوف أبقى معهم لعدة أشهر، وما كانت هذه إلا بداية للمعاناة والحرمان من الحرية والحقوق.

ألقوا بي في زنزانة انفرادية، وحرمت من أبسط حقوقي. بدأوا استجوابي بعد يومين، كنت أفكر في سبب اعتقالي، ولم يسمحوا لي بالتحدث إلى السجناء في الغرف المجاورة.

وعندما طالبتهم بالاتصال بأهلي – الذين لا يعرفون ما حدث لي – لم يسمحوا لي فرد أحد العساكر: « لا يسمح لك بإجراء مكالمات ما لم يصرح لك المحقق بذلك..كما أنك مسجون منذ فترة قصيرة»..

وبعد يومين من اعتقالي دون تهمة، تم نقلي إلى غرفة التحقيق، معصوب العينين، مكبل اليدين والقدمين.

وجاءني خمسة محققين ، وقد ميزتهم من أصواتهم، بعد مرور بعض الوقت غادروا جميعا باستثناء واحد الذي أزال الغمة عن عيني ورأيته، (هو نفس الشخص في الصورة المقدمة) ولست متأكدا من اسمه لأنه لم يقدم نفسه لي..و في وقت لاحق علمت أنه يتم إخفاء أسماء المحققين عن السجناء من أجل حمايتهم من الجرائم التي ارتكبوها لكي لا يدانوا.

وبما أنني وزملائي السجناء – الذين كانوا معي بعد ٢ أشهر من الحبس الانفرادي – لم نعرف اسمه.. فسميناه « القرد » بسبب التشابه بين الاثنين. فقد كان المسمى « قرد » المحقق الرئيسي، وقد استجوبني آخرون من بينهم واحد ممن فتشوا بيتي أثناء الاعتقال، وغيرهم ممن كانوا على الأرجح الأربعة، لم أكن أعرف أسماءهم ولكن كنت أعرف أنهم كانوا المحققين على حسب وصف بعض السجناء لهم.

التعـــــذيب:

عندما رأيت الصورة المطبوعة في الأعلى عرفت على الفور المحقق، وأشهد أن هذا الشخص قد عذبني كثيرا أثناء التحقيق الذي استمرت أكثر من شهرين، والذي لم يكن له وقت معين، فأحيانا يكون في النهار وأحيانا أخرى بالليل، وقد تعرضت للتعذيب جسديا ونفسيا.. وهنا أذكر بعض ما عانيته:

١) الشخص الذي في الصورة صفعني بقوة بيده مرات عديدة.
٢) الشخص في الصورة كان يركلني في جسدي، وأذكر أنه ارتدى البلدة العسكرية مرة واحدة، وقال: « أنا لبست هذه لجعل الأمر أكثر سهولة لضربك...على غير العادة.. كان عادة يرتدي الملابس السعودية (الثوب).

٣) الشخص الذي في الصورة كان يضربني بسلك كهربائي رمادي الكثيف الذي كان أقل من ١ متر في الطول، يتم استخدامه لتوصيل الكهرباء إلى المنازل، لكنه كان يضربني به وأنا مكبل اليدين والقدمين، وأحيانا كانوا يربطون يديا إلى مكان مرتفع حتى لا أستطيع التحرك... وكان يضربني بكل ما أوتي من قوة ضربا مبرحا بعد تقييد يداي خلف ظهري وربط قدماي، حتى ترك علامات على جلدي وانتفاخ في يدي لمدة شهر كامل، وقد طالبتهم بطبيب ليعالج تورم يدي والألم الشديد الذي أعانيه..لكن دون جدوى.
٤) المحقق الموجود أعلاه رمى القلم في وجهي، وكان على وشك أن يخترق عيني.
٥) إن المحقق الذي في الصورة كان يهددني بعبارات مثل: لن تخرج من السجن وستظل تحت وطأة التعذيب إلى الأبد..مرة أحضر المحققين الآخرين بينما كان يضربني وهددني قائلا: « سوف تبقى في السجن حتى يتحول شعرك إلى أبيض ... ولن ترى عائلتك حتى تموت »، كما هددني محقق آخر بأنه سوف يرسلني إلى معسكر الاعتقال في خليج غوانتانامو في كوبا.
٦) المحقق في الصورة أعلاه كان يهددني باستخدام الصدمات الكهربائية وغيرها من الأمور التي لا أذكرها.
٧) المحقق في الصورة كان يرسل العساكر لنقلي إلى غرفة التحقيق في وقت متأخر من الليل، وأبقى في تلك الغرفة أنتظر على أعصابي مجيء المحقق ليعذبني في أي وقت، وبعد ساعات طويلة يأتي العسكري ويعيدني إلى زنزانتي ..وقد كانت لهذا التعذيب النفسي آثار استمرت لفترة طويلة حتى بعد إطلاق سراحي، وحتى الآن أنا أشعر بالخوف وغير آمن حتى ولو كنت بين عائلتي.
٨) كانت ظروف المعيشة في السجن صعبة جدا، فلم تكن لدي ملابس أخرى غير تلك التي كانت علي عند اعتقالي، كما أنهم لم يعطوني أدوات النظافة الشخصية لمدة شهر فلم أستطع أن أغتسل إلا بعد شهر من اعتقالي، كما أنه لم تكن لدي وسادة للنوم ، فقد كنت أضع رأسي على حذائي حتى أتمكن من النوم، كلما أردت أن أذهب إلى الحمام للتخفيف نفسي جاءني العسكري ، وكانت مثل هذه الأمور أوامر من المحققين، لا يمكن للعسكري تجاوزها ..كما حرمت من إجراء المكالمات على الرغم من مطالبتي بها كثيرا. وبقيت في السجن مدة خمسة أشهر، ولم أقدم للمحاكمة، كما أنه لم أكن قادرا على توكيل محام وأنا بريء، وقد أساءوا إلي بسلب حريتي وتعذيبي.

في الأخير أتمنى من كل من يقرأ شهادتي أن يسعى لرفع الظلم عن المظلومين في سجون السعودية، وأرجوهم أن يقدموا المحقق المذكورة أعلاه الذي أساء لي ولسجناء آخرين للمحاكمة.

٢٠١٣/١/١٨

القصة السادسة والثلاثون

قصة أخينا الحبيب سمير أبو عنق وتعذيب الداخلية له وإجرامها معه

رسالة من المعتقل سمير أبو عنق من سجن الحاير إلى أحرار الأمة

إلى كل من يدعي الاهتمام بحقوق الإنسان..
إلى كل من يهتم بحقوق المسلمين..
إلى كل من يهتم بحقوق المرضى..
إلى كل من يهتم بحقوق الأسرى..

اعلموا أنكم اليوم لنا قشة الغريق!
إن ما أعانيه اليوم في سجون المباحث ليس بالظلم المعتاد! بل تعدى إلى ما فوق ذلك، إن ما يحدث اليوم في سجون المباحث هي جريمة قتل مع سبق الإصرار والترصد بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى!
إني لأسأل كل من له أدنى عقل من المستفيد من هذه الجريمة؟
لقد حوكمت حكما إداريا ب(٩)سنوات ظلما وبهتانا في قضية لا يحكم فيها بأكثر من شهر عند من له قانون أو شرع يعتمد عليه في أحكامه!
ولقد لقيت خلال هذه المدة من التعذيب النفسي والجسدي ما يطول شرحه ويلحق بفاعله العار والشنار إلى يوم القيامة..وها هو الحكم الجائر ينتهي على الورق طبعا وليس له في الواقع أثر!
لقد أصبت بمرض الانزلاق الغضروفي في الرقبة في فترة التحقيق ،واتهمت حينها بأني أكذب واني أتعمد التمثيل لتخفيف وطأة التعذيب عندما كنت أطالب بالعلاج،ويقول لي أطباءهم أن هذه الآلام مجرد تمزق في العضلات وسوف يذهب مع الوقت ،وبعد معاناة طويلة مع الألم تبين أن انزلاق غضروفي في الرقبة..
ولا يخفى عليكم آلام هذا المرض ثم أجريت لي عملية في الرقبة فتوقف ألم الغضروف ولم تتوقف آلام العقوبات والتعذيب على أتفه الأسباب!
كما أصبت كذلك بمرض تضخم الغدة الدرقية فتجاهلوها وتجاهلوا جميع النداءات والتوسلات، وعندما كنت أصر في الطلب أحول إلى زنازين العقوبات وأعاقب بعقوبات تصل إلى التعليق لمدة ١٨ ساعة يوميا..كما حدث في سجن القصيم هذا مع علمهم أني مريض فما زادهم هذا العلم إلا تماديا في العقوبة دون النظر في عواقبها، لأننا عندهم قد فقدنا إنسانيتنا..!كما صرح بذلك الضابط (ه.البيشي) الذي قال: « إن دية أحدنا داخل السجن بعد قتلنا هي(١٠) ريالات نعطيها لعامل البلدية ليرمي بنا في براميل النفايات »...
وبعد حوالي (٥)سنوات من المطالبات والشكاوى إلى وزارة الداخلية وبعد تكذيبي وتكذيب المراجعين في موضوعي وبعد حدوث اختناقات بسبب حجم الغدة الدرقية أجريت لي عملية بأبشع الصور بحجة الإجراءات الأمنية. وبعد إجراء العملية بعشرة أيام استدعاني الطبيب المعالج لا ليخبرني بنجاح العملية ولكن ليخبرني أن الورم تحول من حميد إلى خبيث، وذلك بسبب الإهمال والتسويف وعدم احترام حقوق الإنسان.

ثم حولت إلى الرياض على سجن الحائر بحجة علاجي في مستشفى التخصصي وها هي سنة ونصف تمر ولم يتحرك ساكن!!مع العلم بأن نسبة السرطان ٨٠٪ حسب قول الدكتورة نورة القحطاني والتي أخبرتني أنه يجب إجراء عملية أخرى لاستئصال الجزء المتبقي من الغدة والعلاج باليود المشع ولكن متى وأين وكيف تبقى هذه معلومات سرية لا يعلمها أحد؟ ولا يطلعون عليها أحد إلا بعد موتي... يخرجوها ليقولوا كان عنده موعد ولكنه استعجل ومات!!

هذا بخلاف الأمراض المستعصية الأخرى مثل مرض الكبد الوبائي الذي أخبروني أني أصبت به مؤخرا بعد تحليل للسكر لم أطلبه وأنه يحتاج إلى علاج لمدة سنة ويجب أن يؤخذ هذا العلاج بانتظام في سجن ليس فيه نظام! ومرض القلب وضغط الدم والكولسترول وحصوة المرارة وتضخم البروستات والروماتيزم وآلام المفاصل وقرحة المعدة والقولون بالإضافة إلى تعدد العمليات الجراحية..لقد زارتني لجنة منهم فلم أر إلا محققين يحاولون تخطئتي في مطالباتي بحقوقي ويحاولون إفهامي بأن المباحث رحماء بي وهم مؤهلون ويعرفون عملهم جيدا،وهذا كذب واضح من كذاب أوضح.

إني لا أكتب اليوم من أجل إطلاق سراحي أو النظر لي بعين الرحمة فإني أيقنت بأن هؤلاء لا رحمة عندهم ،وأيقنت بأن هذا السجن هو مقبرتي وحتى لو خرجت منه فسأقضي باقي حياتي بين المستشفيات والعلاجات.

أيها المسلمون ألا يوجد من يقول لهؤلاء يكفي؟!

ألا يوجد من يقول لهؤلاء أنكم تقتلون المسلمين من غير ذنب ولا قصاص؟؟

ألا يوجد من يقول لهؤلاء أنكم يتمتم الأطفال وآباؤهم أحياء؟؟؟

ألا يوجد من يقول لهؤلاء أنكم رملتم النساء وأزواجهم أحياء؟؟

ألا يوجد من يقول لهؤلاء أنكم فرقتم بين الأب وابنه والأخ وأخيه والزوج وزوجه بحجة التحفظ الأمني وقانون الطواريء الذي لم ينته منذ عشر سنوات؟؟

ألا يوجد من يقول كلمة الحق ويضحي من أجلها؟؟؟

نعم..لقد جاهدت في سبيل الله ولي الشرف، ولقد خرجت من هذه البلاد للجهاد في سبيل الله بعلم مسئوليها..بل إنهم كانوا يوفرون لنا التذاكر المخفضة ٧٠٪ تحريضا منهم على الجهاد في سبيل الله وهذا الكلام يعلمه كل أحد فما الذي حدث اليوم؟؟؟

ألم يقل سبحانه وتعالى: «ألا تزر وازرة وزر أخرى» ثم لو كان الجهاد في سبيل الله جريمة فلم أعاقب على هذه الجريمة بحكم جائر وقانون غريب وطريقة بشعة،يعلم ذلك أهل القانون وأهل الشريعة وقد انتهى هذا الحكم الجائر! فلماذا لم يخرجوني من سجونهم؟ إن المقراحي الذي قاتل الأمريكان وهدد طائراتهم عندما مرض أخرجه أعداءه بإعفاء طبي فما بال هؤلاء؟ أيقتلونني في سجونهم من أجل جهاد؟ هل أكون ضحية لعب سياسي على أيدي من يقولون لا إله إلا الله ؟

وإذا عاتبت الجندي أو الضابط قال لك إني عبد مأمور..يا أيها الجندي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق!

إني كتبت خطابات واسترحامات وتوسلات لو خاطبت بها صخرا لبكى ورق لحالي ولكن على ما يبدو أني أخاطب أجسادا لا قلوب لها! وإني اليوم أيها المسلمون اسألوا هؤلاء ما الذي جناه سمير؟؟ولا تصدقوا ما يقولونه لكم إلا بدليل، لأن هؤلاء ديدنهم الكذب والزور وتلفيق التهم والأحكام الجائرة.

إني اليوم أحكم المسلمين الذين لا يردهم عن قول الحق لومة لائم..لقد دمر هؤلاء حياتي ودمروا صحتي بتخلفهم الإداري والحقوقي والإنساني وشتتوا شملي وشمل أسرتي، أحوجوني لأن أستجدي ممن كنت أرحم لكي تزداد معاناتي ومعاناة أسرتي في التنقلات والمصاريف المادية غيظا منهم علي وعلى أسرتي.. والسبب «ربي الله»..

يا علماء المسلمين أليس من فتوى بجواز الانتحار؟ فقد سئمت حياتي ،فلئن أموت مرة واحدة خير لي من أن أموت في اليوم ألف مرة وعلى أيدي من يزعمون بأنهم إخواني ..وإني أسأل هؤلاء لقد استطعتم أن تكذبوا على الناس بتهويل القضايا فهل تستطيعون أن تكذبوا على الله رب العالمين؟ ألا تستحون من ربكم؟ ما هي حجتكم عند الله عز وجل على تعمد قتل المسلم؟ ليس لديكم حجة ولو قلتم لديكم فإنه من سفه القول..

إني اليوم أطالب المحامين الشرفاء بالوقوف إلى جانبي بإيقاف هذه الجريمة وإثبات حقي وتعويض أسرتي عن كل ما أصابني وأصابهم من عذاب وإيذاء جسدي ونفسي ومادي..وأنا أطالب الحقوقيين وأقول لهم أنتم سندنا بعد الله عز وجل، فإن للشيعي من يدافع عنه وللنصراني من يدافع عنه..ونحن ليس لنا إلا أنتم بعد الله عز وجل..نعم أنتم من الأسباب التي أمرنا أن نأخذ بها، فكونوا عند حسن ظننا بكم لمناصرة المظلومين..

لا يهمني اليوم مسألة حياتي وموتي فالموت سيأتي وكلنا ميتون، ما يهمني هو رفع الظلم عن أبناء المسلمين وأقول لأهالي الأسرى اتقوا الله في أبنائكم واسألوا عنهم عسى الله أن يجعل لكم ولهم فرجا ومخرجا.

هذه الرسالة كتبت بخط يد المعتقل سمير أبوعنق

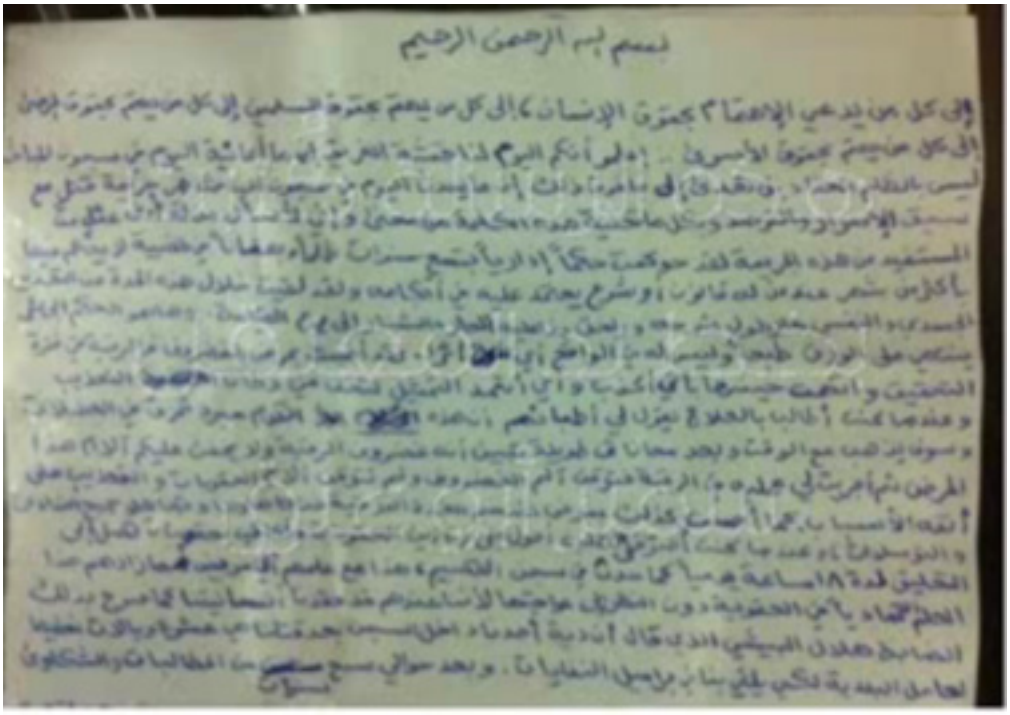
بسم الله الرحمن الرحيم

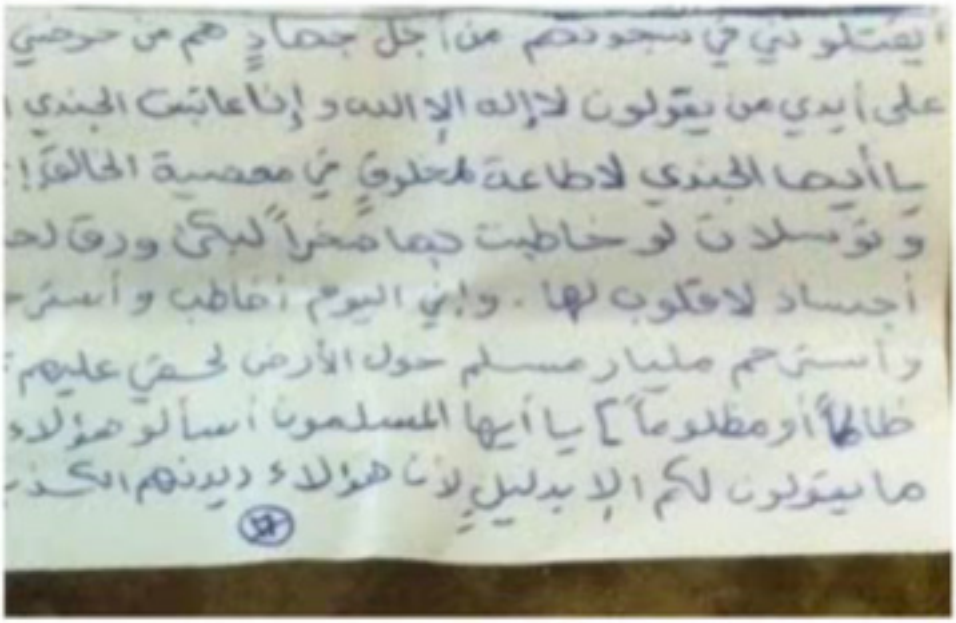

وأخيرا أخاطب طفلتي الصغيرة التي خرجت في الإعلام متحدية ظلم الظالمين ولم تخش إلا الله، «وقد خشيه وخافه من يظن بهم الخير ويشار إليهم بالبنان» أقول لها عظم الله أجرك في أبيك فاصبري يا ابنتي.. فلسنا بأول ضحايا الظلم والهمجية ولأن يقال هذه بنت المظلوم خير من أن يقال هذه ابنة الظالم..!
وأقول للمسئولين في هذه البلاد عظم الله أجركم في العدل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..يا رب إن القوم قد ماتت قلوبهم ...يا رب إن القوم قد آثروا الظلم..

زوجي سمير محمد محمود أبو عنق تاريخ الاعتقال ٢٦ رجب ١٤٢٣ أب لأربعة من الأبناء بنتان وولدان لا نستطيع زيارته لنفيه خارج المدينة المنورة إلا ما ندر فوالدته لم تزره منذ ستة سنوات وأبناؤه بالكاد مرتان في السنة..تنقل زوجي بين السجون،عندما نقل زوجي إلى أبها مع مجموعة كبيرة من السجناء حيث تم اقتيادهم مكبلي الأيدي والأرجل ومغمضي الأعين ..وفي أبها أنزلوهم من الطائرة تحت الضرب بالسياط إلى باب السجن.

زوجي أهمل علاجه لمدة سنوات وعند إجراء الفحوصات تبين أنه يعاني من السرطان في الغدة الدرقية ويعاني من الفيروس الكبدي الوبائي وغيرها من الأمراض بسبب السجن..سجنه لا يستند على مبرر شرعي أو نظامي، حيث أجريت له محاكمة غير قانونية..مع ذلك من المفترض أن يطلق سراحه بعد تسع سنوات أي بتاريخ ٢٦/٧/١٤٣٢هـ.

أرسلت برقيات لوزارة الداخلية وذهبت بنفسي ..وتقدمنا بشكوى لجمعية حقوق الإنسان ، كما أنني رفعت شكوى للملك عبد الله ولم يصلني رد..فإلى الله المشتكى وحسبنا الله ونعم الوكيل.

زوجة المعتقل
ليلى بنت عبد الله

القصة السابعة والثلاثون

قصة تعذيب (أبو عمر) أحد الشباب المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة

شهادة أبو عمر أحد السجناء السابقين الذي تعرض للتعذيب أثناء وجوده في المملكة العربية السعودية.
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله
اسمي هو أبو عمر. كنت مقيما في المملكة العربية السعودية بشكل قانوني ولم أخالف أي قانون في البلد.. تم اعتقالي في المدينة المنورة من قبل جهاز المباحث في المملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٧ دون سبب.
تم اعتقالي تعسفا ، من خلال الخداع.. تم اعتقالي من دون أن يظهر هويته من اعتقلني ودون اطلاع على مذكرة الاعتقال...حينما تم اعتقالي طلبت أن يسمح لي بتعيين محام لكنه لم يسمح لي بذلك..وضعت أنا في زنزانة الحبس الانفرادي القديمة مشابهة للحصون قضيت بضعة أسابيع هناك قبل نقلي إلى زنزانة حبس انفرادي أخرى كانت تقع تحت الأرض. وبقيت في هذه الزنازين معزولا مدة أربعة أشهر تقريبا... لم تقدم لي حتى الحقوق الأساسية ؛ الضروريات الصحية، ما يكفي من الملابس و ما رأيت أشعة الشمس خلال هذه الفترة.
خلال فترة وجودي في الحبس الانفرادي كنت استجوب ليلا ونهارا وتعرضت للتعذيب بطرق مختلفة..تم استجوابي خلال هذه الفترة من أربعة محققين . .عرفت أسماءهم في وقت لاحق . هناك محققون آخرون لا أعرف أسماءهم :

١) الملازم يوسف البركاتي
٢) الملازم بندر الحازمي
٣) كابتن غازي الحسيني العوفي
٤) الرئيس بكر العوفي

لاحظ أن يوسف البركاتي هو الذي في الصورة على رأس هذا البيان. وأنا قادر على تأكيد أنه هو المحقق.

خلال جلسات الاستجواب التي استمرت لأكثر من ٥ سنوات و تعرضت لشتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي ، وخصوصا خلال الأشهر الأربعة الأولى من اعتقالي . وأنا قادر على تأكيد أسماء اثنين من المحققين الذين شاركوا و لاسيما في تعذيبي جسديا ؛ يوسف البركاتي و غازي العوفي . كان هناك آخرون قاموا بتعذيبي ولكن لا أعرف أسماءهم .
سأذكر أدناه ما فعله المحققون معي
ما فعل (غازي الحسيني العوفي)

١) تركني بدون ملابس كافية: يتم توفير الملابس بناء على أوامر من المحقق المسئول عن القضية كان غازي العوفي المسئول الأول عن التحقيق معي وكان هو الذي أمر أنني يجب أن أحرم من الملابس وأنه في هذا حرمني من أبسط حقوقي . استمر هذا لمدة أربعة أشهر. لم يكن لدي ما يكفي من الملابس وتركت في هذه الحالة طوال أشهر الشتاء الباردة بشدة.

١) الاستدعاء للاستجواب في أوقات عشوائية على فترات غير منتظمة عمدا للتسبب في التعب الذهني والجسدي. في بعض الأحيان كنت أوخذ من نومي لاستجوابهم في منتصف الليل.

١) المحقق غازي العوفي أمر الحراس بجعلي أقف ووجهي إلى الجدار بينما كنت معصوب العينين ، مقيد اليدين و مربوطا في الأغلال ، لفترات طويلة من الزمن، تصل إلى ست ساعات متتالية. وكان التهديد بضربي بشدة إذا حاولت الجلوس أو الانتقال من مكان وجودي أو لم أتبع أوامره. وقد تورم قدمي من فترات الإجبار على الوقوف.

١) أنه علقوني من يدي مع سلسلة ثابتة إلى مكان مرتفع بحيث أطراف أصابع قدمي تلمس الأرض .وأترك في هذا الوضع لفترات طويلة من الزمن تتجاوز العدد من الساعات.

١) ضربني بالأدوات التالية من التعذيب:
يأتون (بالمعروف أيضا باللغة العربية باسم خيزرانة) . (وهذا هو أداة معروفة في منطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد للتعذيب.) وهو ما يقرب من ١,٢ متر طولا ، وحوالي ٢ سم سمكا. كان يضربني بهذه العصا بكامل قوتها على يدي حتى تضخمت و على ظهري . وبقيت كدمات من هذا التعذيب على جسدي لفترات طويلة من الزمن تتراوح من أيام إلى أسابيع.
خرطوم ، على غرار خرطوم المياه؛ غازي العوفي ضربني مرارا وتكرارا مع هذه الأداة في عدد من المناسبات. ووضعت على وجهي على الأرض، معصوب العينين ، يدي والقدمان بالأغلال أنا غير قادر على وصف الأداة في مزيد من التفاصيل لأنني لم أر ذلك، ولكن أتذكر أن الضرب كان شديدا جدا. وأنا أصرخ من شدة الألم ولكن لم يكن لديه أي رحمة و زاد الضرب لأنه يتمتع بسماع صرخاتي بدلا من ذلك.

٦) حرماني من النوم ، وأحيانا السماح لي بكمية ضئيلة جدا من النوم. مع الاستدعاء للاستجواب في النهار والليل . يستمر كل استجواب لعدة ساعات ، وغالبا ما كنت أجبر على الوقوف أثناء ذلك. عندما أعود إلى زنزانتي لا أستطيع النوم إلا كميات ضئيلة جدا. كانت أصوات الحراس مقلقة للغاية.

استمر هذا لمدة خمسة عشر يوما وأنا أصبحت منهكا للغاية على حد سواء عقليا وجسديا. بدأت أنطق بكلمات غير ملائمة بسبب فقدان حواسي.

٧) غازي العوفي كان يهينني دائما و عاملني بالطريقة الأكثر إهانة وأساء لي بالألفاظ البذيئة مثل « الثور « و غيرها من المصطلحات التي لا أتذكر لفظها.

ما فعله يوسف البركاتي :

١) استدعائي للاستجواب ليلا ونهارا بطريقة عشوائية دون أي روتين يمكن التنبؤ به بهدف أن يسبب لي التعب الذهني والجسدي. فعل هذا ٣٠ مرة على الأقل.

٢) ضربني من دون استخدام أي أدوات خاصة؛ باستخدام يده مع أقصى قدر من القوة على ظهري و رقبتي حين يصرخ في وجهي « أنا أعلمك الأدب » و « أنا أصحح موقفك « ثم أجبرني على الوقوف في مواجهة الحائط معصوب العينين و مكبل اليدين والقدمين لمدة ساعتين. أتذكر جيدا أنه في كثير من الأحيان يدخل غرفة الاستجواب ويتسلى بتعذيبي بالوقوف ومشاهدتي هكذا.. مع إلقاء الإساءة اللفظية المهينة في أسوأ أشكالها في وجهي . حدث هذا عدة مرات .
كانت الأشهر القليلة الأولى أقسى أوقات حياتي.. وقع فيها معظم التعذيب كانت تلك الأيام مظلمة ..كنت أعود لزنزانتي بعد جلسات الاستجواب وتجد الجروح على جسدي ، ملطخة ملابسي بدمي خلال تلك الأشهر كنت في حالة نفسية سيئة للغاية. بعد أن أعود من جلسات الاستجواب أشعر بالآلام في الأماكن التي تعرضت للضرب ، على سبيل المثال في معدتي ، في الفخذين والساقين واليدين والأصابع وحتى أطراف الأصابع.
تحت إرهاب الاستجواب و ضباط الاستجواب. كلما عدت إلى زنزانتي أشعر بالقلق المستمر حول متى سيكون موعد جلسة الاستجواب المقبلة. عدم معرفة متى ستكون تسبب في ضغط نفسي هائل وزيادة تأثير وشدة حتى أصبت برهاب من جلسات التحقيق و المحقق . أجد أنه من المستحيل وصف تلك الفترة بالعدل والكلمات بالكاد يمكن التعبير عن تلك المشاعر.
وقطعت تماما عن العالم الخارجي . .لم يسمح لي بالاتصال مع عائلتي ، مع أن والدتي مريضة و زوجتي حامل.
لم يسمح لي بتعيين محام للدفاع عني أو يطالب بحقوقي القانونية . شعرت بأنني بين الحياة والموت، و كنت أتمنى أن أكون قد مت و نسيت قبل وقت طويل من ذلك الوقت ، أفضل من أن أكون قد خضعت لكل هذا.كنت إما في زنزانة حيث لا يمكن لأحد أن يستمع لي أو كنت في غرفة التحقيق حيث كان أسوأ من ذلك ؛ أود أن أصرخ ، أصرخ مع البكاء والألم والعذاب ولكن لا أحد يرحم ، بدلا من ذلك لأنها سوف يستمرون في تعذيبي أكثر لأنهم كانوا وحوشا وجدوا متعة في ذلك.
منعت من الاتصال بعائلتي لمدة ستة أشهر وأنا لم أر عائلتي مدة اعتقالي والتي استمرت أكثر من خمس سنوات ، إلا ما يقرب من أربع مرات . رأيت فقط والدتي المريضة مرة واحدة خلال هذه السنوات.
لا أود لأحد أن يمر بهذه المحنة. كلما أتذكر ذلك، فإنه يزيدني من الحزن والأسى .ومن الجدير بالذكر هنا أنني لم أعرض على أي محكمة ولم أتهم بأي جرم طوال تلك الفترة ، ولم يسمح لي أن أكلف محاميا كما هو منصوص عليه في قوانينهم الداخلية.

وفيما يلي الإصابات و الأضرار التي وقعت علي بسبب اعتقالي:
الضرر الجسدي والنفسي :
١) آلام حادة بسبب التعذيب الجسدي الشديد.
٢) تدهور العضلات بسبب الخمول القسري نتيجة عدم ممارسة الرياضة على مر السنين.
٣) نقص في مستوى الفيتامينات بسبب عدم التعرض الكافي لأشعة الشمس و سوء التغذية على مر السنين.
٤) متلازمة القولون العصبي.
٥) فقدان الوزن بسبب سوء التغذية
٦) الخوف الشديد من المستقبل و الانشغال به باستمرار.
٧) ابتعدت عن تربية ابني طوال كل هذه السنوات، فترعرع باعتباره يتيما من دون أب .

الخسائر المادية:
١) خسائر مادية ضخمة نتيجة للوقف الكامل لجميع الأنشطة التجارية على مر السنين.
٢) تراكم الديون وأنا المعيل الوحيد لعائلتي ولم يكن لديهم مصدر للدخل خلال تلك السنوات.
٣) فقدان ممتلكاتي بسبب اختفائي المفاجئ من المجتمع.
٤) الفشل في عودة ممتلكاتي التي صودرت عندما اعتقلت من قبل المباحث وأنا في المملكة العربية السعودية.

أطلق سراحي في عام ٢٠١٢ ولم أعوض عن الخسائر التي تكبدتها ولم أحاكم ولم أعط أي مستند رسمي أو غير رسمي يوضح أسباب اعتقالي . .أنا أطلب من كل من يقرأ هذه الشهادة المساعدة في اتخاذ الإجراءات القانونية نيابة عن السجناء ولاسيما أولئك الذين تعرضوا للتعذيب على أيدي المحققين المذكورين . و قد تعرض للتعذيب الغالبية العظمى من السجناء الذين سجنوا في سجن المباحث بالمدينة وتعرضوا للسؤال من قبل المحققين وأولئك ليسوا قادرين على القيام بذلك فأنا أرسل هذه الرسالة إلى كل من هو قادر على رفع شكاوى ضد هؤلاء المجرمين . وأنصح أيضا أي شخص عانى من أمثالي ألا يبقى صامتا وأن يرفع الشكاوى ضد المحققين ويحاول الحصول على مذكرات اعتقال ضدهم عن طريق ، على سبيل المثال الشرطة الدولية الانتربول.
كتبها أبو عمر٢٨ / ٠١ / ٢٠١٣

القصة الثامنة والثلاثون

قصة تعذيب (أبو خالد) أحد المعتقلين لدى مباحث المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد

انا [redacted] الرقم الوطني [redacted]

كنت مقيما في السعودية و [redacted] و تم اعتقالي في يوم [redacted]/2007. تم الاعتقال بطريقة الغدر و لا استطيع هنا ان افصل اكثر. بعد اعتقالي وضعت في زنزانة (غرفة صغيرة انفرادية ليس فيها احد) و مكثت في هذه الغرفه ثلاثه اشهر واثنا عشر يوما منفردا ليس معي احد ممنوع من كل شيء الا الطعام وكانت معاملتي جدا سيئة ...
في اليوم الاول ادخلوني تقريبا في الساعه الثانيه ضهرا الغرفه واعطوني ملابس السجن ثم اجلسوني في هذه الغرفه ومنعوا علي التلفزيون والكتب والجرائد والمجلات والاتصال على اهلي والكلام مع اي احد ثم اقتادوني في الساعه الثامنه مساء تقريبا الى التحقيق واجلسوني في غرفه على كرسي واسامي مكتب ليس عليه شيء وجائني المحقق الذي والله اعلم اسمه (غازي الصاعدي) جائني وانا مغمم العينين ومقيد الرجلين ومكبلين اليدين وسألني "هل انت مذنب؟" فقلت له وما هو ذنبي؟ فقال لي "اعترف بكل شيء' فقلت له على ماذا اعترف فقال لي لا بد ان نتعاون معا ونقول انا كل شيء حتى نساعدك ونخرجك من السجن فقلت له 'على ماذا التعاون و على ماذا اعترف' فسكت وامر الجندي ان يردني الى الزنزانه وقال لي ' والشرطي يقودني- "فكر جيدا واعترف افضل لك والا سترى شيء لا تتحمله" فرجعت الى الزنزانه ومكثت افكر ماذا يريدون مني ولماذا اعتقلوني وماذا فعلت ولا اجد لذلك جوابا ثم جاءو بي في اليوم الثاني الى التحقيق وقالوا لي "ها فكرت جيدا في الاعتراف فأجبته سائلا " بماذا اعترف؟" فقال: "انت تريد الذهاب الى الجهاد في العراق" فقلت له مستنكرا كلامه "انا لا اريد ان اذهب الى الجهاد في العراق انا لا اعرف العراق ولا اعرف احداً في العراق فكيف اذهب الى العراق؟" فقال لي "ارجع الى غرفتك وغدا سنأتينا ونخبرنا بالتفصيل كيف كنت تريد ان تذهب الى العراق والا سترى العذاب والضرب" فأرجعني الجندي الى الزنزانه ثم جاءو بي في اليوم التالي واستقبلني في هذا اليوم صاحب هذه الصوره

تنشيط ؛ انتقل إلى |

المدعو (يوسف البركاتي) وسألني بعلقي "كيف كنت تريد ان تذهب الى العراق!" فقلت له "انا لا اريد ان اذهب الى العراق" ثم سألني عن اشخاص وكنت جالسا عندما سألني هذا السؤال على كرسي امام المكتب وهو جالس على طرف المكتب فبينما هو يسألني ورانا اقول له "لا اعرف" ضربني ولطمني على وجهي لطمة قوية تمنيت اني مت ولا ارى هذه اللطمة واصبح يسبني "يا حمار ويا كلب انت لا تريد ان تعترف انت تريد تضليل العدالة" ثم نادى بالجندي وامره ان يوقفني ويعلق يدي على حديدة قريبه من سقف الغرفه وكان هذا تقريبا في الساعة العاشره صباحا وبقيت هكذا واقفا حتى الساعة العاشرة مساء وهذا كله بأمر صاحب هذه الصوره المدعو(يوسف البركاتي) ولأسأله لا يذكر علي ويجلسوني الا عند الطعام والصلاة وهكذا كل يوم على مدار اربعه عشر يوما. وأمر بي ان ابقى في الزنزانه حتى اعترف، وبالمناسبة كان الذين يحققون معي ثلاثة، هذا المدعو (يوسف البركاتي) الموضوع صورته اعلاه و اخر اسمه (غازي الصاعدي) و ثالثهم اسمه و الله اعلم- (بندر الحازمي) وكان الذي يتولى ضربي من هؤلاء الثلاث المدعو (يوسف البركاتي) صاحب هذه الصوره و(غازي الصاعدي). خلاصة ما حصل لي من هذا المدعوا صاحب هذه الصوره (يوسف البركاتي)ومعه (غازي الصاعدي) ما يلي:

اولا: امرا بي ان ابقى في الزنزانة مدة ثلاثه اشهر و [redacted] يوما ومنعاني من الكلام مع اي احد حتى مع الحفر و الجنود ومنعوا علي جميع وسائل الاتصال من تلفزيون وجريدة و الاتصال بالاهل او محامي او اي احد.

ثانيا كان كل يوم على مدار اسبوعين تقريبا يأمران بي فيخرجني الجندي من الزنزانه ويأخذني الى التحقيق ويعلقني في الحديدة التي في غرفة التحقيق (و هي الغرف التي يتم فيها التعذيب) من الساعه العاشرة صباحا وحتى العاشرة مساء.

ثالثا: كان المدعو (يوسف البركاتي) و (غازي الصاعدي) يتناوبان على ضربي فيأتي احدهم فيمددني على الارض على بطني ويضربني بخرطوم بلاستيكي قاسي على ظهري وعلى قفاي وعلى رجلي وانا اصرخ واقول له "ارحمني!" واستغيث بالله منه وهو لا يشفق علي ولا يرحمني وكان يفعل ذلك في اليوم تقريبا ثلاث مرات او أكثر وكان عندما يضربني يضربني والقيد في رجلي فكان من شدة الضرب على رجلي وعلى القيد يسيل الدم من رجلي وكنت كذلك ارجع الى الغرفه فأجد ظهري متقرحا ويسيل دما وكان يضربني بالخرطوم البلاستيكي وبالعصي حتى ان العصي لتتكسر على ظهري وفي اثناء ذلك يسبني ويصرخ في وجهي. وكان المدعو (يوسف البركاتي) يختص بلطمي على وجهي وضربي على فخذي بالخرطوم ضربا قويا وكنت ارجوه ان لا يضربني وان يرحمني فلا يأبه بذلك بل يزيد في ضربي.

رابعا: وكنت دائما ارجوه ان يخرجني من هذه الزنزانه فقد تعبت نفسيتي وكنت لا ارى النوم لأن الضوء في عيني اربعة وعشرون ساعة وكنت دائما افكر واوسوس حتى اصبت بمرض نفسي وهو (الوسواس القهري) وحاولت اكثر من مرة الانتحار وكنت لا اوفق لذلك وكانو عندما يكتشفون شيئا من ذلك (محاولة الانتحار) عن طريق الكاميرا . و كانت المذابعة عبر الكاميرا على مدار الساعة. يقيدوني ويضربوني

خامسا: وكان المدعو (يوسف البركاتي) يهددني دائما ويقول لي "سأقلع اظافرك" و "سأكوي يديك ورجليك" و كان يهددني دائما بعصا الكهرباء ويقول لي "بعدك ما ذقتها" (اي عصا الكهرباء)

سادسا: كان دائما يحارب نفسيتي ويقول لي "ستبقى في السجن مدى الحياة" ... و "انت تستحق الموت".... و "انت خطر على المجتمع" ويقول لي "سنقدمك للمحاكمه ونحكم عليك بالاعدام" فأرجع الى

غرفتي وابكي الساعات الطويله واصرخ من شدة الالم النفسي الذي يأكلني من هذا الكلام

لقد مكثت في سجن مباحث السعودية المشؤوم خمس سنوات [redacted] وافد ما عرضت طوال هذه المدة

على محكمة ولا على قاضي انما هم الجلادون المحققون. و افرج عني بعد كل هذه السنين بلا محاكمة ولم يعوضوني عن الخسائر المرتبة على دخولي السجن.

اطلب من الجهات الحقوقيه العالميه مساعدتي على استرجاع حقوقي التي سلبت و المساعدة بطلب تعويضي عن جميع هذه المدة التي قضيتها ظلما و عدوانا وكذلك محاكمة كل من تسبب في ايذائي وضربي وتعذيبي وحبسي طوال هذه المدة وكذلك محاكمة هذا المدعو يوسف البركاتي صاحب هذه الصورة على ما اقترفه في حقي من ضرب وتعذيب وحبس وكل من شارك في ذلك.

كتبها : [redacted]
بتاريخ: 2013/1/10

تنشيط :
انتقل إلى

القصة التاسعة والثلاثون

العالم الذي قتل في سجن المباحث بعسير السعودية قصة عالم فاضل اعتقل

قصة عالم فاضل اعتقل ظلما وعدوانا دون أي جريرة في معتقلات السعودية وذاق مرارة القهر وذل الأسر والإهمال المتعمد وهو مريض حتى مات في ظروف غامضة إنه الشيخ الأستاذ الدكتور محمد أمين النمرات العالم الأردني المتخصص في اللغة العربيّة، والأستاذ بجامعة حائل الذي طالما نادى وهو يعاني تحت القهر والحبس و الإهمال الطبي المتعمد: «دمي في رقبة هؤلاء وأوصي بإظهار الحقيقة للناس»

فقد كان يرى الموت بعينيه المرات تلو المرات ولا حياة لمن تنادي فهذه قصته لإبراء الذمة أمام الله ولعلها تردع من سهلت عليه حياة الإنسان المسلم العالم فلم يرفع بها رأسا ولعلها توقظ النوام الذين تخدعهم أجهزة الإعلام والدعاوى التي لا أساس لها من الصحة ولعلها تحرك الساكنين ليدافعوا عن أمثال هذا العالم الذين يقبعون داخل السجون بغير جرم ارتكبوه أو إثم اقترفوه.لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم، الحمد لله على كل حال،ونسأل الله تعالى أن يغفر لهذا العالم الصوام القوام ويتقبله شهيدا فهو مبطون مات مسجونا بتهمة ونعم التهمة وهذه قصته باختصار:

إنه رجل علم حافظ لكتاب الله درس الشريعة ثم توجه لعلم لغة القرآن فتدرج في دراسته وتبحر فيه مع مسئوليته كإمام و خطيب وداعية حتى تحصل على الدكتوراه في هذا الفن، ثم ترك بلاده بعد أن قام بجهد دعوي مميز فيها ليدرس مادة تخصصه بجامعة حائل بالسعودية وإذا بالفتن تقبل ويهتك عرض ماجدات العراق من أخوات وبنات و أمهات وتدنس المساجد و تمزق المصاحف فأخذت هذا العالم الحمية الإسلامية في بداية هذا الغزو الهمجي الذي أدانه أهله قبل غيرهم ..فكان ربما حدث طلابه في آخر درسه عن حال أمته المشين وسكوتهم المهين ، فسأله طالب عن نصرة أهل العراق وحكم الذهاب إليهم فأجابه بخمسة أحرف فقط ؛ قال له: «لا بأس» وكانت هذه قاصمة الظهر. بعدها أوعز إليه أنه غير مرغوب فيه في الجامعة . وقبل أن يتجهز للمغادرة أتاه نبأ احتراق بيته وموت ابنته في هذا الحريق ابنة الأربعة عشر عاما فأسرع لبلاده ليتفقد حال أسرته ويدفن ابنته العروس وصبر واحتسب ثم عاد لإنهاء عمله ولم شعثه ولكن لم تمهله المباحث فتم القبض عليه وألقي في ليل أظلم في زنزانة انفرادية لمدة ثمانية أشهر والقيود الحديدية في رجليه طيلة هذه المدة ولا يوجد دورة مياه بالزنزانة وهو الإنسان المريض المبتلى بحادث سيارة أحدث له إعاقة دائمة فإحدى رجليه ملتصقة بحوضه وأقصر من الأخرى بشبر ويعاني من نزيف في المعدة مزمن ومكث تلك الفترة في هذه الحال المزرية دون عناية طبية وحرم من الاتصال بأهله فلا يعرف عنهم شيئا ولا يعرفون عنه شيئا مع اعترافه للمحقق بتهمته هذه وأنه وافق فيها من كان يفتي بذلك من مشايخ البلد في هذا الوقت . ثم نقل إلى سجن القصيم وحاول كثيرا الذهاب إلى المستشفى فلم يلتفت له ، حتى تمكن من إيصال شكوى لحقوق الإنسان ولكنه لم يستفد شيئا يذكر وظل في صراع مرير مع المرض العضال والنزيف الحاد وحرمانه من التواصل مع أهله لمدة زادت عن العامين وفي نهاية الأمر أضرب عن الطعام لأنه يضره وكذلك الإضراب كان يضره ولكنه شعر بارتياح مع عدم الأكل واستمر به الحال من الإهمال وعدم الاستجابة لحالته المرضية الشديدة حتى وافته المنية بتفاصيل لا نعلمها الآن ولكن الله سبحانه يعلمها ولن يضيع دم هذا العالم سدى.وقد قضى في السجن أكثر من ثلاث سنوات مع ألم المرض والانقطاع عن الأهل والإهمال الطبي عن عمر ناهز ٤٥ سنة.

أنقل لكم هذه التفاصيل المختصرة عن صديقه وابن بلده الأردن وإن كان هو من إربد وصاحبنا من غيرها كما أني أيضا على اتصال بمن يعرف بعض أحواله وهو على اتصال بمن يعمل في حقوق الإنسان وملفه موجود لديهم لمن أراد أن يطلع على حاله ويعرف حقيقة موته

رحمك الله يا أبا أمين ورفع درجاتك في عليين فقد كان ليلك كله من المغرب وحتى الفجر بين يدي ربك تتلو كتابه على رجلك العرجاء وكنت تصوم كل يوم تبتغي بذلك مرضاة ربك ، نحسبك كذلك ولا نزكيك على الله ويشهد لك كتاب ربك الذي تحفظه في صدرك وتختمه يوميا في رمضان حتى إذا دخل العشر الأواخر جعلت الختمة ختمتين فلن يخيبك ربك وسيخلفك في أهلك بخير فهو نعم المولى ونعم النصير وحسبنا الله ونعم الوكيل وإنا لله وإنا إليه راجعون.

القصة الأربعون

قصة الأسير المظلوم في سجون المهلكة

محمد الهاملي

محمد صالح علي الهاملي معتقل منذ ١٤٢٥ه ، وجهت له تهمة إيواء وعلاج أحد المطلوبين...
بعد أن أمضى ٨ سنوات وبضعة أشهر صدر له أمر إفراج قضائي في تاريخ ٢٧ / ١١ /١٤٣٣ ه

عانت زوجته وأبناؤه الخمسة من أفراد المباحث وتسلطوا عليهم ودمروا نفسية زوجته وأبنائه...منعوهم من الزيارات عدة مرات ،بل وصل بهم الأمر لحرمانهم الزيارة سنة كاملة لرفض زوجة المعتقل ريما الجريش التفتيش المخزي والمزري ..!

في أثناء التحقيق تعرض للضرب والتعليق والتسهير ..يأمر الضابط العسكري ويقول له بهذه العبارة: « كود ،كود تراك مأجور » يعني: زد في الضرب فأنت على أجر.وكانوا يضربونه بعصا (مربوعة) ويعلق ويسهر عدة أيام حتى يغمى عليه.

وتعرض للتعذيب في سجن الملز عام ١٤٢٨ه...حينما سأل أبناء المعتقل والدهم عن حقيقة التعذيب رد قائلا: « لم أصدق أنه فيه تعذيب بهذه الوحشية والبشاعة ..والتعذيب الذي حصل لي أثناء التحقيق لا يعد شيئا بالنسبة لما حصل لي في سجن الملز» ، وردّد: « ياحلا كوبا عند تعذيب الملز».

داهموا منزله عدة مرات.. واعتقلوا زوجته لأكثر من مرة لمطالبتها به.....!يعاني عدة أمراض وإدارة السجن تهمل علاجه ..صدر بحقه إفراج قضائي مرتين ولم ينفذ..فقد رفضت الداخلية خروجه..الآن محال للمحاكمة في الرياض وعاد بدون فائدة.....
أبناؤه تعبوا...!فهم متعلقين به جدا....ينتظرون اليوم الذي يرونه بجانبهم وتقر أعينهم..والدته مريضة بالقلب والسكر والضغط وماء على الرئتين ومع ذلك فإن الداخلية لا تهتم بالمعتقل ولا بأهله..ووالدته المريضة تتمنى أن يخرج لها و لأبنائه قبل أن يوافيها الأجل .

الآن سوف يكمل عشر سنوات بالمعتقل مع العلم أن محمد بن نايف اتصل شخصيا بزوجة المعتقل عام ١٤٢٩ه وقال لها: « زوجك سوف يخرج، وأبشرك ليس عليه شيء».

عائلة محمد صالح الهاملي تنتظر خروج معتقلهم بأسرع وقت فقد ملوا الانتظار..والصبر نفذ.. والله المستعان وعليه التكلان.

تم بحمد الله